شمس المعارف الصغرى

المعروف بشمس المعارف ولطائف العوارف الصغرى

تأليف
الشيخ العلامة أحمد بن علي البوني
المتوفى سنة ٦٢٢ هـ

حققه وعلّق عليه
أبو سلافة الفريدي الفلكي



مكتبة الوحدة العربية
الدار البيضاء

أصول الحكمة

شمس المعارف الصغرى

المعروف بشمس المعارف ولطائف العوارف الصغرى

تأليف

الشيخ العلامة أحمد بن علي البوني

المتوفى سنة ٦٢٢ هـ

حققه وعلق عليه

أبو سلافة الفريدي الفلكي

مكتبة الوحدة العربية

الدار البيضاء

أصول الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على طول الزمان حمداً كثيراً إلى الملك المنان، وصلى الله على سيدنا محمدٍ ولد عدنان الذي لأجله خلق الجنان، وعلى آله الطيبين وصحبه المقربين ذوي العدل والإحسان.

وبعد. . . فاعلم أيها القارىء الكريم أنني اطلعت على أكثر العلوم، فرأيت أكثر الناس متعلقين بالعلوم الروحانية سواء صرحوا أم لم يُصرحوا، وربما كان تعلقهم من غير أن يعرفوا أنهم روحانيون.

وبعض الناس يدعون بمعرفة هذه العلوم ويأخذون من الناس أموالهم بالباطل، وبعض آخر يقولون: إن هذا العلم كان في الزّمن الأول وهذا الزمن بطل فيه هذا العَلم، والإجابة عن هذا: أن العلم موجود إلى يوم الساعة، ولكن قالوا هذا لجهلهم بالعلم وضلوا عن الطريق، ولم يسيروا على شروطه، فلما نظرت إلى هذه الأحوال عنيت بتحقيق المختصر المفيد، والتلخيص الرشيد، لشمس المعارف الكبرى، فقد قام الشيخ البوني بوضعه ليسهل على الطلاب، ويكون اليسير فيه الفهم والسداد، وذلك لقلة الهمة ولكثرة تغافل الأمة.

فإن هذا الكتاب صغير في حجمه، نفيس في مادته، فقد أجاد صاحبه وأفاد.

وهذا المخطوط الذي قمنا بتحقيقه، من محفوظات أحد أصحابنا، وقد قمت بتصويره بعد النظر في الأصل ومراجعته، ومنه صُورت نسخة بمعهد المخطوطات العربية، وتوجد نسخة أخرى مصورة بالمعهد عن مكتبة الكتانية ـ الرباط ـ بالمغرب تحت رقم 49 حروف وأوقاف (شمس المعارف). وتم الاستعانة بهما في بعض المواضع الغامضة، وإن كانت نسختنا أدق وأفضل.

وآخراً نسأل الله التوفيق والسداد، والهدى إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه الفريدي أبو سلافة

الأزهر القاهرة



كتاب
شمس المعارف
ولطائف العوارف
للشيخ الامام العلامة
القدوة محيي الدين ابي
العباس احمد بن الشيخ
الاجل المقري بن علي
ابن يوسف البوني
رحمه الله تعالى
نفعنا به

15 ـ شرح اسم الله الأعظم.

16 ـ علم الهدى ـ مخطوط بالمعهد عن دار الكتب المصرية.

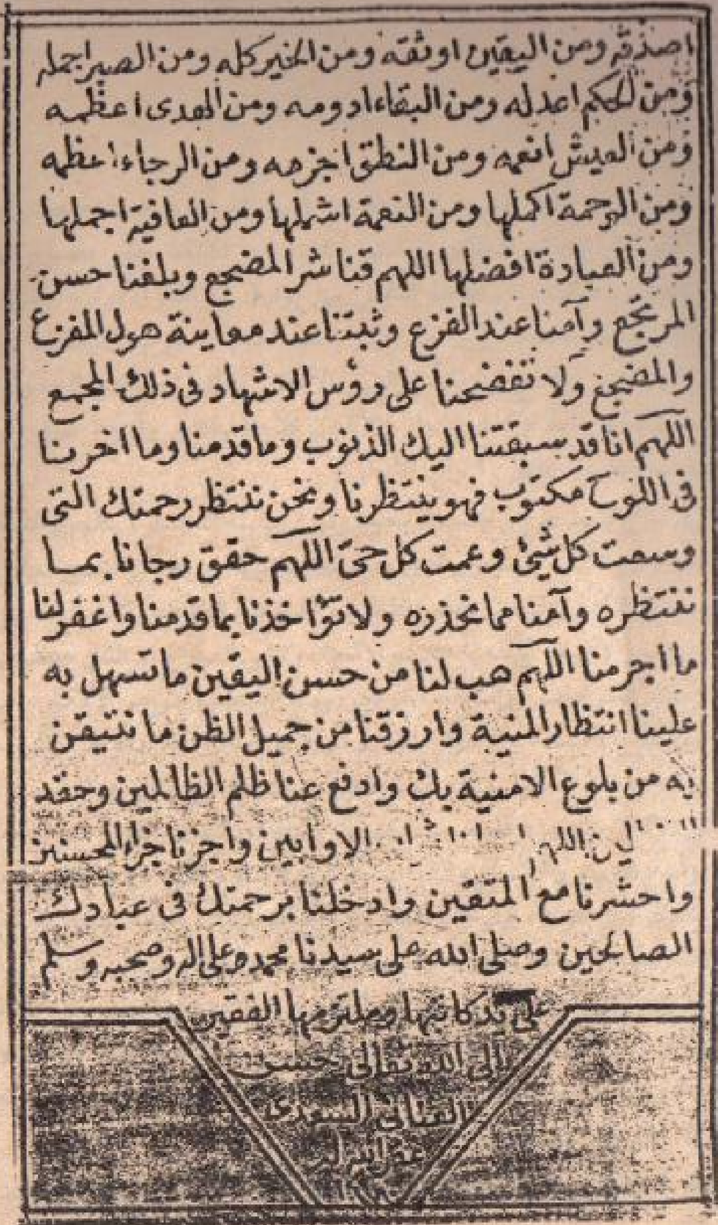
17 ـ كنوز الأسرار ومطالع الأنوار مخطوط بدار الكتب مصور بالمعهد.

18 ـ مواقف الغايات في أسرار الرياضيات.

وانظر: الأعلام للزركلي (174/1)، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني (214/1).



صورة الورقة الأولى


اصدقه ومن اليقين اوثقه ومن الخير كله ومن الصبر اجمله
ومن الحكم اعدله ومن البقاء ادومه ومن الهدى اعظمه
ومن العيش انعمه ومن النطق اجزمه ومن الرجاء اعظمه
ومن الرحمة اكملها ومن النعمة اشملها ومن العافية اجملها
ومن العبادة افضلها اللهم قنا شر المضجع وبلغنا حسن
المرجع وآمنا عند الفزع وثبتنا عند معاينة هول المفزع
والمضجع ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد فى ذلك الجمع
اللهم انا قد سبقتنا اليك الذنوب وما قدمنا وما اخرنا
فى اللوح مكتوب فهو ينتظرنا ونحن ننتظر رحمتك التى
وسعت كل شئ وعمت كل حى اللهم حقق رجانا بما
ننتظره وآمنا مما نحذره ولا تؤاخذنا بما قدمنا واغفر لنا
ما اجرمنا اللهم هب لنا من حسن اليقين ما تسهل به
علينا انتظار المنية وارزقنا من جميل الظن ما نتيقن
به من بلوغ الامنية بك وادفع عنا ظلم الظالمين وحقد
[illegible] ين اللهم [illegible] الاوابين واجزنا جزاء المحسنين
واحشرنا مع المتقين وادخلنا برحمتك فى عبادك
الصالحين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
على يد كاتبها وصاحبها الفقير
الى الله تعالى حسن
[illegible] السعودى
[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر شمس المعرفة من غيب الغياهب بضياء البصائر ونور الأبصار، وأظهر من عجائبه للملكوت بدائع حارت فيها الأفكار على مصباح القلب في مشكاة الصدر، فأضاءت زجاجة النفس من بوارق سواطع الأنوار، الذي أدار لطائف أفلاك الملكوتيات، وأبرز من خدر علم الغيب شموس المعارف لذوي الحقائق الألهيات، وأطلع من بحر النور الأعلى نفائس جواهر العقول في النورانيات، وأحكم إحكام تداور دوائر الأكوان الأحاطيات، وأوجد عرف نسيم استرواح القُرب بحضرةِ حُضور أرواح الأبرار.

العليم الذي بَسطَ أسرار الأسماء بالحروف الجليلة المقدار، بظهور الحكمة وشهود الحقيقة في الآثار، المصور الذي رسم كنه معانيها في عرش النفس الواحدة، فظهرت في دولة الأنفس المعدودات، اللطيف الذي قيد لطائف رقائق المعاني في تصريف الحروف والأسماء لتؤلفه باختلاف الألحان وتباين العبارات، الذي جعلها إزالة المقامات ومَنْبع الكرامات، وأسباب العرفان وبيان الحكم وجواهر الأفكار، عزف الأحكام بالحروف والأسماء، والأطوار بالنعائم، والأكوان بالإرادة، والوجود بالمقدار، فسبحانه من له عدمت العقول ما تصفه به، فبقيت كليلة عن قدرة إدراك الصفات، وافتقرت إلى الإقرار بالعجز، فخضعت لكبريائه ذليلة ذل المحدثات، اخترع العقول والأرواح، وأبدع الصور والأشباح والذوات والتشكيلات، وأظهر عالماً علوياً يجمع فلكاً وفلكياً، وكرسياً وعرشاً، ولوحاً وقلماً، وأرواح أقدسيات، وعالماً سفلياً يجمع براً وبحراً، وأياماً وشهوراً، وليلاً ونهاراً، وشموساً وأقماراً، وأحياء وأمواتاً، وآباء وأمهاتاً، وبنينَ وبناتاً، وإناثاً ألواناً وانبعاثاً، وملكيات سُفليات، وطلعت كواكب حكمته ساطعة بارقة ظاهرة آثارها في ذَروة السعادة، تَتبوأ حيث تشاء في رَوضاتِ الجنّات، وتتنزه في أسرار الأسماء وبواطن القرات، وحقائق الحروف والأسماء، فحمداً على هذه النعمة الغرّاء، وشكراً على هذه المِلة النّوراء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تصحب الأرواح بالتثبت في البرزخيات.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، شمس الملة، ومُنقذ العباد من

الشرك والذلّة، الذي أدار فلك التوحيد بدعوته، واستنارت شموس حكمته، وقارن أنجم الضلال برؤيته، وأسفر صبح التوحيد بسعادته، صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات الباقيات، ورضي الله عن أصحابه المحققين الصديقين رضاً يبلغهم أعلى المراتب وأعظم الدرجات.

أما بعد: فللحق أعلام، وللحقيقة نظام، وللأرواح بالمعارف الإلٰهية اهتمام، والفضيلة مطلوبة، والقدرة على إنشائها موهوبة، والسعادة بشموس الكمال مقرونة، والحياة الأبدية باستعمال مناسك الشريعة مرهونة، وأعلى الدرجات في عليين درجة العابدين العاملين، وأعلاهما درجة الهادين المحققين، ولا منزلة لعالم في دين الله لا يفيد، كما أنه لا وجود حياة لحقيقة نفس لا تستفيد، وأن أبعد الناس من استهان بأحكام الملة، وأصل شرائط المحققين من أهل القبلة، وإني لما رأيت كلام الشيوخ عمن علت كلمتهم، وانبسطت في الآفاق حكمتهم، وعمت في البرايا بركتهم، وقد ألفوا في التصريف بالأسماء وأسرار الحروف والأذكار، وهو أيضاً محل القوة الناطقة في الإنسان، والقوة المدبرة لمعاني الإرادة المنبعثة في النفس.

الثانية: في وسط القلب، وهو محل التفكر والتذكر، وهي نور ساطع، وهو محل السكينة، وهي محل الخيال فيما يلقيه الروح.

والثالثة: في آخره وهو أرقه وألطفه، ويعبر عنها بالفؤاد وهو محل الإيمان والعقل والنور والتصرف والأسرار، وسيران العقل ولطائف الحكم، وهو محل الحب الحياة لتطبيعه من الحرارة الطبيعية، ولهذا الفؤاد عينان؛ نورانية بها يدرك حقائق الملكوتيات، وأسرار العلويات الجبروتيات، وزين الحقائق وهي محل الأنوار الموهبيات وأسرار العلوية البصيرة التي يبصر بها، التي قال الله فيها: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]، والتجويف الوسط نور الله يدرك الطلب، ومنها ينبعث في الجدّ في الطلب والشوق إلى الشيء المطلوب، وهي أسرع تعلقاً بالأشخاص للطافتها، وبها يكشف عالم الملك وما حواه من صنع الملك تعالى، وبها يقع الاستحسانات للمستحسنات، ثم للتجويف الأول عيناً نورانية ينظر بها إلى أسرار المحسوسات وأطوار المركبات، وحقائق الحروف وأسرارها، وعلم ما أودع الله تعالى فيها من أسرار أسمائه وحقائق معارفه، وبها كانْ وُدهما لعظم الله تعالى بمعرفتها بما أنعم الله عليهما من كشفها أسرار المحسوسات، وتلك بصائر كلها على أنهم متباينون باختلاف الأطوار وقد تقدم آنفاً ـ من مواقت البهائر واللطائف السرائر عن أرواح الوحي في كتاب الله تعالى ثلاثة؛ روح الأمين، وروح القدس، وروح الأمر، فالوحي من الروح الأمين

نزل على التجويفة الأولى؛ لأنها هي البرزخية التي هي بين النطق واللسان، فهي أول مراتب الوحي في التأويل للتنزيل كل ما قسم له من إلهام الله تعالى على القلب. وبعده روح القدس وهو يفيض أنوار ما يرد من اللوح المحفوظ إلى المرتبة الثانية من القلب، فيثبت الإيمان والبصيرة الفكرية، وتظهر أنواع الحكم وأنواع المواد الربانية واللطائف الإيمانية. ثم للمرتبة وهي محل النور القدسي وهي محل السمع أيضاً، وهي محل العقل، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [الروم: 52]، لم يرد به موت الجسم، وإنما أراد به موت الكفر والطغيان والعصيان، ولم يرد بالصم الصمم في الآذان؛ لأن حاسة السمع موجودة، وإنما أراد به السمع الذي هو في عالم الفؤاد.

ومحل العقل وهو محل تنزيل روح الأمر الذي يسير إلى التمكين، وحقيقة الجمع ما اختص به التنزيل إلى محمد ﷺ، وقد شرحنا أدوية القلوب وخزائنها، وأنوارها وبصائرها في كتابنا المعروف بـ «مواقف الغايات في أسرار الرياضيات» فتدبره هناك تجده محكماً إن شاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: 96]، أي يوجد في قلوبهم وداً فيودونه به، وذلك أنهم يودون قلوبهم بنوع الأذكار وأطوار القربات، ولا يتركون من أعمال القلب ما لا يتصرفون به، ولا يودون أنفسهم إلا بقطع العوائد والمألوفات إلى أن يحصل بها وُدٌّ من الله تعالى، فينقلب حديثها نطق حكمة وحي، كأنها ارتقاء درج، وتود روحه بالحقائق الإيمانية، والأسرار الشرعية، والأنوار الدينية إلى أن يظهر على الروح آثار الود، فينظر المعاد كشفاً، وما أعد الله فيه من أنواع النعيم لأوليائه، والعذاب لأعدائه، فيتزايد لمحبتها في طلب الرجعة إلى الله تعالى، ويرد عقله بالتفكر في مصنوعات الله تعالى، وفيما أودع الله فيها من أسرار آياته، ويودّه بقطع جميع العلائق والمألوفات، ويود بامتثال أمره إذ هي محل أهل الطهارة، ولا يأمر إلا بخير ولا يعرف إلا خيراً، فإذا توجه القلب إلى الودّ عاد ناظراً في أسرار عجائب الملكوتيات، وأطوار المخاطبات الوحييات الإلهيات، والحقائق العلويات، وقد أطلنا الكلام فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حروف الدال.

كذلك من حروف الدّال خمس وثلاثين مرة، وهو عدد الواقع على تفصيله لأنك إذا كتبت دالاً كان الدال أربعة، واللام ثلاثين، والألف واحداً كانت الجملة خمسة وثلاثين، وحمل معه شكله المربع وكتب على حريرة بيضاء ودور بها حروف الدال خمساً وثلاثين مرة، ويكون القمر في بيت السرطان محفوظاً من

المشتري، واجعله جوف خاتمك في ذلك الوقت، والبسه على طهارة وصوم والأذكار والدعوات، وقد رَغِب من تعلّق بي ودّه أن أفصح له من سر القوة وذخيرة ما كنزوه، فأجبتهم مع الإقرار بالعجز عن فهم مدارك السلف الماضين، والأئمة المحققين الهادين، ورجوت الله تعالى بدرك الاعتراف والاقتراف، أن يمدني الله من أرواح أرواحهم بلطيفة إسعاف، ليكون النطق موافقاً للتحقيق ومتصلاً بلسان التصديق.

فأقول ـ وبالله أستعين ـ إن المقصود من فصول هذا الكتاب أن تعرف بذلك شرف أسماء الله تعالى، وما أودع في بحرها من أنواع الجواهر الحكميات، واللطائف الإلهيات، وكيف التصريف بأسماء الدعوات وتابعها من حروف السور والآيات، وجعلت هذا الكتاب فصولاً ليدل كل فصل على ما أحاط به وأحصاه من علوم دقيقة يتصل بها إلى الحضرة الربانية من غير تعب ولا إدراك مشقة، وما يتوصل به إلى رغائب الدنيا وما يرغب منها، وسَمّيتُ هذا الكتاب «**شمس المعارف ولطائف العوارف**» لما في ضمنه من لطائف التصريفات وعوارف التأثيرات، وحرام على من وقع كتابي هذا بيده أن يبديه لغير أهله، ويبوح به لغير مستحقه فإنه مهما فعل أحرمه الله تعالى منافعه، ومنعت عنه فوائده وبركته، وإياك أن تمسه غير طاهر، ولا تقربه إلا ذاكراً، ولا تصرفه إلا فيما لله فيه رضاء، وإياك وغير الطاعة فتسلب سره، وتمنع بركته، فإنه كتاب الأولياء الصالحين والطائعين والمريدين، العاملين الراغبين، وكن به ضنيناً ولا تدع منه قليلاً ولا كثيراً، وليكن يقينك صادقاً، وإيمانك بحقائقه واثقاً، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى. وإذا قامت لك بينة من عمل أحد أعماله فلتؤمن به وتصدق لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يدعون أحدكم إلا وهو موقن بالإجابة»، ولقوله عليه السلام: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي». فإياك أن تستطير للإجابة، ولا تنتظر للإجابة ولا تزال تنتظر لها متطلعاً لظهورها[1].

فصل

وقد تقاسمت مطالب الراغبين إلى قسمين؛ دنياوي، وأخراوي، وينقسم كل واحد منهما إلى أقسام بحسب المقاصد، وقد تكاثر الناس في معارضة الأوفاق

(1) انظر مقدمة شمس المعارف الكبرى، فإن فيها زيادة على المقدمة هنا، وبالتالي تحوي فوائد (ص 2، 3).

والوقوف للكواكب والرياضيات وأعمال المطالعات قبل وضع هذا الكتاب والحديث عليه، وهذا العلم متسع رغب فيه كثير من الناس، وتكلمت فيه الحكماء الأوائل وثابر عليه كثير من الناس وعملوا به وصابروا عليه لا سيما من وجد لذلك الرأي، فأردت معارضة ذلك بوضعه ليجري مجرى الخاصية فيما نحاه أهل العلم المذكور إن نفعت في الدنيا أضرت في الآخرة وبالله التوفيق[1].

فصل

أتكلم فيه أولاً على عدد الحروف المعجمة إذ هي أصول الكلام وأساسه، وبها يرتفع بناؤه.

واعلم أن الأعداد أسرار كما أن الحروف آثار، وأن العالم العلوي يمد العلم السفلي، فعالم العرش يمد عالم الكرسي، وعالم الكرسي يمد فلك زحل، وفلك زحل يمد المشتري، وفلك المشتري يمد فلك المريخ، وفلك المريخ يمد فلك الشمس، وفلك الشمس يمد فلك الزهرة، وفلك الزهرة يمد فلك عطارد، وفلك عطارد يمد فلك القمر، وفلك القمر يمد فلك الهواء، وفلك الهواء يمد فلك الماء، وفلك الماء يمد فلك التراب، وفلك التراب يمد فلك الحرارة. فلزحل في العلويات حرف الجيم وأعداده الموافقة عليه ثلاثة، وهو أيضاً ثلاثة أحرف، وله من السُفليات حرف الصاد، وهو في خمسة وتسعين، ولفلك المشتري حرف الدال وهو أربعة في العدد، وله المربع ضرب أربعة في أربعة، وتصريف فلك المريخ في العلويات عند الجملة خمسة، وهو حرف الهاء.

ولفلك الشمس ستة وهو حرف الواو، وله من الأشكال المسدس.

وتصريف فلك الزهرة سبعة وهو حرف الزاي، ولفلك عطارد ثمانية وهو حرف الحاء.

ولفلك القمر تسعة وهو حرف الطاء، وله من الأشكال المتسع[2].

فصل في نسبة الذاتية الإنسانية

فالعقل له الألف، والكرسي له حرف الباء، وزُحل له حرف الجيم، وكذلك إلى القمر على ما تقدم قبله.

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 5).

(2) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 6).

فصل

والحروف على أنواع؛ منها ما يُبْدأ بها من اليمين وهي حروف المغرب ومنها ما يُبْدأ بها من الشمال غير متصلة.

فصل

والحروف ثمانية وعشرون حرفاً غير لام الألف، وهي تمام تسعة وعشرون وذلك عدد منازل القمرية، ولما كانت المنازل يظهر منها فوق الأرض أربعة عشر كانت هذه الحروف منها ما يدغم مع لام التعريف وهي أربعة عشر حرفاً، وهي هذه: أ، ت، ث، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ت، ص، ض، س، ش. ومنها ما يظهر معها أربعة عشر حرفاً وهي هذه: ب، ج، ح، خ، ك، ل، م، ع، غ، ف، ق، هـ، و، ي.

فصل

وأول الحروف الألف وما بعدها كالعطاء، والتعريفات والذّات هي من جوانب الألف، وإذا نظر ناظر إلى الحروف وجد لها انطباعاً في النفس، فصارت موجودة في النفس قبل وجودها في الشكل، فالألف في الحروف هو الواحد في العدد، والأعداد قوة روحانية لطيفة، فالأعداد من أسرار الأقوال كما أن الحروف من أسرار الأفعال، والأعداد في العالم البشري أسرار ومنافع رتبها الباري جلت قدرته كما رتب في الحروف أسرار النفع بالدعاء والرقى، وغير ذلك مما ظهر تأثيره في العالم الحسي بأنواع الأسماء.

واعلم أن الحروف لا وقت يحصرها، وإنما هي تفعل بالخاصية بمن شاء، والأعداد تفعل بالطبيعيات، فهي مرتبطة بالاختيارات والعلويات فحرف الدال له في الأعداد أربعة، فمن أقام شكلاً ضرب أربعة في أربعة ووضع فيه نسبة عددية، وذلك يوم الاثنين يوم مولد النبي ﷺ، ويوم مبعثه، ويوم وفاته، وليكن ذلك والقمر في شرفه على ثلاثة أدراج من النور سالماً عن النُّحوس، وتكون الساعة للقمر تكتبه بعد وضوء وصلاة ركعتين بآية الكرسي وقل هو الله أحد مائة مرة في رق طاهر. من حمل هذا الرق المكتوب معه يسر الله عليه الحفظ والفهم والحكمة، ويعظم قدره عند العالم العلوي والعالم السفلي أجمع. وإن علق على مسجون انطلق من سجنه فوراً. وإن حمل هذا الرق على راية هزم به الأعداء من

الكفرة والباغين، وكذلك من حمله معه وخاصم به غلب خصمه؛ لأن هذه الحروف الذي هو الدال أعداده الواقعة عليه أربعة، وشكله ضرب أربعة في أربعة، وفريه الخاص به المشتري وهو كوكب سعيد، والدال حرف بارد على الجملة، وبه فعل الله الطبائع الأربع: النار، والهواء، والماء، والتراب، وهي الصفراء، والدم، والبلغم، والسوداء، فهذه أربعة لأربعة فله قوة الطبائع واعتدالها، وظهر هذا الحرف الكريم في اسمه «الدائم» تعالى خصوصاً، وفي اسمه «الودود» عموماً، إذ الود مشترك والدوام مفرد، وكذلك تقدم الواو في «الودود» ولم يتقدم في «الدائم» غير الدال.

وكذلك كان في الاسمين المباركين أحمد ومحمد ﷺ وذلك في آخر الاسمين؛ لأنه يشير إلى الدوام آخر المنتهى، الأول له فهو بعد الدال للدوام، وإنما تقدمت في اسمه «الدائم» لأن الديمومة أو الأواخر فشكر عباده في دوام البقاء في الآخرة بعد الفناء.

وهذا الحرف من حروف العرش؛ لأن العرش لا يتبدل وجوده لأنه أول عالم الاختراعات، وهو أول عالم الأبد وإليه معارج الأرواح، ومنه مراتب العقول، وفيه أنوار الرحمة، وقد كشف ذلك أكثر العارفين بالله تعالى على القسم الذي هو قسم لهم، منهم حارثة - رضي الله عنه - حيث سأله رسول الله ﷺ فقال له: «كيف أصبحت»؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً. فقال له رسول الله ﷺ: «وما حقيقة إيمانك»؟ قال: أصبحت قد أغربت نفسي عن الدنيا وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، والناس يساقون إلى الجنة وإلى النار. فقال له رسول الله ﷺ: «عرفت فالزم». فقال عليه السلام في الأرواح إذا باتت على طهارة من الوضوء: «إنها تبيت ساجدة تحت العرش».

وحرف الدال من أسرار الديمومة والبقاء، و«الدائم» اسم من أسماء الأزل، ولا يتسمى به غير الله تعالى. وأما الود: فالودّ مشترك كما تقدم، وذلك بأن الودّ ظاهره الحب، والحُب باطن الودّ، فأول المحبة الودّ، والود ينقسم إلى قسمين ظاهر وباطن، فظاهر الود وباطنه، فالود مسكنه القلب وهو كشف بعوالم القلب، والعشق لطيفة بين الحب والود، ومسكنه الشغف، والحُب باطن العشق ومسكنه الفؤاد؛ لأن القلب به ثلاث تجويفات؛ أحدها في أعلاه فيما غلظ منه وهو نور يسطع، وهو محل الإسلام، ومعاني الحروف هناك متشكلة، وصلاة وصفاء باطن أدام الله عليه النعمة التي هو فيها، وأقامه إلى كل حركة ظاهرة، ووسع عليه رزقه.

ومن أكثر من ذكر «الدائم» كان له ذلك، وقد ذكرنا ذلك وشرحناه جملة في

اسم «الدائم» والدال من الجهد في كتاب «علم الهدى وأسرار الاقتداء» في علم اسمه[1] «الرحمٰن»، فأغنى عن إعادته.

وذكر بعضهم أنه من كتب محمد رسول الله، أحمد رسول الله خمساً وثلاثين مرة بعد صلاة الجمعة وحملها معه، رزقه الله قوة على الطاعة ومعونة على البركة، وكفاه همزات الشياطين. وإن هو استدام النظر إلى تلك البطاقة ومن يتحمل اسم النبي ﷺ واسمه أحمد وكيف كملت الاسمين المباركين بهذا الحرف الدال، ويديم النظر إليها في كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد ﷺ، يسّر الله عليه في يومه ذلك أسباب السعادة وذلك بحسب القبول، وعقد النية، وصفاء الباطن، وهذا سر لطيف جداً.

ومن كتب شكله العدد المربع وحمله أمنه الله تعالى من الأعداء المضرين من أي العوالم كانوا. ومن كتبه ومحاه وسقاه لمن يشتكي حمى مطبقة نفعه ذلك. وكذلك يخفف ألم السم للملسوع من العقارب والحيات وغير ذلك مما يناسب هذا الباب. وهذا هو المربع العددي متمماً[2].

4	14	11	1
9	7	6	13
5	11	15	8
16	2	3	13

وأما شكله الحرفي فخاصيته يذهب النسيان، ويحد الفهم والعقل لمن استدام شربه في ماء مطرٍ وعسلٍ، وهذا أيضاً لمن يشتكي بصدره إذا كتبت وعلقت عليه أزال ما به من شدة الألم، وإذا نقش والقمر في العقرب والمريخ إليه في لوح نحاس يصلح للذع العقرب إذا سقي ماؤه بعد أن يغمس اللوح فيه، ولما كان هذا القسم اللوح المربع هو مجموع الألفات الأربع التي هي سر العقل، وسر الروح، وسر النفس، وسر القلب، فالألف في العدد واحد، واضرب الأربع في نفسها انبسطت ستة عشر، وهو انتهاء العدد التفصيلي؛ لأن العرش والكرسي والسمٰوات السبع والأرضين السبع ستة عشر، وهذا العدد هو انتهاء هذا الشكل المربع الذي

(1) هو مخطوط بدار الكتب المصرية.

(2) انظر هذه البطاقة المشار إليه من المصنف في كتابه «شمس المعارف الكبرى» (ص 8).

هو ستة عشر بيتاً، ففي هذه الستة عشر سر شفيعة الأربعة عشر، وشفيعة الأربعة عشر هي السمٰوات والأرضون، وفيها شفيعة الاثني عشر وهي البروج الاثني عشر، وفي شفيعة الثمانية وهي حملة العرش، والحدود الجسمانية الأول الفوق والتحت، والخلف والأمام، واليمين والشمال، وفيه شفيعة الأربع وهي شفيعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وفيه شفيعة اثنين وهما: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهذه سبعة أشفاع.

وفيه من الوتر، وتر الخمسة عشر وهو الكرسي والسمٰوات السبع والأرضين السبع، ووتر الثلاثة عشر وهي وتربة القلم واللوح المحفوظ، والصور وروح القدس، والكرسي، والسمٰوات السبع. وفيه وتر لأحد عشر وهو ما في عالم الإنسان من حواس خمس، وهي السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، والجهات الست الفوق، والتحت، واليمين، والشمال، والخلف والأمام، وفيه وتر الشفيعة وهي ذوات الإنسان وطبائعه الثمانية: الحرارة واليبوسة، والبرودة والرطوبة، والحرارة والرطوبة، والبرودة واليبوسة. فالصفراء حارة يابسة، والهواء حار رطب، والسوداء باردة يابسة، فهذه ثمانية مفصلة. وفيه وتر السبعة وهي وتر الأفلاك السبعة، فلك زحل، وفلك المشتري، وفلك المريخ، وفلك الشمس، وفلك الزهرة، وفلك عطارد، وفلك القمر. ووتر السبع الأيام، والسبع الأرضين وكل سبع. وفيه وتر الخمس وهو وتر الصلوات الخمس، وفيه وتر ثلاثة وهو وتر الدور الثلاثة: دار الدنيا ودار الآخرة. وفيه وتر الواحد وهو العقل، فاجتمع في الستة عشر سبعة أشفاع وثمانية أوتار كل شفع يتلقى كل وتر، وكل وتر يتلقى كل شفع. ومثال ذلك واحد وواحد اثنين، وثلاثة وثلاثة ستة هكذا إلى آخرها، وكذلك الأشفاع. وهذا شكله العددي بالقلم الطبيعي وهو الهندي على هذه الصفة، وهذا القلم أولى به وأحق[1].

4	14	18	1
9	7	2	12
8	11	10	8
16	2	3	13

(1) انظر: الكبرى (ص 9).

وله في الحروف أسرار عجيبة، وذلك أن يضع مكان هذه الأعداد حروفاً، ويكون عمله لها بعد أسبوعين لا يأكل فيه إلا الخبز وحده، واستدامة الطهارة، وذكر الله تعالى، ثم يعمد إلى صفيحة مربعة من قصدير مصفى وينقش عليها هذا الشكل الحرفي وهو مستقبل القبلة بعد صلاة ركعتين بآية الكرسي و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ مائة مرة في يوم الخميس في ساعة المشتري عند طلوع الشمس، ويكون القمر محفوظاً من الشمس والمشتري ويكون الطالع الجوزاء، ويبخره بالمصطكى[1] والصندل الأبيض[2] كل يوم خميس لابس هذا الخاتم يحبب الله إليه أمور الديانة، وييسر عليه أعمال الطاعة ويرزق التيسير في أسباب الرزق، ويضع الله البركة فيما تحاوله يده، وكذلك إذا جعله في موضعه أو دكانه أو صُندوقه كثر ماله وثمر رزقه بشرط أن يكتب معه كلامه المخصوص بطلب الرزق ووضع البسطَ ووضع البركة على ما يأتي بعد إن شاء الله تعالى.

ومن كتب في رق نقي يوم الخميس عند طلوع الشمس ويحمله معه في مخيط ثيابه أمن بحمد الله تعالى من اللصوص والمكاره كلها بعد أن يكتب معه كلام لائق به في ذلك كله. وإياك وحمله على نجاسة وهو أول موضوعات الأعداد. وسأنبهك على شيء من أسرار الأعداد وما أبرز الله فيها، وصفة منافعها ومضارها، وسر الحروف المعجمة التي في كتاب الله تعالى، وهي أوائل السور التي هي ثمانية وعشرون حرفاً لا يطلع عليها إلا الخواص من خلقه، وما في أسماء الله الحسنى التي هي كنوز الأسرار ومجاري الاقتدار، ومعرفة أسماء الله الأعظم الكبير الأكرم وما فيه من أسرار الألهية وصفة الربوبية، ما لا تجده في كتاب الله تعالى ولا تقف عليه في ديوان، فما جمعته وألفته وانتقيته؟ وهذا صفة المربع الحرفي، وله دُعاء منظوم من شكله المجموع من حروفه وغوائص أسراره[3].

---

(1) مُصطكى: حار يابس في الثانية، شجر من فصيلة البطميات، ينبت برياً في سواحل الشام، وبعض الجبال المنخفضة، ويُستخرج منه علك معروف.
وهو مُحلل، قابض، وفيه تلين، وهو لطيف جداً، يُذيب البلغم الرَّقيق، ومضغه يجلب بلغماً من الرأس، ويُنقيه، وينفع السُّعال، ونفث الدَّم، ويقوي المعدة ويُطيبها والكبد، ويفتق الشهوة ويُحرك الجُشاء، ويذيب البلغم (الوجيز ص 104، 105).

(2) هو شجر خشبه طيب الرائحة، يظهر طيبها بالدَّلك، أو بالإحراق، ولشجره ألوان مختلفة: حمر، وبيض، وصفر، يمنع التحلُّب، وينفع الأورام الحارّة والصُّداع والخفقان الحارّين ضماداً أو مشروباً، ويُوافق ضعف المعدة (الوجيز: ص 112).

(3) انظر: الكبرى (ص 10).

ا	ب	ج	د
يب	و	ز	ط
ج	ي	يا	ر
يج	ج	ب	يو

وعدد حروفه المستخرجة منه التي هي غير متكررة وهي عشرة أحرُف منها: السبعة أحرف الموضوعة في جدول المثلث، وهي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، زيد عليها حرف الياء وهو العاشر، وانتظم منها هذه الدعوة: اللهم إني أسألك بالأسماء الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم، يا هو، يا هو، يا واحد، يا هادي، يا بر يا باري، يا بصير، يا بديع، يا باسط، يا باقي، يا جليل، يا دائم، يا وارث، يا ودود، يا حي، يا حليم، يا حق، يا حكيم، يا ظاهر، يا ظهير، اقضي حاجتي يا إسرافيل أنت وأعوانك وخدامك من أهل السماء والأرض.

ولما تقدم أن المنازل ثمانٍ وعشرون وكان الظاهر منها فوق الأرض أربعة عشر منزلة، وتحت الأرض أربعة عشر منزلة، فإذا غربت منزلة طلعت منزلة نظيرها هكذا أبداً، فلذلك كانت الحروف أربعة عشر منقوطة، وأربعة عشر غير منقوطة، فالمنقوطة هذه: ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي، والغير منقوطة منها هذه: أ، ح، د، ط، ك، ل، م، ص، ع، س، هـ، و، ر، والغير منقوطة منها هي منازل السُّعودات والمنقوطة منها هي: النحوسات والممتزجات، فما كان منها له نقطة واحدة كان أقرب إلى السُّعود، وما كان منها له نقطتان كان متوسطاً في النحوسات وهو الممتزج، وما كان له ثلاث نقط كان غاية في النحوسات فتدبر ذلك.

وها أنا أبين لك كيفية ذلك، وذلك أن المنازل أشكال مختلفات الوضع في الخلقة الإلهية لا يشبه أحدها الآخر والقمر خلقه الله تعالى مستديراً وكذلك الشمس لسر خفي لا يمكن شرحه، فالقمر إذا حل منزله القَسيح، وهو حرف الألف كان سر الألف فيتجلى من تلك المنزلة روحانية الألف فتظهر الغضب في أجزاء العالم، وأثره في إشراق أهل الدنيا وأكابرها، ومجد كل واحد من الخلق القمر والقبض المشار في باطنه على النوع الذي في ترتيبه الإنسانية، فمن تفقد ذلك وجده، فينبغي أن يسكن ويستعمل جوارحه في عبادة الله تعالى، وكثرة الذكر له ولزوم

غير معينة على الخير، فعليك بالسكون فلعلها ردي كالمتقدم.

التاسع: منزلة الطرف: وهو حرف الطاء إذا حل القمر بها ينزل منها روحانية فعلها رَديٌ كالمتقدم.

العاشر: منزلة الجبهة: ولها حرف الياء وله روحانية ممتزجة بين الخير والشر.

الحادي عشر: منزلة الدبر، ولها حرف الكاف ينزل منه إذا حل القمر به روحانية صالحة لنمو الأرزاق وطلب الحوائج.

الثاني عشر: الصَرفة: ولها حرف اللام ينزل منه روحانية ممتزجة.

الثالث عشر: العوا ولها حرف الميم إذا حل القمر بها ينزل منها روحانية لا يتحرك فيها إلا لركوب البحر.

الرابع عشر: السماك: إذا نزل القمر بها ولها حرف النون رُوحانيتها لا تعين على خير.

الخامس عشر: الغفر: وله حرف الصاد ينزل منه روحانية صالحة تعين على جميع الحركات الدنيويات والأخرويات.

السادس عشر: الزبانا: وله حرف العين ينزل منه روحانية ممتزجة فلا تتحرك فيه إلا بخير.

السابع عشر: الإكليل: وله حرف الفاء إذا نزل القمر بها ينزل منها روحانية غير معينة على أعمال الخير كله.

الثامن عشر: القلب: وله حرف الصاد ينزل منه روحانية تعين على الخير كله.

التاسع عشر: الشولة: ولها حرف القاف ينزل منه روحانية ممتزجة فلا تتحرك فيه بشيء من آثار الدنيا.

العشرين: النعائم: ولها حرف الراء إذا نزل بها القمر ينزل الله تعالى منه روحانية طاهرة تصفي القلوب، وتفرح النفس، جيدة لكل ما يتناول من أمور الدنيا والآخرة.

الحادي والعشرين: البلدة: لها حرف الشين إذا نزل القمر بها ينزل الله منها روحانية غير معينة على الخير فلا تتحرك فيها لخير.

الثاني والعشرين: سعد الذابح: له حرف التاء، إذا نزل القمر بها ينزل منه

روحانية ممتزجة لا تصلح لشيء من أمور الدنيا.

الثالث والعشرين: سعد بلع: له حرف الثاء، إذا نزل القمر بها ينزل منه روحانية ممتزجة لا تصلح لشيء، لا منفعة للحركة فيها ولا مضرة.

الرابع والعشرين: سعد السُعود: له حرف الخاء، إذا نزل القمر بها تنزل منه روحانية صالحة جيدة للحركة معتدل الطبع.

الخامس والعشرين: سعد الأخبية: وهو حرف الذال، إذا نزل القمر بها تنزل روحانية سعيدة تعين على الأعمال المحمودة كلها، وعلى الألفة والمحبة والعطف.

السادس والعشرين: الفرع المقدم: له حرف الضاد، إذا نزل القمر بها تنزل روحانية سعيدة تعين على الخير كله.

السابع والعشرين: الفرع المؤخر: وله حرف الظاء، وله روحانية ممتزجة تمنع من المحاولة والأسباب.

الثامن والعشرين: منزلة الرشا وله حرف الغين، إذا نزل به القمر ينزل منزلة روحانية حسنة محمودة طيبة، تعين العلماء على طلب العلم، والدعاء فيها مستجاب، والأعمال الصالحة فيها تامة. فانظر يا أخي ما أقامه الله تعالى بالحروف من الفوائد، ولما كانت منها يتألف كلام الله تعالى، وبها يعرف أسماء الله تعالى، وبها فهم عن الله تعالى خطابه، كان المعنى الذي في باطنها الروحانية النازلة من المنازل وكما أن القرآن الكريم فيه آية الرحمة وآية العذاب، وكانت للرحمة ملائكة سعد في حق المرحوم، ولآيات العذاب ملائكة نحس للمعذب بها، وآية مقتضية للوعد والوعيد، فتلك المعبر عنها بالروحانية الممتزجة وليس ذلك إلا في حق الإنسان، وليس في حق الملائكة نقص لأنهم خير من الإيمان القائم به، وشر محض وهو الكافر، وخير ممتزج وهو المؤمن العاصي، الذي قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 102]، وهذه شبه دنسة، ولهذه الأسرار في الحروف استدارت الأدوار على النطفة على أطوار التركيب إلى يوم البروز إلى الدنيا كل منزلة، وكل روحانية، وكل حرف معجم فلكية النطفة في أربعين يوماً، ثم كذلك إلى آخر المنازل بآخر الحروف بآخر الروحانية بجميع السعودات والنحوسات، فلولا هذه التفرقة الحرفية الفلكية لما علم الإنسان أسباب السعادة من السعود، وأسباب الشقاوة من النحوس، وأسباب الامتزاج من التخلف، وكل ذلك مفروع من جبلة ابن آدم[1].

---

(1) انظر: الكبرى (ص 14).

الطهارة فيها، وفيها تنقبض النفوس حتى لا يدري الإنسان ما سبب قبضه، وذلك أن الألف هي أول مراتب الآحاد في الأعداد والحروف، فلا شبيه له، وذلك وقع به الانزعاج في العالم العلوي، وفيه تبغيض من أردت تبغيضه من أهل الدنيا وأشرافها من أهل التجبر والتكبر، فإنه يناسب تبغيضه ووقته لما في حرف الألف من الحرارة واليبوسة التي وقع الانزعاج بسببه وانقبضت النفوس بحلول القمر فيه.

ولما في النطح من الحرارة واليبوسة وهو وجه آخر والآخر حار يابس طبع النار محرق نحس، فإذا دعوت فيه بأسماء حارة يابسة من طبعه، إذا كان [القمر في][1] النطح طالعاً على الأفق الشرقي والقمر فيه فاكتب الحرف مائة مرة وإحدى عشرة مرة في نحاس أو حديد أو شقف فخار أحمر على اسم من أردت تبغيضه[2] ووضعته في النار بعد أن تبخره ببخور من جنسه يكون فيه الحرارة واليبس مثل الحرف والصاب وغيرهما، وبدعو بالأسماء مائة مرة وإحدى عشرة مرة وهي الأعداد الواقعة على بسط الألف ـ على حروف الاسم المذكور الذي أردت تبغيضه واقبضه فتبسطه وانظر ما الغالب في اسمه من الطبائع. أما الحرارة واليبوسة أو البرودة والرطوبة، فتأخذ تلك الحروف الحارة اليابسة من اسمه وتضعه بين يديك في لوح وتضيف إليها حرف المريخ والنطح والقمر، وتجمع منها اسماً من أسماء الله تعالى وتدعو بها العدد المذكور، وتجتهد في قمعه وقهره.

مثال ذلك عمرو تضع الحروف مقطعة مبسوطة هكذا: ع، م، ر، م، ر، ي، خ، ن، ط، ق، م، ر، فهذه أربعة عشر حرفاً فيها الحروف الحارة الرطبة ثلاثة أحرف، وهي: و، ي، ن.

ومن الحروف الباردة الرطبة حرف واحد، وهو حرف ق، فكانت الحروف الحارة المكررة: م، م، م، ط، واليابسة بمكررها ستة أحرف: ح، ع، ع، ر، ر، خ، والحارة الرطبة ثلاثة، والباردة الرطبة واحد بحسب الأربعة عشر حرفاً، وكان الغالب على هذه الحروف الحرارة واليبوسة، فخرج لنا من أسماء الله تعالى هذه، تقول: أقسمت عليك يا سمسمايل الملك بالذي خلقك فسواك وجعلك نوراً في فلكك، وخصك من بطشه وحياك إلا ما كنت عوني فيما أرغبه منك فإني مسلطك على فلان ابن فلانة أن تنتقم منه، وتعقد حواسه وتمتزج بحرارة المريخ في حرارة طبعه، وتهيج فيه حرارة نارية تقمع بها أوصاله وتقبض بها قلبه ـ وتستلب عقله وتنزل عليه ملائكة العذاب، ونار المريخ وما فيه من غيره نار،

(1) ما بين [] زيادة من الكبرى.
(2) في الكبرى (تبغيضه) وهو أقرب.

وكشف منزلتك الرفيعة المقدار، اليابسة الحارة المنتقمة من الظلمة الطاغين، والجبابرة المارقين، وأرسل عليه روحانية المريخ أصحاب النار والعذاب، والقهر والصابب على روحانية هذا الجبار الباغي المتكبر الطاغي، ومكنوا جسمه من عذاب الأسقام، وسلطوا سر القهر والغضب والانتقام، فإني أقسمت عليكم بالقوي المحيط الخالق، الحي القيوم، النور المؤمن، المؤخر مفيض الأنوار ومعطي الأسرار، وبحق النار والشرار والكوكب الأحمر، وبالله الواحد القهار، أجيبوا طائعين مسرعين، وتكتب في المخمس[1].

الثاني: من المنازل منزلة البطين: وهي لحرف الباء إذا نزل بها القمر يتحدر منه بأمر الله تعالى قوة روحانية تصلح للغضب وما تقدم ذكره. وفيه يشرب ويتحرك فيها إلى الأكابر وأبناء الدنيا وملوك الأرض؛ لأن هذا للوجه من الحمل هو الثاني وهو وجه الشمس، وفيه يكون شرفها على ستة أدراج، منها يوم الأربع من إبريل والشمس سعيدة إلا أنها حارة يابسة طبع المريخ، فلسعدها وشرفها في هذا الوجه يعمل فيها إقبال وجوه الملوك على قصدها والمحبات وجلب القلوب، وعمل الصناعة الحكمية والأكاسير الذهبية.

الثالث: من المنازل وهي الثريا: ولها حرف الجيم إذا نزل القمر بها ينحدر منها روحانية الحارة والبرودة، وهو سعد متوسط جيد في السفر وممازجة الأشراف[2].

الرابع: حرف الدال: ومنزله الدبران ينحدر منه روحانية ردية يعمل ما يليق فيها من العمل الرديء اللائق بها.

الخامس: حرف الهاء: وله منزلة الهقعة إذا نزل القمر بها ينجلى فيها روحانية ممتزجة بالحركة المتوسطة.

السادس: حرف الواو: ومنزلته الهقعة وهي: سعد يصلح للألفة والمتعبدات لأنه ينزل منها روحانية معينة على الأعمال الصالحة والبر والتقوى.

السابع: حرف الزاي: وله منزلة الذراع إذا نزل القمر بها ينزل الله تعالى منه روحانية صالحة تعين على العلاجات، ويفتح فيه على أرباب الاعتكاف في الزوايا، ومن كان فيه فكرة فتح الله عليه بشيء من الملكوت وطلب الحقيقة لجميع صالح الأعمال.

الثامن: منزلة النثرة: وهو حرف الحاء إذا نزل القمر بها يتجلى منه روحانية

(1) انظر: الكبرى (ص 12).
(2) وفي الكبرى زيادة وهي: [والدخول على الأكابر وأرباب الدنيا وأهل القلم، والثريا مجتمعة بكثرة من النجوم]. (ص 12، 13).

غير معينة على الخير، فعليك بالسكون فلعلها ردي كالمتقدم.

التاسع: منزلة الطرف: وهو حرف الطاء إذا حل القمر بها يتزل منها روحانية فعلها رَديُ كالمتقدم.

العاشر: منزلة الجبهة: ولها حرف الياء وله روحانية ممتزجة بين الخير والشر.

الحادي عشر: منزلة الدبر، ولها حرف الكاف يتزل منه إذا حل القمر به روحانية صالحة لنمو الأرزاق وطلب الحوائج.

الثاني عشر: الصّرفة: ولها حرف اللام يتزل منه روحانية ممتزجة.

الثالث عشر: العوا ولها حرف الميم إذا حل القمر بها يتزل منها روحانية لا يتحرك فيها إلا لركوب البحر.

الرابع عشر: السماك: إذا نزل القمر بها ولها حرف النون رُوحانيتها لا تعين على خير.

الخامس عشر: الغفر: وله حرف الصاد يتزل منه روحانية صالحة تعين على جميع الحركات الدنيويات والأخرويات.

السادس عشر: الزبانا: وله حرف العين يتزل منه روحانية ممتزجة فلا تتحرك فيه إلا بخير.

السابع عشر: الإكليل: وله حرف الفاء إذا نزل القمر بها يتزل منها روحانية غير معينة على أعمال الخير كله.

الثامن عشر: القلب: وله حرف الصاد يتزل منه روحانية تعين على الخير كله.

التاسع عشر: الشولة: ولها حرف القاف يتزل منه روحانية ممتزجة فلا تتحرك فيه بشيء من آثار الدنيا.

العشرين: النعائم: ولها حرف الراء إذا نزل بها القمر ينزل الله تعالى منه روحانية طاهرة تصفي القلوب، وتفرح النفس، جيدة لكل ما يتناول من أمور الدنيا والآخرة.

الحادي والعشرين: البلدة: لها حرف الشين إذا نزل القمر بها ينزل الله منها روحانية غير معينة على الخير فلا تتحرك فيها لخير.

الثاني والعشرين: سعد الذابح: له حرف التاء، إذا نزل القمر بها يتزل منه

روحانية ممتزجة لا تصلح لشيء من أمور الدنيا.

الثالث والعشرين: سعد بلع: له حرف الثاء، إذا نزل القمر بها يتزل منه روحانية ممتزجة لا تصلح لشيء، لا منفعة للحركة فيها ولا مضرة.

الرابع والعشرين: سعد السُّعود: له حرف الخاء، إذا نزل القمر بها تنزل منه روحانية صالحة جيدة للحركة معتدل الطبع.

الخامس والعشرين: سعد الأخبية: وهو حرف الذال، إذا نزل القمر بها تنزل روحانية سعيدة تعين على الأعمال المحمودة كلها، وعلى الألفة والمحبة والعطف.

السادس والعشرين: الفرع المقدم: له حرف الضاد، إذا نزل القمر بها تنزل روحانية سعيدة تعين على الخير كله.

السابع والعشرين: الفرع المؤخر: وله حرف الظاء، وله روحانية ممتزجة تمنع من المحاولة والأسباب.

الثامن والعشرين: منزلة الرشا وله حرف الغين، إذا نزل به القمر ينزل منزلة روحانية حسنة محمودة طيبة، تعين العلماء على طلب العلم، والدعاء فيها مستجاب، والأعمال الصالحة فيها تامة. فانظر يا أخي ما أقامه الله تعالى بالحروف من الفوائد، ولما كانت منها يتألف كلام الله تعالى، وبها يعرف أسماء الله تعالى، وبها فهم عن الله تعالى خطابه، كان المعنى الذي في باطنها الروحانية النازلة من المنازل ولما أن القرآن الكريم فيه آية الرحمة وآية العذاب، وكانت للرحمة ملائكة سعد في حق المرحوم، ولآيات العذاب ملائكة نحس للمعذب بها، وآية مقتضية الوعد والوعيد، فتلك المعبر عنها بالروحانية الممتزجة وليس ذلك إلا في حق الإنسان، وليس في حق الملائكة نقص لأنهم خير من الإيمان القائم به، وشر محض وهو الكافر، وخير ممتزج وهو المؤمن العاصي، الذي قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 102]، وهذه شبه دنسة، ولهذه الأسرار في الحروف استدارت الأدوار على النطفة على أطوار التركيب إلى يوم البروز إلى الدنيا كل منزلة، وكل روحانية، وكل حرف معجم فلكية النطفة في أربعين يوماً، ثم كذلك إلى آخر المنازل بآخر الحروف بآخر الروحانية بجميع السعودات والنحوسات، فلولا هذه التفرقة الحرفية الفلكية لما علم الإنسان أسباب السعادة من السعود، وأسباب الشقاوة من النحوس، وأسباب الامتزاج من التخلف، وكل ذلك مفروع من جبلة ابن آدم[1].

(1) انظر: الكبرى (ص 14).

فصل[1]

هذه المنازل مفرقة إلى بُروج اثني عشر، ليظهر فيها حكمة، وكانت الحروف الاثني عشر في ست تقطيعات حروف: لا إله إلا الله هكذا: ل ا ا ل ا ه ا ل ا ا ل ل ا ه، فهي اثنا عشر حرفاً على عدد البروج الاثني عشر، فهي تقيم كل برج، ولما كانت الأبراج منها الثابتة ومنها المنقلب، وكذلك هذه الحروف الاثنا عشر منها ثابت ومنها منقلب، فإثبات ثابت والنفي منقلب من الوجود إلى العدم الذي هو منه، وسر هذه الحروف المستدير بها فلك القمر؛ لأن القمر أقرب إلى الأرض من غيره، والحروف أقرب إلينا من القمر، لأنها مغروزة في جبلة كل إنسان، والحروف تقدم ذكرها على المنازل فأغني عن إعادتها، فكل شيء يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه حكمة وضعها، ومعرفة رتبها، ألا ترى كيف يزيد الظلمة وغيرها، ولما كانت السبعة التي هي للشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، وجعل الله فيها سراً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: 97]، ففيها سر الجعل وهو نوع من القدرة؛ لأنه من أسمائه تعالى ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: 1]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وقوى هذه السبعة الدراري مأخوذة من قوة التقطيعات الباطنة في لا إله إلا الله، فهي مستمدة من هذه العلويات الأقدسيات.

ها أنا أنبئك عن الحروف الحارة واليابسة، والباردة والرطبة، فالحارة سبعة: أ، هـ، ط، م، ف، ش، ذ. والرطبة سبعة: ب، و، ي، ن، ص، ت، ض. والباردة سبعة: ج، ز، ك، س، ق، ث، ظ.

واليابسة سبعة: د، ح، ل، ع، ر، خ، س. فالنار جامعة للحرارة واليبوسة، والهواء جامع للرطوبة والحرارة، والماء جامع للبرودة والرطوبة، والتراب جامع لليبوسة والبرودة، فدخلت الطبائع الأربعة المذكورة وهي الصفراء، والدم، والبلغم، والسوداء. فالصفراء طبع النار حار يابس، والدم طبع الهوى حار رطب، والبلغم طبع الماء بارد رطب، والسوداء طبع التراب بارد يابس.

ولقد ظهر ذلك بالعيان أن بعض الأسماء قامعة للحُمى بالكتابة، فهي الأسماء الباردة، ومثل اسمه «العدل، الشديد»، وهذه الحروف الباردة اليابسة: د، ح، ل،

---

(1) انظر: الكبرى (ص 15).

ع، ر، خ، س تدخلها في مُسبع مُكسر، هكذا بعض الأسماء قامعة للزمهرير وهي الصفراء المحرقة.

د	خ	ر	ع	ل	خ	س
خ	س	د	ح	ل	ع	ر
ع	ر	خ	س	د	ح	ل
ح	ل	ع	ر	خ	س	د
س	د	ح	ل	ع	ر	خ
ر	خ	س	د	ح	ل	ع
ل	ع	ر	خ	س	د	ح

فصل في بسم الله الرحمن الرحيم[1]

من علم ما أودع الله فيها من الأسرار وكتبها لم يحرق بالنار. وقد روى أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لما أنزلت اهتزت الجبال لنزولها وقالت الزبانية: من قرأها لم يدخل النار. وهي تسعة عشر حرفاً على عدد الملائكة الموكلين بالنار ـ أجارنا الله منها ـ.

ومن أكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوي والعالم السفلي، وهو أول ما خط القلم العلوي على المصحف واللوح، وهي التي أقام الله بها ملك سليمان عليه السلام. فمن كتبها ستمائة مرة وحملها معه رزق الهيبة في قلوب الخلائق.

وقد حُكي عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى الجمعة، وتصدق بصدقة قلت أو كثرت ما بين الرغيف وإلى دون ذلك، وما كثر فهو أفضل، فإذا صلى قال: اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم. وأسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، الذي ملأت عظمته السموات والأرض.

---

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 1/ 33).

وأسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجلت القلوب من خشيته أن تصلي على محمدٍ، وأن تعطيني حاجتي، وهي كذا وكذا وسمها». وكان يقول: لا تعلموا لسفهائكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بين بسم الله الرحمٰن الرحيم وبين اسم الله الأعظم إلا ما بين سواد العين وبياضها».

وقال عليه السلام: «ستر ما بين الآدميين والشياطين بسم الله الرحمٰن الرحيم»[1]. فبسم هو الاسم الضمير الذي يدل على أن بعده الاسم الأعظم وهو الله تعالى؛ لأن هذا الاسم هو اسم الجلالة وهو اسم لذات العلية، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى كلها، وهو سلطان الأسماء كلها وإليه ترجع، وهو للأسماء كالعلم لأنك إذا سألت من الرحمٰن قلت الله. وكذلك سائر الأسماء تنصرف إليه وتعرف به لجلالته وعلو رفعته، وله شرف زائد عن الأسماء، وهو أنك إذا أزلت منه حرف الألف بقي لله وإذا أزلت منه حرف اللام الأخير مع بقاء الألف بقي إله، وكل حرف منه اسم قائم بذاته وليس ذلك في غيره من الأسماء وسائر الأسماء، لأنك إذا أزلت منه حرفاً بطل معناه، وهذا الاسم الأعظم ثابت بحرفه ولم يختل معناه فله شرف على سائر الأسماء دليل على حقيقة الذات المكرمة الثابتة العز والبقاء، وله شرف آخر يدل على الذات الأحدية والوترية، ويدل على توحيد الإلٰهية، فإن أوله ألف وهو أول الحروف وأول الأعداد الآحاد، فهو فرد في صفته أجل في عدده يشير أحديته مولاه الذي خلقه وآخره حرف الهاء الذي يشير إلى توحيد إلٰهية ربه، وهذا في غيره من الأسماء، فهو يقول بلسان حاله: أنا ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾، ثم أعقبه تعالى بصفة الرحمة والرحمية فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولذلك قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ﴾ [الإسراء: 110]، فخيرك بين أن تدعو وتقول يا ألله فإنه جامع للصفتين الرحيمين ولكل اسم كريم، وإن شئت أن تطلب الرحمة فقول: يا رحمٰن وهو أخص الأخص؛ لأن الله تعالى هو أخص الأسماء وأعظمها اتفاقاً، وهو اسم عظيم في تفسيره يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود. وله معانٍ يجب على الناظر فيها كتمها عن السُّفهاء لئلا يتوصلون به إلى فعل المنكرات والمحرمات، فسقط من عين الله كما سقط بلعم بن باعور لما رأوا به معصية الله - نعوذ بالله من غضبه - ولا تجعلنا ممن يستعين باسمه العظيم على معصية، وذلك أن هذا الاسم العظيم

(1) حديث صحيح: رواه أحمد والترمذي وابن ماجه كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (2/ 32).

له حروف أربعة الألف واللامين والهاء، وكذلك كانت الطبائع أربعة، والأقطار أربعة: شرق وغرب، وشمال وجنوب، وكان المسبحون أربعة: جبريل - عليه السلام - وهو صاحب الرسالة للمرسلين، وصاحب الغلبة والقهرية به، أهلك الكفرة من الأمم المعتدية من الخسف والرجف والصعق. وإسرافيل - عليه السلام - صاحب الصور والنفخ، وله ثلاث نفخات؛ نفخة الفزع لقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87]، ونفخة البعث لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 68]، ونفخة الصعق لقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68] فلكل نفخة سر يختص بها. وعزرائيل - عليه السلام - هو موكل بقبض الأرواح وفنائها، وفيه إقماع الجبابرة وقطع دابر المتكبرين والظلمة الفاجرة، وفيه درجة المؤمن وتوصيله ربه وبلوغ أمله وفرحه بما أعد له من كرمه. وميكائيل - عليه السلام - وهو الموكل بأرزاق العباد وتوصيله وإنفاده إليهم، ورد رمقهم، وإبقاء وجودهم، فما في الأرض من حبة سمسمة إلا وعون من أعوانه موكل بها حتى يبلغها لصاحبها، ولكل واحد منهم أعواناً لا يحصى عددهم إلا الله، ولهم أعمال وأذكار تناسبهم وينال بهم استمدادهم، ولهؤلاء الأربعة الأملاك أيام تختص بهم، فلجبريل - عليه السلام - الاثنين؛ لأنه بارد رطب. وإسرافيل الخميس وهو من نسبته بارد يابس طبع التراب والموت والقتال، وهو حار رطب. ولعزرائيل يوم السبت، ولميكائيل يوم الأربعاء وهو ممتزج فيه من الطبائع الأربعة، ولهم أربع خواتم خاصة بهم يأتي ذكرها، والمتسع لجبريل، والمربع لإسرافيل والمثلث لعزرائيل، والمُثمَّن لميكائيل.

فإذا أردت عملاً من الأعمال الأربعة تكتب خاتمه بعد عدده وحصره وضبطه. فأما المتسع فيكتب في الكاغد الأبيض أو في فضة بيضاء خالصة في يوم الاثنين عند طلوع الشمس وهي ساعة القمر، فإن كان للخير، فإذا كان القمر زائداً في النور والحساب في شرفه أو في سعده سالماً من النحوس، ويتكلم بما نذكره لك أنك تنال به أملك وتدرك به عرضك إذا كان لله فيه رضا، وأما إذا كان معصية فمن الحرمان عدم الإجابة.

وإن أردت غير ذلك من الانتقام من الأعداء المضرين فليكتب والقمر في المحاق والاحتراق متصلاً بزُحل والمريخ، وإياك والتشفي، ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور، فمن عفا وأصلح فأجره على الله، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، وتبخر للخير بالدخن الطيب وللشر بضده فافهم.

وإن كان القمر عند عملك في برج ريحي، علق عملك في الريح، وإن كان

الدين بالصفة الملكية، فيكون ملك ويتجلى للنفوس بالقهر والملك فيكون ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ويتجلى لذوي الرفعة في دار الدنيا بالتملك فيكون ملك الملوك، ويتجلى لذوي القربات بالملكية لقوله تعالى: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر: 55]، فافهم سر هذه الأسماء واللطائف الإلهية، وهذا كله في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وأن الباقي في الاسم لتوصيل الخير في جميع العوالم إلى الملك الحق، ويرفع النداء باللسان النطقي، فـ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ صعوداً لا غاية له، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هبوطاً إلى المآل، كما أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ طلوع إلى المبتدأ الأول، ومنها يسير المبتدأ والمنتهى، وفيها مراتب التوحيد لأن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ قبالة ﴿شَهِدَ﴾، والله قبالة الله. وفيها مراتب العلم، فملائكة قبالة الرحمٰن، وأولوا قبالة الرحيم. وكذلك نسبة العالم التربيعي وهو قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: 69]، نسبة من الله إلى ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ التي هي مراتب النبيين والشهداء من الرحمانية إلى الرحيمية والصالحين من الرحيمية، فأول دائرة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ فتلك تتابع الدرجة في الصعود إلى ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كآخرها، وباطنها كظاهرها، وبها أقام الله شجرة الأكوان، وأظهر بها سر الثقلين وكيف تفرعت العوالم كلها عن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وجاء في الحديث: «من جاء يوم القيامة وفي صحيفته ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثمانمائة مرة وكان مؤمناً موقناً لربوبيتي عتقته من النار وأدخلته الجنة دار القرار. يا عيسى لتكون ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ افتتاح قراءتك وصلاتك، فإنه من جعلها في افتتاح صلاته وقراءته لم يروعه منكر ونكير إذا مات على ذلك، وهون عليه الموت وسكراته وضيقة القبر، وكانت رحمتي عليه، وأفسح له في قبره، وأنور له فيه مد بصره، وأخرجه من قبره أبيض الجسم ووجهه يتلألأ نوراً، وأحاسبه حساباً يسيراً، وأثقل موازينه، وأعطيه النور التام على الصراط حتى يدخله الجنة، وآمر منادياً ينادي عليه في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة». قال عيسى عليه السلام: يا رب، هذا إليَّ خاصة؟ قال: هو لك خاصة ولمن اتبعك وأخذ بأخذك وقال بقولك، ويكون ذلك لأحمد وأمته من بعدك، فأخبر عيسى وأصحابه. فلما رفع عيسى ـ عليه السلام ـ وانقرض الحواريين جاء آخرون فضلوا وأضلوا، وغيروا واستبدلوا بالدين دنيا، فرفعت آيات الإيمان من النصارى والرهبان، وبقيت في صدور أهل الإنجيل حتى بعث الله تعالى النبي ﷺ، فأنزل عليه سورة النمل، وكان فتحاً عظيماً، وأمر رسول الله ﷺ فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر ورؤوس الرسائل، وحلف رب العزة بعزته لا يسميه عبد مؤمن على شيء إلا بُورِكَ فيه.

وكان مؤمناً سبحت له الجبال، واستغفرت له، ولا يسمع تسبيحها». وأكلك وشربك وفي جميع أحوالك، فإنه من جاء يوم القيامة وفي صحيفته ثمانمائة مرة... وقد تقدم الحديث الخ.

وحكي بعض الصالحين أنه أتى إلى بعض الأولياء يزوره ويلتمس منه بركة، فوجد الناس مجتمعون على بابه فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضع قدمه على القوس ومر عليه حتى نزل من الجانب الآخر وهم ينظرون إليه، فقال الرجل الذي أتى لزيارته ـ وكان يقال له: المليجي ـ أواه سبق الرجال ونحن وقوف، وأخذ في الجد والاجتهاد حتى لحق بالأفراد، وكان الذي مر على القوس عبد الله الزجراجي رضي الله عنه. فانظر في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ واستمع واصغ بأذنيك إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: 30، 31]، كيف انطاعت بلقيس ووقع الإيمان في قلبها ببركة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وفيها من الأسرار والأفعال وجلب القلوب والأجساد ما تُسر به القلوب وتبتهج به النفوس.

واعلم أن البسملة تسعة عشر حرفاً كما تقدم، فيها عشرة أحرف غير مكررة وهي: ب، س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ن، ي، تكرر فيها الميم 3 مرات، واللام 4 مرات، والراء مرتين، والحاء مرتين، والباء لم تكرر والياء كذلك، والنون لم تكرر، والهاء كذلك، والسين لم تكرر فكان المكرر تسعة أحرف وهي: م، ا، ل، ر، ح، تكرر فيها الميم 3 مرات، والألف 3 مرات، والراء مرتين، والحاء مرتين، واللام 4 مرات، فجعل من هذا أن أصل البسملة عشرة أحرف غير أحرف غير مكررة، منها الباء وهي لتوصل الخير وهي حرف بارد، وكذلك افتتح به في آية الإيمان، وحرف الباء من الحروف الباقية يوم القيامة وهي سر خفي، وكذلك الوتر سر الأسرار من حيث الذات، إلا أنه إشارة إلى الحقيقة وهي منك إليه.

واعلم أن أول صحيفة إبراهيم عليه السلام: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وكذلك صحيفة نوح عليه السلام، وكذلك صحيفة سليمان عليه السلام وكذلك أول الوحي على رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: 1]. فبدأ بسر الباء، فالباء يتضمن سر الإلهية وهو منك إليه، وهو مضمر أن الذات سر التجلي لقوله: (عرفتني). ولما خلق الباء خلق معها من الملائكة إحدى وثمانين ملكاً يسبحون الله تعالى ويقدسونه.

ومن بركتها أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: بسم الله العظيم الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يصبه فجأة بلاءٍ حتى يمسي، ومن قالها ثلاث مرات حين يمسي لم يصبه فجأة حتى يصبح، وفي رواية: «لم يصبه فالج» وفي رواية: «لم يُصبه شيء».

وقد أخذ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ السُّم حين بعث إليه عظيم النصرانية وقال له: إن كنت صادقاً فيما زعمت أن السُّم لا يضر مع هذه الكلمات فاشربه، فوضعه في كفه بمحضر رسوله الذي أرسله بالسم إليه وبمحضر أصحابه وقال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وتحساها فلم يضره شيئاً إلا رشح عرق.

فإذا كان هذا الاسم ينفع من السم ودفعه فكفى بركة به ويمناً، وبهذا الاسم جرت سفينة نوح عليه السلام ونجا لقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: 41]، ونجا إبراهيم عليه السلام من نار النمرود وجعلها الله تعالى عليه برداً وسلاماً، وبها النجاة حين تلج بيتك وحين تخرج لقوله عليه السلام: «ولتقل إذا ولجت بيتك وخرجت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً»[1]، نعم ولا يقربه أيضاً لصٌّ.

ومنها: أن تقول إذا دخلت فراشك: بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله ﷺ. وقال عليه الصلاة والسلام: «لا وضوء لمن لم يسمِّ الله»[2] أخرجه أبو داود.

ومن أكل مع مجذوم فقال: بسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه لم يضر. وقد فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع معيقيب الدوسي وكان مجذوماً فأتى بالطعام وهو حاضر فدعاه وقال: تعالى معنا ثقة بالله وتوكلاً عليه، فدنا وأكل معه.

وبهذا الاسم الكريم نستشفي من العين، تضرب بيدك على صدر العين وتقول: بسم الله اللهم أذهب حرها ووصبها، ويقول: إذا غرز رجله في غرز الركاب وهو يُسافر. وإذا قال العبد المؤمن: بسم الله فيشعر الشيطان حتى يرجع مثل الذباب. وكان رسول الله ﷺ يستفتح في سفره: «بسم الله أعوذ بالله من وعثاء السفر»[3] الخبر في الصحاح.

(1) رواه مسلم بنحوه في الأشربة (103)، ورواه أبو داود وأحمد، وابن ماجه.
(2) رواه أيضاً الطبراني في الكبير بنحوه (2/ 204 الجامع الصغير). وإسناده ضعيف جداً.
(3) رواه مسلم (425)، وأبو داود بنحوه (2599).

وقال عليه السلام لطلحة بن عبد الله حين ضربت يده وقطعت أصابعه: «أما إنك لو قلت بسم الله لرفعت والملائكة والناس ينظرون إليك»[1]. انظر فضل هذا الاسم، الملائكة ترفع قائله والشياطين يتصاغرون عند ذكره، والاسم ترفع قطعه عند ذكره، وسيد البشر عرفك قدره، ورب العرش قد منحك سره وقضاه، فأين تطلب مجده وفخره، فلا تتحرك ولا تسكن سكنة إلا بذكره فيه، وتورق وتسعد وتنجو وتسلم، وكل ذلك في طي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كان عليه السلام يرقي ويسترقي من الأوجاع وجميع الأذى كله. وبه قال بعض المشايخ أنه من كتب شكل الباء يوم الجمعة وقد صام يوم الخميس وتصدق وعلقه على عضده الأيمن، شرح الله صدره، وأزال عنه الكسل وأظهر الله عليه البركة، وأراه سر الباء القائم بها، ورأى نور الملائكة، وهي إذا ظهرت هيئاتها العلوية والسفلية نظر فرآها قائماً كامل الصورة طيب الرائحة، يرى ذلك الكرامة من الأكابر إلا أنه يظهر بالباء وهو ثابت النور، ولا يتبدل نوره، فإذا ذكر سر الباء ظهر نوره على ذاكره، وهو اسم من الأسماء المخزونة وهذا الحرف إذا كان في اسم من الأسماء وذكره أحد كان ملطوفاً بصاحبه. ويصلح أن تكتب الاسم الذي فيه الباء لكل ألم بائس ولكل أمر عسير يهون الله ذلك الأمر. وهو من أسماء الله تعالى في اسمه (البر)، و(الباري)، و(الباقي)، و(الباعث)، وفيها سر البقاء، وكذلك من الله بها في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أن الألف القائم هو رأس الباء، وهو المبسوط الذي انبسط في ذات الباء هكذا: ب، وقد ظهر لنا الباء أيضاً في اسمه «البصير»، وفي اسمه «البديع» وفي اسمه «الباطن» ففي كل اسم تعالى خاص به، فالبر لأهل البر يعين على أعمال البر وبر الوالدين. فإذا ذكرته بالبر والثلاث وثلاثين مرة في كل يوم بعد أن تمزجه مع اسم من أردت أن تبره، وذلك بأن تأخذ مثلاً اسم عمرو هكذا: ع، م، ر، و، وتأخذ أول حرف من اسم «البر» وتضعه في سطر، ثم تأخذ أول حرف من اسم عمرو وتضعه بعده إلى آخر الاسمين هكذا، ثم تأخذه وتكسره حتى يعودوا الاسمين ويظهروا كأول مرة فقد ظهر السطر الأول آخر السطر الآخر، أسقط الآخر تبقى أربعة أسطر ممتزجة هكذا:

(1) رواه مسلم وأبو داود، وابن ماجه بنحوه (1/ 62، 63).

اع ل م ب ر ر و
و ا ر ع ر ل ب م
م و ب ا ل ر ر ع
ع م ر و ر ب ل ا

اكتبها فيما شئت واجعلها في جيبك وتكلم عليها بهذا الكلام تقول: يا رب الأرباب بلطيف ربوبيتك أسرع لي بسريان من لطفك مبتهجاً، بحلاوة ذلك البحر حلاوة تعذب أرواح المرتاحين بفهم أسرارك وامنحني اسماً من أسماء قدرتك التي من تذرع به وقي شر ما ذرأ في الاسم، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، إنك لطيف حفيظ عليم[1].

فصل

وأما اسمه «الباري» فهو لإبراء الآلام والأسقام. و«الباعث» و«الباقي» لهما خواص تأتي، ولنرجع إلى ما كنا بسببه.

وأما حرف السين لما خلقه الله تعالى من عالم أمره أنزل معها من الملائكة تسعة آلاف وثمانمائة وثمانين، وهو أول حرف تلقى من الباري اتحادها، وهو حرف من حروف ظاهر الاسم الأعظم، والاسم الأعظم له ظاهر وباطن - يعني السين - فظاهره قامت به السمٰوات، وباطنه قامت به العلويات من الكرسي والعرش، ولذلك رفعت السين في ثالث مرتبة الكرسي في أول السمٰوات، ولما كان الباء متعلقات القدرة وهي مضمرات الضمرات؛ لأن الهاء منك إليه فأنت تقول: هو هو، وهو يقول: لي لي في سورة يس أسماء من أسماء الحكمة، من عثر عليها وكتبها ومحاها بماء طاهر مستقبل القبلة عدد الأسماء أنطقه الله بالحكمة، وهي متوسط السورة وعددها ستة عشر حرفاً، منها حرفان منقوطان من أعلاهما وحرفان منقوطان من أسفلهما، وهي خمس كلمات أولها حرف السين وآخرها حرف الميم. وظهر هذا الحرف في اسمه «السلام» واسمه «السميع» فالسميع هو اسم الملحين في الدعاء خصوصاً، فإنه ربما أسرعت لهم الإجابة، وكذلك «السريع» من ذكره بقصد الإجابة نالها، ومن أراد حاجة من الله أن يدركها فليرسمه

(1) انظر: الكبرى (ص 33، 49).

في كفيه ويرفعهما مضروباً في الأيام، فلما بلغ عدده فإن الإجابة تكون تحضره من الله تعالى بعد العدد المذكور، وعدده مضروب في الأيام أربعة آلاف ومائتين وسبعين.

ومن أراد رؤية الأرواح فيرغب به إلى الله تعالى أن يكشف له عين اليقين فيتكلم بينهم ويسأل عما يريد فيجيبونه. وفيه أسرار خفيات وأعمال جليات، فقس واعدل تصل وتنل.

وأما اسمه «السميع»: من أضاف إليه «البصير» ويقول: يا بصير يا سميع وكتبها في وقت صالح، وألقى الكتاب على من أغمي عليه أفاق لوقته، هذا عاينه أصحاب الأسرار بالسرقة فإنهم لما أتوا إليها فوجدوا على أبوابها إبراهيم بن مروح قد أغمي عليه، فرسمت له الوفق وألقى عليه بعد ذكر الاسم سبعمائة مرة فأفاق وذهب عنه ما سجده. فإن رسم في ذهب وحمله إنسان معه سمع لغات الجن وأبصرهم، وتحكم فيما أراد من الأرواح، فإن داوم على الذكر بها كوشف على أسرار الخلق وأنبأهم على ما في ضمائرهم، وظهرت له أحوال العبادة وأجمع، وقد شوهد هذا مراراً.

واسمه «السلام» لطلب السلامة وطلب الأمان، وهو ذكر رسول الله ﷺ يوم القيامة، ويوم جواز أمته على الصراط يا سلام سلم، وفي الأخرى: «سلم سلم» حرفه الميم من بسم فطر من أقطار الحروف، كل حرف كان أوله كآخره وهو الميم، والواو، والنون، والميم يشير إلى الجميع بما فيه من الإحاطة، ويسير إلى الملكوت لما فيه من هيبة، وهو من حروف اللوح. ولما خلق الله تعالى النور فبمعرفين مطموساً بالنور، وهو من حروف العقل لإحاطته، ومنه تستمد الشمس في الفلك الرابع، وبسره أقام الله تعالى الملك والملكوت، وأظهر العلم بالميم، وأقامه على الأعمال بسر النور الميمي، وهو أول مرتبة ﴿بِسْمِ الم﴾، وفيه سر مبلغ الأشد لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15]، وأعداد الميم الواقعة عليه أربعون، وكل الله تعالى تسعين ملكاً من ملائكة الروح، وهو السر الذي أودع الله فيه اسم نبيه محمداً ﷺ في أوله وذلك سر الملكوت، وفي وسطه سر الملك ليجمع له كشف عالم الملكوت وعالم الملك، فمن نظر إلى شكل الميم كل يوم أربعين مرة، وهو يقول: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 27] يسر الله عليه أسباب الدنيا والآخرة، يعني فلكه الملمن الذي يأتي صفته والكلام عليه. وهو لعطارد يوم الأربعاء، فمن رسم سره القدسي بعد صيام أربعين يوماً باستدامة الطهارة، وذكر الله تعالى في رق طاهر

مستقبل القبلة على طهارة الوضوء، وليكن القمر في سعد السُّعود والساعة الشمس، فحامله لا يخطر له خاطر مذموم، ويفتح الله تعالى له قبول الحقائق الإيمانية، والأنوار الفهمية، ويأمن لابسه من كل مضرة، ويرزقه الله الهيبة. ومن دعا يوم جمعة وهو قائم الذكر به في حاجة صالحة قضى الله حاجته، وكذلك من حمله وهو متسبب في بيته كثر خيره ويسر الله عليه سبب رزقه ورزقه من حيث لا يحتسب. وفيه من تأليف القلوب وتعطيفها وتقلبها إلى طلبها ما هو بركة خير لمن تأملها، وفهمه الله سره، ويأتي شكله وتمثيله مع الأشكال السبعة للأيام السبعة.

وصفة الدعاء للحاجة أن يجمع من أسماء الله الحسنى جميع أعداده كما أمثله لك مع أشكاله، وأشرح لك كيفيته بجلب القلوب وردها إليك، وتقلبها في أطوار محبتك وإظهارها وانقيادها لذلك، فما تجده في كتاب ولا تقف عليه في ديوان، فعليك بكتمه وصيانته فإنه الكنز الأكبر، والمغناطيس الأشهر، واعلم أن من فتح الله له عن أسرار الميم وإحاطته وانطباقه، وما فيه من العوالم شاهد عجائب الأكوان، وكذلك من أراد أن يهون الله عليه الحفظ يكتب هذا السر العددي يوم الخميس وهو طاهر مستقبل القبلة ومعه اسم النبي ﷺ أربعين مرة ويمحوه ويشربه بماء وعسل ويقول: اللهم بحق ما شربته هون عليَّ الحفظ والفهم، يداوم على ذلك أربعين يوماً يفتح الله عليه ظاهراً وباطناً، هذا لمن فهم سر الميم حتى يشاهد ما في قوة باطنه من كل عالم في السِّر الذي قام به الميم، فبهذه الهمة يكون الفتح.

وأما شكله الحرفي فهو من الأسرار المكتومة، وذلك أنه من كتبه في رق طاهر يوم الاثنين في ساعة القمر وبخره باصطرك، وضمر شيئاً أراد أن يرى عاقبته صام يومه ذلك لله تعالى، وليفطر على يسير الخبز وليُصلي وِرْدَهُ، ولينم على طهارة الوضوء على شقه الأيمن، وليقرأ تبارك الملك وهو تحت رأسه، فإن الله تعالى يطلعه على عاقبة أمره بقدر القسم الذي أراده، ولا يصلح ذلك إلا لأهل طهارة القلب والأجساد وأهل الرياضة.

وكذلك من كتبه في جام زجاج وشربه يسر الله عليه الحكمة. ومن علقه بإزاء قلبه يسر الله عليه الفهم وأنطقه بالحكمة. ومن كتبه ومعه لا إله إلا الله ثمانين مرة وعلقه على عضده الأيمن، أو كتبه في ثوب ولبس ذلك الثوب رزقه الله تعالى المهابة والرأفة. وإذا كان على نقش وتريض لا شك أن الله تعالى يطلعه على عالم الجن بمن فيه بعد أن تكتب ما أصفه لك، وذلك أنك إذا أردت اتخاذ إخواناً من الجن المؤمنين يقضون حاجتك ويتسارعون في مرضاتك، تبدأ بصوم يوم الأربعاء إلى يوم السبت الرابع منه بعد أن تغتسل وتغسل ثيابك في كل يوم من هذه الأيام.

أيام الغسل. إذا لا بد من الغسل وقراءة سورة الإخلاص ألف مرة، ويس مرة واحدة، وسورة الدخان و﴿ألم السجدة﴾ وتبارك، فإذا كان عصر يوم السبت تعتزل عن الناس في موضع طاهر خالي في بقعة نظيفة، وتأخذ سبع براوات تكتب على الأولى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [المؤمنون: 80] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وعلى الثانية: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. وعلى الثالثة: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 49]، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. وعلى الرابعة: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: 25] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. وعلى الخامسة: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: 51]، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. وعلى السادسة: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 68] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وعلى السابعة: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المعارج: 43] فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بعد أن تصلي أربع ركعات الأولى بأم القرآن ويس، والثانية بأم القرآن وسورة الدخان، والثالثة بأم القرآن وسورة السجدة، والرابعة بأم القرآن و﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ وتقول في آخر ركعة منها سبحان من لبس العز وقال به، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان من أحصى كل شيء بعلمه، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان من إذا شاء كان وإذا لم يشأ لم يكن، سبحان ذا المن والفضل والنعم، سبحان ذا العلم والحكم، سبحان ذا الطول والفضل، سبحان ذا العرش والقلم والنور، ثم يرفع رأسه ويقول: اللهم إني أسألك بمقاعد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وأسألك باسمك العظيم الأعظم، وبوجهم الأعلى، وكلماتك التامة أن تسخر لي من صلحاء الجن المؤمنين من يعينني على ما أريده من حوائج الدنيا، وأن يظهر لك سبعة من أشرافهم فيسقطون بين يديك، وكنت قد علقت سبع براوات من خيط مرسل الطرطور - هو خيط القطن - وعلقه على رأسك قبل شروعك في الصلاة، ويكون معك شمع فتأخذ أول براوة من البراوات السبع وتقرأها عليهم ثم تقول: أيكم صاحب هذه البراوة؟ فيقول واحد منهم: أنا، فتقول له: ما اسمك؟ فيقول لك: أنا فلان ابن فلان، فتكتب اسمه في أعلى الرقعة ثم تقول: هات خاتمك وتأخذ الخيط بالشمع وتختم أسفل الرقعة كما تختم الصك، ثم ترد إليه خاتمه، وتقول لكل واحد منهم كذلك حتى تنتهي إلى السابع، ثم تقول: عزمت عليكم بما فيها إلا ما حضرتم إذا دعوتكم للطاعة، ثم تقول: انصرفوا، ثم ترفع الصكاك في موضع طاهر حتى تبدو لك حاجة من طعام أو

شراب أو علم أو كنز، فتدعوهم فيجيبوا لك أسرع من الريح ومن طرفة عين بإذن الله تعالى. فإنما هلك من عمله بقلة عقل وضعف قريته ودراية، فإن كنت ثابتاً في عقلك، قوياً في حسك، ممارساً للعلوم فاقدم على عمله وإن احتجت إليه. واحذر من مشاهداتهم فإنه يكشف قناع القلب، وإن اقتصرت على الخاتم المثمن المتقدم ذكره ففيه كفاية. ومن كتب الخاتم في رق ظبي، وعلّقه على ذي الآلام الجسمانية كالحميات والأبراد وغير ذلك من أعمال الائتلاف والنظر في عواقب الأمور، أراه الله تعالى في ذلك عجائب، وذلك أن أسرار الأعداد تشير إلى الحروف من حيث التلقي، والحروف تُشير إلى الأعداد من حيث الترقي، والأعداد العالم الروحاني، والحروف تظهر بلطائف العالم الجسماني وفي ضمنه الروحاني، والحروف تظهر بلطائف الجسمانيات والأعداد تظهر بلطائف الروحانيات من فهم سر الميم بدا له سر صلصلة الجرس في الوحي التنزيلي. سُئل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «يأتيني أحياناً مثل صلصلة الجرس وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي عليّ ما يقول»[1] والجرس هو الجُلْجُل، ألا ترى إذا كانوا مجتمعين في أعناق الخيل وعرقتها وأشبالها إذا تحركت الخيل في سيرها كيف يقع للجرس دوي يسمع على بعد مسافة، فهكذا صفة الوحي في صلصلة الجرس.

وقال عليه السلام: «هو أشد عليّ»، ثم ينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال لي»[1].

وإنما وقع التشبيه بحروف الميم بالجرس لتدويره وانطباقه وشدة أمره وهوله، ألا تسمع إلى قوله في صفة إسرافيل عليه السلام، وعظم خلقته وقوته وطاقته وكيف كاهله تحت قائمة من قوائم العرش مع عظمة كاهلته ثم اللوح المحفوظ بين عينيه مع عظمه وكبر جرمه، ثم الصور الذي فيه اتساع شفتيه مسيرة خمسمائة عام.

وقيل: إن له شعباً عديدة كذلك، وقد وضع الصور في فيه وقدم رجلاً وأخر أخرى، وأن رجليه لتخترق الأرضين السبع إلى تخومها.

وقوله: «قد التقم الصور في فيه» كيف كان الميم آخر رتبته في النغم به يكون الفزع والصعق والبعث، وشخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ في الصور، والنفخ لا يخرج إلا بانطباق الشفتين، والميم تخرج بانطباق الشفتين، ولا يستطيع الناطق به أن يخرجه من غير انطباق الشفتين، فلذلك كان في التشبيه بصلصلة الجرس، والصلصلة قوة الصوت، وتعلم هنا ما الفرق بين صلصلة الجرس وبين جر السلسلة على الصفا التنزيلي الإسرائيلي الموسوي، وأحسن

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي ح (3).

الصلصلة حركة روحانية، وحركة السلسلة حركة جسمانية، والميم جهتان: جهة العلوية وهي الميم الأولى، وجهة سفلية: وهي الميم الثانية في نسبة التفصيل هكذا: م، ي، م.

ولما كان الميم لها سر في الروحانيات والعلويات وفي الجسميات والسفليات كانت الأعداد أيضاً نسبة في العلويات ولحروفها أسرار في السفليات، وهو حرف جار على الجملة وفيه رطوبة بين حرارتين على التفصيل وهو حرف الياء، والحرارتان الميمان الأولى والأخرى: هكذا: م، ي م، ومن هذه الحرارتان كان انطباقه وانزعاجه ولولا الياء الرطبة الفارقة بين الحرارتين لانطبقت الأخشبان فاعلم ذلك، وبحرف الميم كمل الاسم المضمر الرفيع الأرفع وهو بسم.

والآن نشرح الأسماء الثلاثة الكرام العظام: ﴿الله الرحمٰن الرحيم﴾. فأما الله تعالى فهو الاسم الأعظم الجامع لسائر الأسماء، ولذلك بدأ به في كتابه وختم به قرآنه، وتعبده به عبادة، وأشار إليه وعرف به بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾، وقد أشار بعض الأئمة أن من أفضل المجاهدة والرياضة التخلص من يد الشهوة والغضب والأخلاق الذميمة والأعمال الردية، وجلس في مكان خال وغلق طريق الحواس، وفتح عين الباطن وسمعه، وجعل القلب في مناجاة الملكوت، وقال: الله الله دائماً بالقلب دون اللسان إلى أن يصير لا خبر له من نفسه، ولا من العالم وبقي لا يرى شيئاً إلا الله سبحانه وتعالى انفتحت له طاق ينظر فيها، وأبصر في اليقظة الذي يُبصره في النوم فيظهر له أرواح الملائكة والأنبياء والصور الحِسان الجميلة، وانكشف له ملكوت السمٰوات والأرض ورأى ما لا يمكن شرحه كما قال ﷺ: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها» قال لنبيه عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝﴾ [المزمل: 8]، معناه الانقطاع من كل شيء، وتطهير القلب من كل شيء، وابتهال إليه بالكلية وهو طريق الصوفية في هذا الزمان. واعلم أن من خواص الرُّبوبية علم أسمائه الحُسنى وصفاته العلوية وخصوصاً فيها اسم الله الأعظم، فهو الله الذي اختص بهذا الاسم وحده بجلاله ومجده، وهو الإلٰه الذي الألوهية له من نفسه، وهو الله الذي لا ولد له ولا والد، إنما الله إلٰه واحد.

وكذلك قال بعض الأولياء: نُريد أن نعلمك فائدة إن قدرت عليها، قال: نعم، فقال له: تدوم على قولك الله الله ثلاثاً لا تذكر سواه، فتصوم نهارك وتقوم من ليلك ما استطعت وتدوم على هذا الذكر لا تفارقه ليلاً ولا نهاراً ولا تكلم أحداً، واخل عن الناس سبعة أيام تظهر لك عجائب السمٰوات، ثم كذلك سبعة أخرى يظهر لك عجائب الملكوت الأعلى، فإن بلغت أربعين يوماً أظهر الله لك

الكرامات وأعطاك التصريف في الوجود، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا قال العبد المؤمن يا ألله، يقول الله تعالى لبيك عبدي أنا الله فما حاجتك»[1] الله أعلم بأنه لا يعلم كنه عظيمة الله إلا الله هو رَبُّ الكل وهو بكل شيء عليم، وقد تكلم الناس في كنه الله تعالى هل هو معلوم للبشر أم لا؟ فمن قال: إنه غير معلوم للبشر، قال: إن الشيء يعرف بالعيان إذا حضر، وبالمثال إذا غاب والله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ولا يرى بالعيان لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: 103]، وقال بعض المشايخ من أهل التحقيق لما ثبت قدمه تعالى بلا ابتداء وبقاؤه بلا انقضاء ووحدانيته لا عن عدد، وصفاته خارجة عن الصفات الذاتي وجب أن لا يُدرك كنه صفته الواصفون، إذ لو كانوا كذلك ليظهر لهما حد ومثال، والحد والمثال يؤدي إلى الذهاب والفناء، وذلك في حق الله تعالى مُحال، قال المُحاسبي رضي الله عنه.

وروي أن جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ بالاسم الأعظم في ورقة من ورق الجنة مطبوع فيها بخاتم مسك وهو: اللهم إني أسألك باسمك المكنون الطاهر المطهر القدوس، الحي القيوم، الرحمٰن الرحيم، ذو الجلال والإكرام. قال أنس: قالت امرأة: علمناه يا رسول الله، قال: «نُهينا أن نعلمه للنساء والصبيان».

وقد سأل بعض الأخيار لبعض الأئمة الأبرار أن يجمع له ألفاظاً يدعو بها في مهمات أموره فكتب له هذا الدعاء: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله في حقائق محض التحصيل، وبأنك أنت الله على كل حال من أحوال الجد والتعديل، وبأنك أنت الله المقدس بخصائص الأحدية الصمدية عن الضد والند، والنقيض والظهير، وبأنك أنت الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وعلى كل من يحبه محمد، وأن تصلي عليه، وأن تقضي جميع حوائجي كلها قضاء يكون لي فيه خير الدنيا والآخرة، محفوفاً بالرعاية، محفوظاً من الآفات، ملحوظاً بخصائص العنايات، يا عواد بالخيرات، يا من هو في حقيقة حق الحقيقة أهل التقوى وأهل الإحسان، اللهم إنها مسألة خادم لعزة تُبديها بإظهار مسألته بأنك علام الغيوب ومشاهد حقائق المطالب قبل مباشرتها للقلوب فتممها بجميل الخاتمة، يا خير مطلوب وصل على حبيب القلوب كمل هذا الدعاء باسم الله الأعظم بحول الله تعالى.

وقد اعتكف بعض الصالحين من أئمة الدين ببيت الخطبة بجامع حلب،

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء عن عائشة بسندٍ ضعيف (1/ 32) الجامع الصغير للسيوطي.

وكان كالقبر، وليس فيه منفذ للضوء إلا من الباب، فإذا غلق الباب بقي كالقبر من الضيق والظلمات، وكان يصلي جماعة يخرج بظهره إلى الناس وقت قيام الصلاة، فإذا انقضت الصلاة دخل على حاله مستقبل القبلة ولا ينظر إلى أحد، وكان أكثر تضرعه وسؤاله لله عز وجل في سائر أوقاته أن يعلمه الله الاسم الأعظم، فبينما هو ذات ليلة جالس مجداً في الابتهال إلى الله تعالى بالذكر، فإذا بلوح بين يديه فيه الدوائر، فأعرض عنه لئلا يشغله النظر إليه عن إقباله لله تعالى، فوكز في وجهه وقيل: خذ ما تنتفع به، ففتح عينيه وأقبل على اللوح يتأمل ما فيه، فإذا هو أربعة أسطر: سطر أعلى وسطر أسفل، وسطر عن اليمين وسطر عن الشمال، وفي الوسط دائرة، ومن داخل الدائرة دائرة أخرى، وما بين الدائرتين مقدار الفتحة، وفي وسط الدائرة الصغيرة خط يقطعها نصفين، وفي النصف الأعلى منه ملتقى خطين آخرين إلى الخط القاطع شكلاً مثلثاً ومكتوب في وسطه من قطر الدائرة كلا بل هو الله، وجيم في زاوية الخطين، وعلى خط الخط الأيمن الملاقي لقطر الدائرة حرف الدال، وفي قرب من قريب الحرف الاسم الصمد وله من خط المثلث، وآخره إلى قريب من الدائرة وعلى زاوية القطر والدائرة ألف، والاسم الواحد تعالى قدام اسم الصمد، وفي زاوية الاسم القهار يكون في زاوية أعلى الخط، والدائرة ومن داخل الخط ـ أعني خط المثلث ـ ي ـ وعلى طرف الخط المثلث الشمالي الملاقي لقطر الدائرة ـ هـ ـ وعلى القطر من زاوية أعلى الخط الملاقي للدائرة اسم الرحمٰن واسم الرحيم من خط المثلث إلى الدائرة، ومن خلفه اسم الغفور، وفي باطن المثلث على قدر حرف ط، والنصف الأسفل على القطر فقط ربع دائرة آخذاً إلى الدائرة، وخط آخر خارج منه ينتهي إلى نصف الدائرة، وداخل هذا الخط مكتوب مبجل، وداخل الخط الآخر من القطر مكتوب بالنور، وعلى طرفه المقابل للدائرة حرف الدال، ومن خارج هذا الخط الذي هو ربع الدائرة مكتوب فيه: قد آتاك، وعلى الجانب الأيسر خطاب مثل الأيمن، ومن داخل ربع الدائرة حرف الحاء بالهندي وخارجه مكتوب عبد لنا، ومن داخل الخط من ربع الدائرة مكتوب حرف الواو، ومكتوب: تلك عشرة كاملة آخذه إلى نصف القطر مكتوب مقابل رأس هذا القطر على الدائرة الخارجة ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] حروف مقطعة، وهاء الم الله مقابل للجيم الذي في داخل المثلث، ولام ألف لا إله إلا هو مُقابل الألف التي على طرف القطر من الجانب الأيسر، وياء الحي مقابل حرف الواو الذي في أسفل الدائرة، وميم القيوم مقابل ألف آلم، والأسطر التي تقدم ذكرها أمامك. قال: فلما استثبت كتبتها استثباتاً جيداً وغاب الشكل عني، فلما صليت الصبح وجلست أخذت في قراءة

وردي غشيتني سنة رأيت فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وقال: أين اللوح الذي أوتيته وكان مصوراً معي، فناولته إياه فاستعظمه وقال لي في معناه شيئاً ما فهمتها ولا عرفت منها سوى كلمة واحدة، وهي أن أمير المؤمنين وضع إصبعه على حرف الجيم الذي في زاوية المثلث الذي في النصف الأعلى من الدائرة، فقال: من ههنا ينبعث الجلال، فعملت أنه اسم الله وأن الأسماء تدل عليه، وهو يدل على تنزيه الأسماء الذاتية المقدسة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما فهمت ما قلت لي، فقال: محمد بن طلحة يشرحه إن شاء الله تعالى، فقصصت عليه القصة فحمد الله تعالى وشرع في شرحه وسماه بـ «الدر المنظم في السر الأعظم»[1] ثم رأيت رسول الله ﷺ في واقعة أخرى، وهو جالس في المحراب وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب جالس وهو يذكر اللوح بحضرة رسول الله ﷺ. وقال علي كرم الله وجهه: لم يتفق الاسم المقدس على غيره من الدلالة.

وقال النبي ﷺ: «وحق الحق هكذا علمنيه جبريل عليه السلام الروح الأمين» فلما قمت أتيت الشيخ أخبرته بالواقعة فوجم ساعة ثم مد يده إلى ظهره وأخرج رقعة فيها هذا اللفظ بعينه ـ أعني لم يتوقف الاسم المقدس على غيره في الدلالة ـ فقلت له: لِمَ لَمْ تجعله في الشرح؟ قال: ظننت أن لا يطلع عليه أحد لما وقع لي.

ثم إنه استغفر الله من ذلك وألحقها بالشرح.

وهذا هو الشكل المبارك الذي فيه بعض مطلوبك، وهو سر من أسرار الاسم الأعظم فاعرف قدره وود شكره تظفر بالكبريت الأحمر والسر الأعظم، وهو هذا:



(1) هناك كتاب يَسَّر الله إتمام تحقيقه وهو: «الدر المنظم في سر اسم الله الأعظم» لابن طلحة العدوي الشافعي من علماء القرن السابع، وهو كتاب عجيب نفيس.

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

واعلم أن الحروف الموضوعة في زواياه هي حروف المثلث، وهي انتهاء الأعداد السبعة التي أوائل حروف أبي جاد أ، ب، ج، هـ، و، ز، ح، ط، ي. والياء عاطرة فيه للنداء، تقول: يا ألله، يا باعث، يا جليل، يا دائم، يا هادي، يا واحد، يا زكي، يا حافظ، يا طاهر، تسعة أسماء جمعت الأحرف التسعة وما تقدم من الحروف الذي أوله: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الذي... إلى آخره، وهو وفق هذا الشكل الأعظم فقس واستنبط منه ما شئت، وما رغبت تجده فيه مبلغ السؤال في جميع المأمول، فكفى به غاية[1].

فصل منه آخر: قال رضي الله عنه: كنت في خلوة فرأيت شكلاً وهو دائرة في باطن الدائرة اسم الجلالة وهو الله، وقد تفرع منه كل اسم فيه غير الاسم إلا الجمال، فلما ثبت هذا الشكل في ذهني وانفصل عني ذلك الحال، وارتفع الشكل النوراني نقلته على الورق، ورجعت إلى فكري قلت: يمكن أن أخرج من هذه التسعة والتسعين تفريعاً، وشرعت في ذلك فأخذت أخذة قيل لي فيها: شكر نعمة التعريف التوفيق مع التوفيق، فاستغفرت الله تعالى ورجعت عن ذلك الخاطر الذي خطر لي، فهذه تسعة عشر اسماً قد تخرجت من الجلالة والجلالة الخارجة منها غاية العارفين.

وأما من المنافع أشياء غير مشكوك فيها عند من عرف كيفية استعمالها، وإلى تأثيرها، فمن ذلك أن ما من أمر دنيوي أو آخروي أراد بلوغه تطهر واستقبل القبلة وصلى ركعتين في موضع خلوة بحسن النية، وحسن الملجأ إلى الله تعالى في نصف الليل أو آخره، وذكر هذه العشرين اسماً بحضور بحيث لا يكون الفكر مشغولاً بغير ما هو، ويقرأه ألفاً وستمائة وثلاثاً وتسعين مرة، وأقل من هذا العدد الذي يكون مائة وثمانين مرة، ثم يسأل الله حاجته عقيبه إلا يسر الله تعالى عليه أسبابه، لا سيما إن طلب من الله عز وجل تسهيل علم، فإن الله عز وجل يفتح له من اسمه العظيم، طريقاً إلى قصده، فيرى فيه عجائب، فمنها ما يمكن أن ينطق به، ومنها ما لا يمكن النطق به.

ومن ذلك أن الإنسان إذا كتب هذه الدائرة وجعلها في متاعه في الحضر

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 48).

والسفر محروساً لا محالة ـ إن شاء الله تعالى ـ من أن يطرق إليه مفسد، وإن كتبها وعلقها على عضده الأيمن ومضى من بين أعدائه عصمه الله تعالى منهم وخذلهم. وإن دخل علي من يخالفه من ذل له وخضع، وقلب الله تعالى جبروته بين يديه ذلة، وانغفلت نفسه لمراده، وأعطاه مطالبه وكفى أمره بإذن الله تعالى، وييسره لما فيه من الأسرار العجيبة الجليلة.

وإن كُتبَ بماء وردٍ ومسكٍ وزَعفران شَعر وكافور طيب وسقي من في نفسه علة جسمانية أو علة نفسانية أزالتها وخففتها، وهي تعطي حاملها قوة في نفسه وجسمه وروحه، وتعطي هيبة وجلالة، بحيث إنه يشاهد ذلك شهادة لا ريب عنده فيها، وإن ذكرها الإنسان كل يوم بعد صلاة الصبح سبعاً وسبعين مرة وكانت من جملة ورده، يرى من بركتها من الخيرات في دينه ودُنياه أشياء عجيبة، حتى أنه لا تكاد همته لا تتعلق بأحد من الخلق، وسخر له الخلق في فراغه منها ومحبتهم له. ومن ظلمه جبار من الجبابرة أو قهره أو أذاه، فليذكر هذا الدعاء بهذه الأسماء: يا الله، يا سميع، يا سريع، يا باعث، يا بديع، يا عدل، يا معز، يا فعال، في ساعة من يوم السبت بكمالها ويدعو على من ظلمه فإن شاء الله تعالى يؤخذ قبل تمام الأسبوع ويفعل ذلك، فإنه ينصر.

وهذه العشرون اسماً المشار إليها: يا الله، يا سميع، يا عليم، يا سريع، يا واسع، يا عدل، يا علي، يا عظيم، يا متعال، يا عزيز، يا معز، يا عفو، يا باعث، يا فعال، يا رفيع، يا معيد، يا مانع، يا نافع، يا جامع، يا بديع.

وهذه صفة الاسم والخاتم المكرم فاعرف حقه وقدره وتقف على سحره وحكمته إن شاء الله تعالى، وغريبت آثاره والله الموفق للصواب لا رب غيره ولا معبود سواه، وهذا هو الخَاتم والاسم(1):



(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 50، 52).

فصل آخر منه:(1) وهو الذي كان عيسى ـ عليه السلام ـ يُحيي به الموتى بإذن الله تعالى، وهو اسم الله الأعظم فاعرف ما صار إليك وصن خبره تسعد به، فسره غريب، وأثره عجيب، وهو الاسم الأعظم الكبير الأكبر، الطيب الطاهر، النقي التام، المخزون المكنون، الأسماء الحسنى كلها، حدث به أسد بن موسى، عن الكلبي، عن أبي صالح قال: إن هذا الاسم الأعظم المخزون المكنون، من كتبه وهو صائم طاهر يوم الأحد عند طُلوع الشمس وبخره بعود هندي وصندل أحمر في رقِ غزالٍ وكَاغدٍ نَقي هذا الاسم، الذي يقال لموسى ـ عليه السلام ـ حين قال له: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: 14]. وكانت زبيدة تملك به هارون الرشيد ولا يعمل شيئاً إلا برأيها.

وإذا قدمه ويطرُله قُربةً من النار وعَلَّق الكتاب مُقابلاً للشمس حيث تطلع عليه وتغرب ولا تفارقه طول يومها بشُعَاعِهَا.

وقال الإمام ابن الخوارزمي: طلبتُ الاسم الأعظم سَبع سنين فلم أجده إلا عند رجل من الصين، وكان قد جمع من هذه الأسماء أمراً عظيماً. وقال الإمام: وجدتها مكتوبة بالقلم الحميري لئلا يعرفه أحد. وقال عطاء الخراساني: من صامَ لها سبعة أيام، فإذا كان اليوم السابع كتبت هذه الأسماء في رق غزال بماء ورد وزعفران، ثم دعا بأسماء ملائكة الثاقوفة التي تعمل فيها ذلك. الثاقوفة: هي الربع من البلد، وأقسم بأسماء الرياح على ما سماها إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم اذكر حاجتك وتكتبها إن أمكن لك أن يكون ذلك على ماء جاري فهو أفضل، وعلقها للشمس وتكتب عليها أسماء ملائكة الثاقوفة وأعوانها والرياح والكواكب التي لها.

قال الإمام ابن الخوارزمي لما التقى مع الشيخ الصيني المتقدم خبره حين سأله عن الاسم الأعظم قال: يا بني إن كل اسم لله تعالى من أسمائه عظيم، فقلت: نعم، ولكن علمت فيها أسماء كثيرة. فسألني الشيخ عن ثاقوفة بلعام وثاقوفة يوسف، فأخبرته بها وكان يظن أني لم أطلع على الأسماء المخزونة، فقال: يا بني ادن مني، فوالله ما قدم عليّ قادم أعز منك، فقلت: نعم، فأدناني من نفسه، فلم نزل نتذاكر الأسماء، فسألته عن الأسماء التي كانت في عصا موسى عليه السلام فلم يعرفها. قال الخوارزمي: وهو الذي أملى عليّ الاسم الأعظم، وقال لي: يا بني أعزة الأسماء وأعظمها هذه الأسماء إن شاء الله تعالى، وكانت

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 52، 53).

هذه الأسماء العتيقة مكتوبة بالعجمية وبعضها بالعبرانية لئلا يعرفها أحد، وهي الأسماء الفاضلة العتيقة وفضلها ما حدث به زياد بن عبد الله، عن حميد بن أبي ثابت، عن أبي خالد أنه قال: سمعت رجلاً من أهل العلم يقول: فضل هذه الأسماء على جميع الأسماء كفضل ليلة القدر على سائر الليالي، وفضل يوم الجمعة على سائر الأيام. وقال الخوارزمي: وجدتها مكتوبة بالقلم الحميري بموضع يقال له: «دوزين»، فمن علم فضلها يجب عليه أن يصونها، وليتق الله عز وجل، وهي نافعة لمن به فزع أو جزع، ولمن به رجف وزحير وخفقان قلب.

قال زياد بن عبد الله: وإن صام للأسماء ثلاثة أيام ثم كتبها في رق غزال نقي أبيض بزعفران، ثم علقها على صاحب ريح أو نظرة أو سود أذهب في الحين وطرفة عين إن شاء الله تعالى.

وقيل: في زاوية يكتبها يوم السبت لكل ما تريد تصوم يومك ذلك وتكتبها في رق غزال بعد أن تعرف مبيت القمر إن كان خيراً فخيراً، وإن كان شراً فشراً.

وكان عيسى عليه السلام يُحيي به الموتى ويبرىء به الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى، وهي مكتوبة في سماء الدنيا تكتب يوم الجمعة. وقد اتفق أهل العلم على تفسيره، وهو الذي جمع عليه أمير المؤمنين المأمون الفقهاء والعلماء والحكماء حتى تحقق عنده تفسيره.

ومن أدمن ذكره واتقى به وبه أخرق له العوائد، وأدرك به المطالب والفوائد. فإياك والإهانة به، واجعله من أكبر همك، وتمسك به دهرك، واجعله وردك في يومك وليلتك تفوز بمقام الولاية، وتحوز مراتب الأتقياء.

وعن عيسى عليه السلام كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الأولى بعد أم القرآن بالّم السجدة، وفي الثانية بتبارك الملك، فإذا فرغ حمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم يدعو بسبعة أسماء وهي: يا قديم، يا حي، يا دائم، يا فرد، يا أحد، يا واحد، يا صمد.

قال مقاتل بن سليمان: كنت أطلب الأسماء التي كان عيسى عليه السلام يحيي بها الموتى نحو من أربعين سنة حتى وجدتها عند رجل من أهل العلم والدين، وهي هذه الأسماء المتقدمة الذكر.

وقال مقاتل بن مجاهد: من دعا بها بعد صلاة الصبح مائة مرة في أي حاجة أراد، فإن لم يستجب له فليلعن مقاتلاً حياً وميتاً. وقد يدعى بها على تدمير الظالم وغير ذلك. وقد روي عن مقاتل بن سليمان هذه الرواية. فإذا صليت الصبح قل

وأنت جالس مائة مرة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا قديم، يا دائم، يا فرد، يا صمد، يا أحد، يا حي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، وتسأل حاجتك، فإن لم يستجب لك فالعن مقاتلاً حياً وميتاً، فأيهما سألت أجبت.

وإن أردت تصريف الاسم الأعظم حوقه دائرة كدائرة الشمس وتكتب الأسماء داخل الحوالة هكذا في الصفحة الثانية والثالثة والرابعة لفصل الشتاء وهي أربعة وعشرون يوماً من دجنبر[1] إلى أربعة وعشرين من مارس. قسمة الملائكة الذين يدبرون الأرض، صاحب الشرق اسمه دنيابيل، وصاحب الغرب اسمه ردديابيل، وصاحب القبلة ابنايل، وصاحب الجوف اسمه صرقيائيل، فصاحب القبلة لفصل الربيع، وصاحب الشرق لفصل الصيف، وصاحب الجوف لفصل الخريف، وصاحب الغرب لفصل الشتاء. قسمه الأعوان على الأقطار الأربعة، فأعوان صاحب الشرق رحمهابيل، وحرثيابيل، وسمعاييل، وأعوان صاحب الغرب شبرقيل، وقمصهابيل، وشوعبابيل. وأعان صاحب القبلة فرعوتيل، وطاخيل، واللوك. وأعوان صاحب الجوف قمبابيل ومرحيابيل وجزمكيائيل[2].

فصل

قد تجمع لك الأسماء الأربعة بدعواتها وملائكتها وأعوانها، واسم الشمس والقمر والرياح الأربع، واسم السماء والأرض، وكلما تحتاج إليه فالعق العسل ولا يسأل الدهود عن تخلله فقد أتتك بيضاء نقية، فإذا كنت في فصل الربيع وأردت حاجة فادعو صاحب القبلة وتقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقسم عليك يا ابنايل وعلى أعوانك فرعوتيل وطاخيل واللوك وعلى الرياح عقدون وماسورا معنا وطيفين، وعلى الشمس والقمر ياخوت وسفسال ونوبار وميارخ وقوخلفه ويصا والعريها وسيمابون، بسم الله، بسم المبتدأ رب الآخرة والأولى لا غاية لها ولا منتهى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى الله العظيم، قاصم الرحماء قاهر الأعداء، رحيم الرحماء، قادر غير مقدور عليه، قاهر غير مقهور، وعادل يوم النشر لا إله إلا هو الرحمٰن الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ، المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض

---

(1) المراد شهر (ديسمبر).

(2) انظر الكبرى (ص 54، 55).

وهو العزيز الحكيم. أسألك يا ألله يا عزيز أن ترزقني في مقامي هذا رحمة من عندك، وأن تقضي حاجتي في أمر كذا وكذا إنك على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أسألك يا رب باسمك التام يا حي يا قيوم، أشهد أن كل شيء دونك باطل يا ألله آمنت بك لا إله إلا أنت يا رب لا رب سواك، أسألك باسمك العظيم الذي فضله على جميع أسمائك كلها أن تسخر لي صاحب اليوم وصاحب الساعة والناقوفة النواحي الأربعة، ويكونوا في قضاء حاجتي بإذنك يا إلهي، إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وأنا أقسم عليكم يا معاشر الملائكة الروحانية؟ أن تقضوا حاجتي بحق من له العزة والجبروت، وبحق الحي القيوم الباقي الدائم الذي لا يموت، الذي ليس كمثله شيء، الذي له اسم لا ينسى ونور لا يطفأ، وعرش لا يزول، وكرسي لا يتحرك، منزل الكتاب على نبيه محمد ﷺ، أسألك يا الله أنت الله الذي لا إله إلا أنت مالك الدنيا والآخرة، أسألك أن تقضي حاجتي وتسخر لي الروحانية إنك على كل شيء قدير، عجل يا أبيض.

وإن كنت في فصل الصيف فادعو صاحب الناقوفة الشرقية تقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أقسم عليك يا دنيابيل، وعلى أعوانك رحميائيل، وحرنيائيل، ومسمعيابيل، وعلى الرياح كيدح، ومميمون، ومرمون، وعادود، وعلى الشمس والقمر أباجون، وياجون، وعجرميش، وبرخلاس، ويسلسون، ويهوان، ويلحان، ويلتادروج، بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إني أسألك يا رب بأنك حي لا تموت، وغالب لا تغلب، وخالق لا تخلق، وبصير لا ترتاب، وسميع لا تشك، وقاهر لا تقهر، وأبدي لا تفقد، وقريب لا تبعد، وشاهد لا تغيب، وإله لا تضار، وقاهر لا تظلم، وصمد لا تطعم، وقيوم لا تنام، ومحتجب لا ترام، وجبار لا تضام، وعظيم لا ترام، وعالم لا تعلم، وقوي لا تضعف، ووفي لا تخلف وعدك، وحكيم لا تحيف، وغني لا تفتقر، وكنز لا تنفذ، وحليم لا تجور، ومنيع لا تقهر، ومعروف لا تنكر، ووكيل لا تخفى، ووتر لا تشفع، وفرد لا تثنى، ووهاب لا ترد، وسريع لا تذهل، وجواد لا تبخل، وعزيز لا تذل، وعالم لا تجعل، وحافظ لا تغفل، ودائم لا تفنى، ومعروف لا تنسى، ومجيب لا تسأم، وباق لا تبلى، وواحد لا تشبه، ومقتدر لا تنازع. هكذا في هذه الرواية.

والذي في غيره من الدعوات: اللهم إني أسألك يا رب بأنك حي لا تموت، وخالق لم تُخلق، وقيوم لا تنام، وصادق لا تخلف وعدك، وحاكم لا تظلم، ومحتجب لا ترى، ومنيع لا تقهر، ومعروف لا تُنكَر، ووكيلٌ لا تُمل، وسريع لا تذهل، وجوادٌ لا تبخل، وعزيز لا تذل، وحافظ لا تغفل، ودائم لا تفنى، ومعروف لا تنسى وواحد لا يُشبهك شيء، لا إله إلا أنت يا رب العالمين، أسألك بعزتك أن تقضي حاجتي، وأن تسخر لي جميع الروحانية بجلالك وبنور وجهك الكريم إن ذلك عليك يسير أقسمت عليكم يا معاشر الروحانية بالله العظيم وباسمه المخزون المكنون وأن تكونوا عوني في قضاء حاجتي بصاحب البينة العُليا إلا ما أجبتم فيما يدعوكم إليه فاجمعوا وأجيبوا دعائي يا مذهب[1].

وإن أردت أن تدعو صاحب الخريف وهو صاحب الجوف تقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أقسمت عليك يا إسرافيل وعلى أعوانك قميائيل، ومرخيائيل، وعزرديائيل، وعلى الرياح عنديد، ويعفون، وميسون، وكافون، وعلى الشمس والقمر سمياس، وتعلل، وهويقيم، ومهولاح، واليوخ، ومثال سبا، ويدروخ أيها أن تنزلوا لي في مكاني وتُمثلوا لي جميع ما أريد، أسألك بأنوار النور ونور الأنوار، وعالم الأسرار، أنت الله الملك القهار لا إله إلا أنت سواك، يا الله بحق هذه الأسماء العظام الله (عدد 3) العلي العظيم، الله (عـ 3) الحليم الكريم، الله (عـ 3) الحي القيوم، الله (عـ 3) الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ أسألك بعزك وباستوائك على عرشك أن تقضي حاجتي، وأن تسخر لي صاحب هذا اليوم والساعة والناقوفة والنواحي الأربعة إنك على كل شيء قدير، تقضي بالحق ولا يقضى عليك، ويكونوا عوني في كذا وكذا، يا الله (عـ 3) أنت الذي منك جميع خلقك، أنت نور النور، أنت الذي احتجبت فلا ترى، ولا يدرك نورك نور، يا ألله (عـ 3) أنت القاهر الرفيع فوق عرشك فلا يصف عزك أحد من خلقك، يا نور النور قد استنار من نورك أهل سمواتك وأهل أرضك، يا ألله (عـ 3) تعاليت أن يكون لك شريك وتعاظمت أن يكون لك ند، يا نور النور كل نور يخمد لنورك يا ملك وما ملك سواك يفنى، وأنت الباقي الدائم الذي لا تحول ولا تزول، يا الله أنت الرحمٰن الرحيم ارحمني رحمة تطفئ بها عني غضبك وسخطك، وترزقني سعادة من عندك، وتدخلني بها جنتك التي أسكنتها خيرتك من خلقك يا ألله يا أرحم الراحمين، فإني أسألك أن تقضي حاجتي، وأن تسخر لي الروحانية يكونوا عوني في كذا وكذا يا ألله (عـ 3) يا رب العالمين عجل يا شمهورش.

وإن كنت في فصل الشتاء فادعو صاحب الغرب تقول: بسم الله الرحمٰن

(1) انظر: الكبرى (ص 56).

الرحيم، أقسم عليك يا دردياييل وعلى أعوانك حبريقبل وقصنجيائيل وصرفيائيل وعلى الرياح من أرض محرء ودرعادوم ومعمور وخريدوم، وعلى الشمس والقمر اطاد وخياريم وحاليندويين ولاثون، ويلتادروج ومدمهائيل وسميدريس أسألكم أن تقضوا حاجتي بحق من هو حاكم عليكم، اللهم إني أسألك بعزتك يا نور الأنوار ويا عالم الأسرار، أنت الملك الجبار العزيز القهار، لك الحمد والثناء والفخر والنعماء، آمنت بك لا إلٰه إلا أنت، أسألك يا الله يا رحمٰن يا رحيم، يا مالك، يا محيط، يا عليم، يا قدير، يا حكيم، يا تواب، يا بصير، يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي، يا رؤوف، يا شاكر، يا إلٰه، يا واحد، يا غفور، يا حليم، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا عليّ، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد، يا وهاب، يا قائم، يا سريع، يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا عفو، يا مغيث، يا وكيل، يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا قادر، يا خبير، يا مُحيي، يا مميت، يا نعم المولى يا نعم النصير، يا حفيظ، يا قريب، يا مجيب، يا قوي، يا مجيد، يا ودود، يا فعّال لما يريد، يا كبير يا متعال، يا عنان يا خلّاق يا صادق، يا وارث، يا باعث، يا كريم، يا حق يا مبين، يا نور يا هادي، يا فتّاح يا شكور، يا غافر يا قابل يا شديد، يا ذا الطول يا رزاق، يا ذا القوة يا متين، يا بر يا مليك يا مقتدر يا باقي، يا ذا الجلال والإكرام، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن يا قدوس يا سلام، يا مؤمن يا مهيمن، يا عزيز يا جبار يا متكبر، يا خالق يا بارىء يا مصور، يا مبدىء يا معيد، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يا الله (عـ 3) لا إلٰه إلا أنت أسألك يا رب بحق هذه الأسماء عندك وبعزتها لديك أن تسخرَ لي الروحانية وصاحب اليوم والساعة والليلة والثاقوفة والنواحي الأربعة إنك على كل شيء قدير أقسم عليك أيتها الروحانية أن تكونوا عوني في قضاء حاجتي، أجب يا جيلهوب واخرق الحجاب الذي بيني وبينك بالذي قال للسمٰوات والأرض: ﴿أئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: 11] كملت التواقيف الأربع بأسمائها كلها وبالله التوفيق.

وأما اسمه تعالى: ﴿الرحمٰن الرحيم﴾ فهما اسمان خليلان[1] عظيمان، والذكر بهما شريف للمضطرين [وأمان للخائفين][2] من نقشهما يوم الجمعة آخر ساعة من النهار في خاتم وتختم فإنه لا يرى ما يكرهه أبداً.

ومن أكثر من ذكره كان ملطوفاً به في جميع الأمور، والرحمٰن مشتق من

---

(1) في «الكبرى» (ص 58) جليلان.

(2) ما بين [] طمس في الأصل واستدرك من الكبرى.

الرحمة كذلك، ويقول الله تعالى في الرحم أنا الرحمٰن وهي الرحيم من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. وإذا نظرت وتحققت تجد الرحمٰن الرحيم مجتمع في الم والر، ومن الحواميم السبع والله أعلم.

فصل[1]

أذكر فيه من بعض أسرار خواص الحروف المعجمة التي في أوائل السور والحروف المعجمة بأسرها وما يتعلق بآثارها في أمور التصريف.

قال العلماء في قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ معناه أنا الله أفصل، وقال الحسن: الألف ألف الأول، واللام لام الأبد، والميم والصاد إيصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه، وفي الحقيقة لا اتصال ولا انفصال، وهذه العبارات تجري على حسب العبارات، ومعارف الحق مصونة عن الألفاظ والعبارات، وكل اسم من أسماء الله تعالى يبلغك مرتبة من المراتب فاسمه الله يبلغك إلى جميع المراتب فإنه اسم الذات الموصوفة بالصفات المقدسة، وجميع الأسماء إليه راجعة، ومن اطلع على معناه اطلع على معاني الأسماء الباطنة، وهي الحروف المفردة، فافهم الإشارات ولا تقف على العبارات تكن من الموفقين وأول الأسماء الباطنة هو، وهو اسم مركب من حرفين، موضوع الإشارة التي هو فيه التي يرجع إليه الأسماء الباطنة والظاهرة كلها.

فائدة: لما جعل الله الأحرف جعل فيها سراً، وبث السر في آدم عليه السلام ولم يبثه في الملائكة، فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان، وأنواع اللغات، فجعل الله تعالى صوره بالحروف كلها في القلب روحانية، وهي التي تظهر في النطق النفساني وفي الخط الجسماني بحروف في الصدور وحروف باللسان وحروف بالتدنية على ذلك قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾، ﴿[illegible] ۝١﴾ والحروف دالة على آيات الكتاب تذكرة لأولي الألباب، وكل حرف له ثلاث مقامات بحسب الحركات الثلاث الفتح والضم والخفض، وحروف المد واللين منها على شبه العناصر حرف نظير عنصر، والعوالم الثلاثة ملكي وملكوتي، وجبروتي، وكل واحد من الثلاثة جسماني ونفساني وروحاني، فهي تسعة والأعداد تسعة والأملاك تسعة والطبائع والحواس تسعة، فظهرت الروحانية فابحث على أسرار العدد، والحروف تقع منها على معارف شبيه في

---

(1) انظر: الكبرى (ص 61).

الاجتماعات والافتراقات بمقتضى الرحمانية والرحيمية من بسم الله الرحمٰن الرحيم، قال: من بسم الله الرحمٰن الرحيم، فإن من بسم الله الرحمٰن الرحيم سعد الكون وتأكل وتشرب.

وتأمل سور القرآن تجدها من ضرب ستة في تسعة عشر يكون الخارج مائة وأربعة يعني: مائة وعشرة وأربعة كان الجميع مائة وأربعة عشر عدد سُور القرآن، والستة هي العدد التام على عدد الأيام التي خلق الله فيها السمٰوات والأرض وما بينهما، فهي الثلاثة مفصلة إلى التسعة عشر السمٰوات تسعة بالعرش والكرسي والأرض عشرة هي والعناصر والكون، منها المعدن والنبات والحيوان والجن والملائكة الحروف التي في أوائل السور مرتبة على خمس مراتب، مفرد، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي، جملتها ثمانية وسبعون يحصرها عدد أربعة عشر حرفاً بعد إزالة التكرار(1).

فصل

الحروف على قسمين: منقوط وغير منقوط، فالمنقوط ملكي، والغير منقوط ملكوتي، ثم المَلكي على قسمين: مَنقُوط اثنين ومنقوط ثلاثة الشين والثاء، فالشين يدل على جميع المفترق، والثاء تدل على الجميع، والمنقوط اثنين: التاء، والياء، فالتاء ظهور في تلك، والنون والقاف ظهور في قدرة، القاف ظهور بمنة إذ كل ذي منة مظهر كالقادر والقلم والنون مظهر مبين، وكل مبين محيط بما تبين كضوء الشمس والأدوات ونور القلم ومداد الكتاب الذي يظهر سر أمره، والثاء أيضاً ثمرة ما بين النسبتين، أو كل مولود نما كالقمر والتراب، والشين أيضاً ظهور تام تفصيل في حُسن ظاهر، أو كل جمع يحصل به قوام كالشيء فإنه قوام ما، والشين معناه إنباء بسر موف لوجوه الثلاث كما هو في الشر والشين والشَّنَآن والشتات والشَّباب الذي هو شعبة من الجنون والاشتغال ويتضاعف بما يُناسبه من الحروف كالغش والشغف والغشاوة والشعار والغشم وغير ذلك، والنون معناه مظهر مبين كنور الحسن، ونور الشمس، ونور العلم، ومداد الكتب الذي يظهر سرائره، وماء المزن الذي يظهر سر خلقي لتحفظ موقع النون في كلمة اشتملت عليه الذوات ظاهرها وباطنها وما بينها، وكذلك خص في صورته بثلاثة أسبابه كما في الاسم المبني من مسماه، والسفر في المبني عن أخلاق الرجال ونحو ذلك.

وقال الحسن رضي الله عنه: في القرآن علم كل شيء وعلم القرآن في الحروف التي في أوائل السُّور، وعلم الحروف في لام ألف، وعلم لام ألف في

(1) انظر: الكبرى (ص 62، 63).

الألف وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة المعرفة اللاطية، في الأزل، وعلم الأزل في المشيئة، وعلم المشيئة في غيب الهول، وعلم غيب الهول في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]. وقيل: في يس اسم من أسماء الله تعالى كسائر حروف التهجي الكائنة في أوائل السور، وهي الحروف النورانية الأربعة عشر حرفاً الغير مكررة، وهي هذه: أ، ح، ر، ط، ك، ل، م، ن، ص، ع، ق، س، هـ، ي.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقول: أوائل السور مأخوذة من أسماء الله تعالى. وقال أبو العَالية: ليس منها حرف إلا وهو مِفتاح اسم من أسماء الله تعالى، فالف من إله، واللام من لطيف، والميم من ملك، والصاد من صادق، والراء من رب، والكاف من كافي، والهاء من هادي، والياء من عليم، والعين من عالم، والطاء من طيب، والسين من سميع، والحاء من حميد، والقاف من قدير، والنون من نور. وهذه صفاتها على ما رتبها أبو العَالية: أ، ل، م، ص، ر، ك، هـ، ي، ع، ط، س، ح، ق، ن، تجعل حرفي الوسط حرفي إشارة وهي الهاء والياء، وقدم حروف آلم، المص، والر، وكهيعص، وطس، والحاء من حميد، والقاف من ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ①﴾ ونون من ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ①﴾. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في معنى ﴿الٓمٓ ①﴾ معناه: أنا الله أعلم، و﴿الٓر﴾ أنا الله أعلم وأرى فالألف تؤدي عن أنا واللام تؤدي عن اسم الله، والميم تؤدي عن أعلم، والر تؤدي عن أرى ترتيبها الم، المص، الر، كهيعص، طه، طس، طسم، يس، حمعسق، ق، ن، وسقط من المكررات أربعة عشر منها الم والحواميم فإن حروفها تثبت في هذه الأربعة عشر سورة وهي المقطعة، وإليها أشار أبو العالية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فواتح السور من اسم الله العظيم الأعظم.

فائدة: الأسماء كلها عدد درج الجنة عنها انفصل العلم وإليها يرجع، ومنها ظهرت الموجودات، فالموجودات آية دالة على الأسماء الحسنى، وقد سرت الأسماء فيها سلوك الأرواح في الأجسام، وحلت منها محل الأمن من الخلق، فما من موجود دق أو جل، علا أو سفل، فأسماء الله محيطة به عيناً ومعنى، ومقتضى اسم الألوهية جامع لمعاني سائر الأسماء كلها شارحة لمعناه معتبرة عنه، فهو المعظم من الأسماء الظاهرة بهذا الاعتبار، فالألف حرف قائم منه نشأت الحروف، ومنه تستمد وهو مادتها، فهو نظير العقل والقلم والعرش واللوح، واللام وهو الحرف الواصل بين الأعلى والأدنى، ونظيره اللوح والكرسي والنفس، ويلي اللام الميم وهو حرف الدال على التمام، ونظيره الجسم فالعقل أول مخلوق، والجسم انتهاء المخلوقات وسائر معاني الحروف داخلة في الألف، وفي الألف معنى

الجمع والإجمال كما أن الحروف مجملة في القلم، فافهم معنى الإجمال والتداخل يلح لك معاني أسرار روحانية عزيزة وجادّ عارفها فافهم[1].

فصل

اعلم أن الأولياء رضي الله عنهم تكلموا في علم الحروف والأسماء عن أنوار زاهرة أفيضت عليهم من منبع الاختصاص عند حصول اليقين في قلوبهم والإخلاص فاختصوا من علم الأسماء على من سواهم بثلاثة أشياء أحدها: أنهم فهموا من معاني الأسماء التسعة والتسعين بالتأييد والإلهام ما لم يعلمه غيرهم بالبصر والبرهان.

والثاني: أنهم علموا أسماء باطنة وراء هذه التسعة والتسعين.

والثالث: أنهم اختصوا بالاطلاع على الاسم الأعظم.

وأما الأنبياء عليهم السلام فإنهم علموا من معاني الأسماء التسعة والتسعين بنور الوحي ما لم يعلمه الأولياء بالإلهام، وكذلك علموا من علوم الأسماء الباطنة ومن علِمَ اسم الله الأعظم، وكل اسم من هذه الأسماء لا يعلمه على ما هو عليه إلا الذي تَسَمَّى به واتَّصف بمعناه، وهو الله وحده، ووراء هذه الأسماء كلها التي علمها أنبياءه وأولياءه ما استأثر الله به في علم الغيب عنده، لم يطلع عليه نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، فأول [ما] يخص به العبد إذا أراد أن يتولاه ويعلمه العلم اللدني، فيكون ولياً وعالماً أن يخصه من علم التسعة والتسعين اسماً بخصائص، فينفتح له باب منها من العلم ما ينفتح للعالم بطريق النظر، ثم يُرقِّيه إلى معرفة الأسماء الباطنة.

أولها هو: هو اسم مركب من حرفين موضوع للإشارة التي هويته التي ترجع إليها الأسماء الباطنة والظاهرة كلها، كما رجعت الظاهرة إلى الله تعالى بعد معرفته، وهو يعلم الأسماء الباطنة التي هي حروف مفردة وهي الأربعة عشر حرفاً الواردة في القرآن في فواتح السور المتقدمة، وبعد فهمها يهبه الله تعالى الاسم الذي إذا دعا به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، وإنما يأخذ ذلك الاسم الأعظم من الخضر عليه السلام في أغلب أحوال الأنبياء، وقد يتلقاه الولي في إلهام يقذف في الرَّوع عند هُبوب الرحمة على العبد.

طريقة أخرى من الأولياء مختلف يطول الكتاب بوصفه ذلك، تطوى له

---

(1) انظر: الكبرى (ص 63).

الأرض ويمشي على الماء، ويصرح في الهواء، ويقلب له الأعيان، إلى غير ذلك من الكرامات التي اختص بها الأولياء، وهذا كله ليس بعلم صحف وإنما هو مخصوص بين الإنسان وبين ربه، فمن أطلعه الله عليه علمه، وقال عليه السلام: إنما قام الوجود كله بأسماء الله تعالى الباطنة والظاهرة والمقدسة، وأسماء الله تعالى المعجمة الباطنة أصل لكل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وهي خزانة سره ومكنون علمه، ومنها تتفرع أسماء الله تعالى، وهي التي تقضى بها الأمور وأودعها أم الكتاب.

وقد سئل ابن الحنفية عن كهيعص فقال للسائل: لو أخبرتك بتفسيرها لمشيت على الماء لا تواري قدميك.

وقال سهل بن عبد الله: أتى رجل إلى إبراهيم بن أدهم، فقال له: ما تقول في يس؟ فقال: إن في يس أسماء من علمها ودعا الله تعالى به أجيب براً كان أو فاجراً، إذا دعا به في الشيء الذي هو له خاص وسيأتي بعد إن شاء الله تعالى.

فصل

ولكل حرف من هذه الحروف الأربعة عشر التي في أوائل السور معنى وسراً إذا أطلع الله تعالى العبد نال كرامة من لدنه جزاء، وإلى لقاء الخضر عليه السلام. وقد صح في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه رضي الله تعالى عنهم: «إذا لقيتم العدو غداً فشعاركم حم لا تنصرفون». فـ حم من الأسماء الباطنة المخزونة ومن اتصل بنوره خرق الله تعالى له العوائد، ونال من أسراره فوائد. قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى: أشرف الحروف كلها الحروف التسعة، من نورها النيرة الحروف جمالاً وبهاء وهي: أ، ل، ح، ق، م، ك، ن، ص، والأجسام الظاهرة دالة عليها وعلى شرفها، وهي السبع سمٰوات والكرسي والعرش، وهي السبع المجسمات التي كنى الله تعالى عنهم في القرآن لقوله: الم، المص، آلر، حم، كهيعص، طس، وهي الأربعة عشر حرفاً، فالاسم الأعظم الظاهر والباطن، فالذي أومأت إليه المشايخ أهل التحقيق أن الاسم الأعظم الله في الأسماء الظاهرة، وكاد أن ينعقد عليه الإجماع. وقد نقل بعض العلماء من المصنفين الإجماع، وتفسير هذا الاسم الأعظم الذي يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود، فالألف منه إشارة إلى الذات الكريمة، والهاء حرف أحاطي لقبول السر، وهي سر الصدر إذ الصدر سر هو العلم جملةً وتفصيلاً، وبه المنة على رسول الله ﷺ لقوله المبين: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾ [الشرح: 1]، فالهاء سر الشرح الصدري، ولما

كانت الألف جلت أن توصف بالحركة والسكون لانفصالها عن الأزليات، وإليه انتهاء الغايات في الآخرة، فالحركة منوطة بالجهات الأربع: النصب، والخفض لضروب من التعريف مصغرة إلى التعريف فأبرزت ساكنة من نسبتها فتحركت من نسبة ما اتصل بها من اللام الثانية بسر الحركة، إذ هي حقيقتها للام الثانية، وتلقيه اللام الثانية بسر أعلاها فتتلقاه الهاء بسر إحاطتها فيجتمع فيها سر الحركة وسر السكون، ولهذا كانت باطناً لباطن كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾، ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ فالهاء سر الشرح الصدري، وألف إشارة للذات، واللام الأولى للعهد الميثاقي في الإيمان في يوم الدنيا القبول التكليفي الشرعي ما فيه من واسطة الألف، ثم الهاء لتمام الأمر يوم النشأة الآخرة لجمع الأولين والآخرين قدارة بهذه الحكمة الربانية دائرة من أربعة عشر حرفاً تضربها في ثلاثة تجد في أولها وآخرها ألف، سر ذلك الألف واللامات أربعة تضربها في ثلاثة تكون اثنا عشر، وهاء باثنين حصة المجتمع أربعة عشر، إلا أن أولها كآخرها، وآخرها كأولها هكذا مبسوط: ل، ل، ف، ل، ا، م، ل، ا، م، ا، ل، ف، هـ، ا، كما قال عيسى عليه السلام هو الظَّاهر ليس فوقه أحد، هو الباطن ليس دون أحد، فلما كانت مجموعة في أربعة عشر حرفاً كانت السمٰوات السبع والأرضين السبع وما فيهما وما بينهما من ملك وملكوت قائم بسر من أسرار الله عز ذكره، ففي كل ذرة من ذرات العالم وما دونها سر من أسرار اسم الله تعالى، فبذلك السر فهم عنه وفهم له بالتوحيد. قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: 91]، وقد قال الإمام العارف العلامة فخر الدين الخوارزمي قدس الله تعالى روحه بحرم مكة سنة سبعين وستمائة: من عَرَفَ الله تعالى باسمه الوتر في حاله ومقاله فقد عرف الاسم الأعظم المخصوص. كما كان أرحم الراحمين لأيوب عليه السلام حيث قال: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83]، وكما كان الواهب لسليمان عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35]، وكما كان خير الوارثين لزكريا عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: 89]، فأعطاه الله تعالى يحيى، وأعطى سليمان مُلكاً عظيماً، وعَافَى أيوب من بلائه. فمن عرف الاسم الأعظم المطابق للحاجة وسأل الله تعالى به أجاب وبَلَّغه مراده. وقد كان بعض المشايخ إذا دخل عليه تلميذه يريد الملكوت أجلسه بين يديه وتلا عليه التسعة وتسعين اسماً وهو ينظر إلى وجهه، فإن ظهر في وجه تغير عند اسم أمره بذكره؛ لأنه اسمه المؤثر فيه وبه يقع له به التأثير في كل أحد غيره نظر وهذا:

فصل

والعلم باسم الله الأعظم من أشرف العلوم، والاسم الأعظم لؤلؤ مكنون، وعن غير أهله مصون، وهو في نفائس الكتاين مخبأ، وفي الضمائر مخزون، فضرب عليه سرادقات العزة وأرسل دونه حجاب الهيبة ومدخوله حمى الملكوت، وأدير حوله حرمة الجبروت، فاضرب له مثلاً مشكلات مسائل الدين لا يحصل عليها إلا فحول العلماء المؤيدين، وإن من عظمته الذي يتفسر به من أنواع شرفه وقربه أن تبعث تلك الأوصاف المعنية والنعوت الشريفة، ويقترن به إذا كان [illegible]، وأمداح مجده وإن اختلفت أنواعها ففي التنزيه والتقديس اجتماعهما، وتعرفه من غير سماعها حسبما جلوت بذلك الآثار لتكون أفخم بذكراه، وأعظم لمن يسمعه أو يقرأه، وأعز على من يتعهده إليه أو يتحراه، وهو مخبأ في نظم مبهم أو معنى، لم يدع إلى الدعاء به مفرداً ولا وعدنا الإجابة مفرداً، بل معه أسماء كرام وصفات مواجد وبرود أمداح وأردية مُجاهد حليت به المصنفات، وطرزت به المؤلفات، انتشار حديث أنس بالصدر وإن شاركه غيره في الموارد، فمن الأمور العجائب بأن يدعو الداعي به فلا يُجاب، ولا يخلو هذا الاسم الأعظم من عبادة من أي العبادات كانت إلا وهو أصلها وخاتمها، وهو لا يثنى ولا يجمع، والأسماء كلها تثنى وتجمع، وذلك دليل على أنه سرت في لفظ هذا الاسم الأعظم سائر فدل على أنه أعظم أسمائه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، فأضاف كافة الأسماء ورتبها في الذكر عليه، فدلّ على أنه أعظم.

ووجه آخر: اعلم أن سائر الأسماء صفة على هذا الاسم وهو لا يجري صفة على شيء منها، فدل على أنه اسم الذات أعظم من أسماء الصفات وهذا الظاهر بيّن، والدليل على صحة هذا أن هذا الاسم علم الإيمان ولا يتم الإيمان إلا به لقوله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»[1] ولا يجزي سواها فدل على أنه أعظم أسماء الله تعالى، وأنها المنجية من النار لقوله

(1) رواه البخاري (2/216) ومسلم (1/53).
وهذا الحديث استدل به عمر وذلك لما همّ أبو بكر بقتال مانعي الزكاة، فاحتج عليه بعموم اسم الجنس المحلى بالألف واللام، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.
وانظر: شمس المعارف الكبرى (ص ٦٥).

عليه السلام: «من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرمه الله تعالى على النار»[1]. وهو مفتاح الجنة لقوله عليه السلام[2]: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[3]. فهذا الاسم الكريم يدخل الجنة وبه يحرم على النار، وبه الإيمان، وبه الإسلام، وبه حقن الدماء لقوله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى»[4]. وهو مفتاح الصلاة، وفاتح الأذان، وخاتمه، ولا يجوز عنه غيره، وكلما جازت من الأذكار والأدعية والرقى الشافية فإنها مبنية على الاسم الأعظم، وكل دعاء على اختلاف أنواعه وخصائص أسمائه فإنما يفتح بالاسم الأعظم وهو «اللهم» زيد فيه الميم لجميع الأسماء كلها بإحاطته، لم لا يجد في الأعمال المفروضة عملاً إلا وهو داخلاً تحت بطاقته، مثل الصلاة وهي عماد الدين، ووجه بأنها لا تجزى في تكبيرة الإحرام وغيرها من التكبير إلا هو، ولا تصح الصلاة إلا به اتفاقاً من علماء الأمصار والصدر الصالح من السلف، وكذلك الأذان به يستفتح، وبه يختم.

فصل[5]

وهذا الاسم الأعظم يقتضي اسماً ومسماً، وهذا الاسم مما استأثر الله تعالى بعلمه، وأنا أضرب لك مثلاً تدرك به ما أقسم لك، وذلك أن الإنسان قد يعلم اسم الدواء ويدرك معناه ودرجة قواه ومنافعه، وبعد هذا الاستدراك يتعلمه، فهذه رتبة إدراك اللفظ وتحقيق المعنى واستعماله في مقتضاه، فإذا أدرك الإنسان وتحقق كماله فهذه الحقيقة ويبقى وجه الاستعمال، فيعلم وجه الاستعمال ويستعمله فيه، فلا جرم أن هذا يخطر الثمرة وتكمل المنفعة، وهذا وجه الامتياز واللفظ فيه

(1) رواه مسلم (43)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (1113)، (1114)، (1115)، وأحمد (1/ 65)، وابن منده في «الإيمان» (32)، (33)، وابن حبان في «صحيحه» (201)، من حديث عثمان مرفوعاً بنحوه.
ورواه أحمد (٥/ ٣٩١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٥١)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢١٨، ٢١٩) من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً بنحوه.

(2) لحديث جابر مرفوعاً: «مفتاح الجنة «لا إله إلا الله» رواه أحمد في «المسند» (5/ 242)، والطبراني في «الدعاء» (1479)، والبزار في «مسنده» (2660)، وابن عدي في «الكامل» (4/ 38، 39)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (189) عن معاذ بن جبل مرفوعاً، وإسناده ضعيف.

(3) تقدم آنفاً.

(4) تقدم تخريجه قريباً.

(5) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 66).

حالتان، أحدهما: أن يجريه الله على لسانه من غير أن يعلم أنه اسم الله الأعظم، فهل يكتفي أي هذين كان، أو لا يكفي واحد منهما، أو يكفي الثاني دون الأول، هذا كله فيه نظر، وقد يقال: بأي وجه حصل الاطلاع على اسم الله الأعظم أفاد المقصر وأقل ذلك جريانه على اللسان، وإن يشعر أنه هو أخفض الدرجات، وهو مبني على الاتساع والإطماع في رحمة الله تعالى والذي يقع به القصد، وهو أن إدراكه على الحقيقة هو الذي يحصل الكمال وما عدا ذلك فيه بركة وخير، ويقع التفاوت في ذلك بحسب دركات الإدراك، ودليله هل يستوي من خصه الله تعالى بأن أجري هذا الاسم على لسانه مع من لا يخصه الله تعالى بذلك والإجراء على لسانه أو لا يستويان لا يصح أن يقال مستويان، قل لمن جرى على لسانه قربه، فدل على حصول بركته كيف كان وقس على هذه الرتبة وما بعدها من الرتب وإدراك هذا الاسم، إما أن يكون نقلاً بأن يعلم به، ويقال لمن يقال إن اسم الله الأعظم هو هكذا مطلقاً على سبيل التقليد، إما من نبي أو ملك مقرب أو وليّ أو منام أو غير ذلك، وقد يكون بالعقل والبحث والنظر، ولا يبعد هذا الوجه، وقد يكون باستعمال العبادة والاجتهاد في طلب هذا الاسم الأعظم، ويُسمى هذا الاسم الأعظم لأنه دالٌ على هويته المخصوصة، وقيل: لكثرة معانيه وعموم إحاطته فيكون الاسم الجامع لهذا الاعتقاد والمحيط بأسماء الله تعالى، ولا جرم أن العظمة في هذا ظاهر.

فصل

إنما سمي الأعظم لأنه إدراكه يتوقف على عرفانه الحقيقي، فلذلك لا يمكن إدراكه إلا لنبي أو ولي، فقد توقف إدراكه على شرط عظيم والوقوف على العظيم أعظم منه. وقيل: إنما سمي أعظم لحصول الإجابة عنده هذه منفعة عظيمة فسمي أعظم، وله وجوه كثيرة مثل هذه ويشبهها يطول الكتاب بذكرها، وفي هذا كفاية، واسم الله العظيم الأعظم أعظم من هذا كله وأجل منه بأصله.

وأما الرحمٰن الرحيم فاعلم أن الرحمٰن أبلغ من الرحيم في اللسان فيكون الإشارة بالرحمٰن إلى الاسم المشتق من الصفة العلية، ويكون في تكرارها فائدة عليه ورحمة الله تعالى أظهر من أن يذكر، والوجود كله من قبة العرش إلى منتهى قرار الأرض رحمة ونقمة، والذي ادخر في الآخرة أعظم وأعلى، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 12] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، وقال عليه السلام في «صحيح مسلم» من حديث سلمان وأبي هريرة رضي الله عنهما، ففي حديث سلمان: «أن الله تعالى خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل

منها في الأرض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والطير والوحش بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»[1]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم، فبها يتعطفون ويترحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها». وآخر: «إن لله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده في يوم القيامة»[1]، فرحمة الله الذاتية واحدة ورحمته المتعددة متعددة، وهي كما قال عليه السلام «مائة» ففي الأرض واحدة يقع بها الارتباط بين كل الأنواع، وبها يكون حسن الطباع، والميل بين الجن والإنس والبهائم كل شكل إلى شكله، والتسعة والتسعون خص الإنسان يوم القيامة يتصل له بهذه الرحمة يتكمل مائة، فيصعد بها في درج الجنة يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمته الذاتية، فابن آدم إذا آتاه من رحمة الله تعالى أخذ من كل درجة بنصيب حتى ينظر إلى وجه الرحيم القريب، فإن كان تشوق إلى تلك الدرجات العلية، فكن رحيماً لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك، وارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والقطعة بدعوتك، والبهائم بعطفك ورفع غضبك، فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم بخلقه وكل خير تفعله دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة. وقال عليه السلام: «الراحمون يرحمهم الرحمٰن»[2]، وكذلك قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ فالرحمٰن باطن الرحيم، وهي تسند على مرحوم، وكل مرحوم محتاج إلى راحم ولا راحم إلا الرحمٰن. الرحيم ظاهر الرحمٰن وللرحمٰن ظاهر الألوهية، والألوهية باطن الرحمٰن، وكذلك قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: 110] فلم يجعل من الأسماء المخصوصة قولاً إلا الرحمٰن، وكذلك لا يسمى به غيره، وقد يطلق اسم الرحيم على غيره، لأنه تعالى أطلقه في حق النبي ﷺ لقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128] والنبي ﷺ مخلوق، وسر هذين الاسمين الجليلين الكريمين لطيف جداً، وذلك أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على أنواع منها الباء التي هي متعلقات القدرة بسر الجر إذ هي تجر الأسماء باتصالها بأوائلها، وهي أول مراتب العدد، وهي أول قيام العالم الحسي بالقدرة الجادية، فكأن القائل يقول بلسان الحق على لسانه: بي نطقت وبي علمت، وبي أدركت، كما أن الباء باطنة السين

(1) رواه البخاري (6410)، ومسلم (2677)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(2) رواه البيهقي في الكبرى من حديث أبي هريرة مرفوعاً كما في «الجامع الصغير» (1/70) للسيوطي وصححه.

كبطون القدرة في الآثار، والميم عبارة عن المكان الحامل للأسماء والمسمّيات، فالمكان ظاهر للأسماء والأسماء باطن المكان، فكانت الباء التي هي نعمة القدرة باطن الأسماء والسين باطن المكان الذي هو عالم الملك والملكوت، وعالم الملك وعالم الخلق، وهو عالم الشهادة وعالم الملكوت، وهو الأمر، وهو عالم الغيب ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين؛ لأن هذين العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة هما طرق لمعاني الأسماء فالباء سر القدرة، والقدرة من أسماء القادر، والأسماء من السموّ وهو العلوّ، وهو مشتق من اسمه العلي. والميم من الظروف الكونية، والظرف هو المحيط بالشيء مشتق من اسمه المحيط فتقدمت آثار القدرة بالإحاطة وبأنوار العلي، وتقدم وانبسط اسمه العلي ليظهر اسمه المحيط، وانبسطت هذه الأسماء الثلاثة القادر والعلي والمحيط في سِرّ بسم الله ليثبت المحل للاسم الأعظم الذي هو الله تعالى، فبذكرك لاسم الجلالة بسر اسمه المحيط، واسمه العلي، واسمه القادر، ولما كانت صفة القادر الواحد وكانت الألف إشارة إلى الذات، كانت الباء إشارة إلى القدرة فقابلت الألف الباء، فالباء سر الألف ولما كانت اللامات الثلاث وهي اللامان القائمان واللام المبسوط من اللام الآخر إلى حرف الهاء كظهور التعريفات، كانت السين سر الأسماء لظهور العلي والتوحيد، فقابلت اللامات الثلاث السين؛ لأن السين ثلاثة حروف مهملات، ولما كانت الهاء الحاوية لأسرار التوحيد لقولك: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ والميم حاوية لأسرار الأكوان قابلت الهاء الميم، فإذا قلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ فقد اتصلت الدائرة من عشرة أركان؛ خمسة ظاهرة وخمسة باطنة؛ لأن الباء واحدة والسين ثلاثة، والميم واحدة، فهذه خمسة أحرف، والألف من الله واحدة واللامان اثنان هذه ثلاثة، واللام المبسوطة والهاء هذه خمسة إلى الخمسة المتقدمة المجتمع عشرة فهذه الدائرة العشرية المجتمع فيها اسم الذّات والقُدرة والعُلا والإحاطة، ثم انبسطت هذه الأسماء بظهر والمِنّة وشهود الرحمة، فوصل أسماؤه الأربعة الله والقادر والعلي والمحيط باسمه الرحمٰن وهو الخامس، وليس ذلك إلا في عالم الأول لا في عالم الأبد قبل تكوّن الموجودات وظهور آثارها المقدورات فلما كلمت الرحمة شهوداً، ووصل الخامس بالسادس وهو الرحيم ليظهر الاختصاص الأزلي على الاختراع الأبدي فقولك بسم الله الرحمٰن الرحيم أولاً مطلق غير مُقيد، وإنما ذلك لسمية المبتدأ الأول لأنه تعالى سبقته رحمته في الكتاب الذي كتبه وهو على عرشه حيث يعلمه تعالى. ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أشرف القواعد وأتم العوالم وأعظم الأسماء فمن أجل ما يتقرب به المتقرب إلى الله تعالى لزوم الرحمة لجميع خلقه وتستولي عليه الرحمة بكثرة الأوراد وزيادة الموتى، وبهذا الاسم رفع

الله تعالى درجة نبينا محمداً ﷺ على سائر الأنبياء بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، وبقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 12]، فكان نبينا محمداً ﷺ هو الرحمة المكتوبة الشاملة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)﴾ [الأنبياء: 107]، وفي الرحيم سر اختصاصي، إذ في الرحمة الخاصة النبوة ويسره وهب له ﷺ الاسم الأعظم، وبه قام رسول الله ﷺ في باطنه كما قام في ظاهره بصفة الرحمة، فهو ﷺ كامل الرحمتين تام الصفتين، ولو شرحت ذلك لطال كتبه وعجز عن الناظر فهمه، والآن نقبض العنان ونكف عن الخوض في هذا الشأن، قال الله تعالى لنبيه محمداً ﷺ: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91]، ولنرجع إلى ما كنا بسبيله[1].

فصل

ولما كان الاسم الأكبر الرحمٰن مُشتق من الرحمة وجب أن تطلب الرحمة والجنان والعَطف والمَيلان، فاعلم واسمع وافهم، وذلك أن الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه خلق العرش المجيد الذي لا غاية لتناهيه ولا نهاية لتعاليه، والعرش لؤلؤة تتلألأ ملء الأكوان فلا يكون العبد على حاله من أي الأحوال إلا انطبع مثاله في العرش على الحالة التي يكون عليها، فإذا كان يوم القيامة ووقف للمحاسبة كشف الله عن صورته فيرى نفسه على الهيئة التي كان عليها، فذكر فعله في الدنيا بمشاهدة نفسه فيأخذه من الحياء والخوف ما يجل وصفه. ولهذا العرش الكريم ثمانية أعوان يحملونه بعلم الله تعالى وهذه أسماؤهم وهي ألف بجد، هوزح، طيكل، منسع، فصقر، شثخ، ذظغش أسماء الأملاك الحاملين لقوائم العرش.

فصل

واعلم بأن أم القرآن هي الشافية الراقية لم تنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها. وروي عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لعبدي ولعبدي ما سأل» و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ آية، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3)﴾ آية رابعة، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)﴾ آية ثالثة، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)﴾ سادسة، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)﴾ آية خامسة، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 68).

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾ آية سادسة، فثلاث آي للعبد، وثلاث لله تعالى، وواحدة بين العبد ومولاه، فالتي هي لله تعالى هي الثلاث الأولى، يقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ يقول الله تعالى: حمدني عبدي، يقول العبد: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3)﴾ يقول الله تعالى: مجدني عبدي، يقول العبد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)﴾ يقول الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. والرابعة قول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)﴾ يقول الله تعالى: وهذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فالذي للعبد منها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والذي لله منها: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وإذا نظرت وتحققت وجدت الآية كلها لله تعالى، فإنك إنما عبدته بإرادته ومعونته، إذ العبد ليس له حول ولا قوة ولا إرادة ولا عبادة إلا بحول الله تعالى وقوته وإرادته. والثلاث الباقية للعبد سؤاله لله تعالى بقول العبد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾ يقول الله تعالى: فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل، فأم القرآن هي السبع المثاني.

وقال عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب: «ألا أخبرك بسورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثلها»؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة»؟ قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ قال: «هي السبع المثاني والقرآن الذي أعطيت» فهي سبع آيات، والأيام سبعة، والدراري سبعة، والأفلاك سبعة، والخدام سبعة، فأول الأيام يوم الأحد، وله من القرآن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ ومن الأملاك العرشية أبجد، ومن أسماء الله تعالى: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فالحي به حياة كل شيء، والقيوم به قيام كل شيء من الخلق وله من الدراري: الشمس التي هي سلطان الفلك كما هو اسم ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ سلطان الأسماء إذ في الشمس سر الحياة فبها يحيي الله الأرض بعد موتها، ولو انعدم وجودها لانعدم العالم الأرضي وما فيها، وهي أيضاً زيادة خير في الدين وهو أول أوقات الصلوات الخمس الليل والنهار، ومعرفة أجزاء الليل وأجزاء النهار، ومعرفة الفصول الأربعة، وبها يهتدى إلى الجهات الأربع، واستخراج القبلة، وبها قيام الليلة في الصوم والحج، ولها منافع دنيا وأخرى يطول شرحها، ويكفي بقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16]، ولها ملك عظيم موكل بها يجري بأعوانه على عجلتها من المشرق إلى المغرب، ويسمع نداء السائلين في ساعتها فيستأذن رب العزة في إجابة السائل فيأذن له فيقضي حاجته، واسم هذا الملك روقيابيل، وله أعوان يخدمون أمره وينفذون حكمه في الأرض بمشيئة الله تعالى وإرادته وحكمته. ولهؤلاء الأعوان الأرضية سلطان يملكهم ويتصرفون بين يديه، يقال له: المذهب

يحكم يوم الأحد وهو أحد العفارتة الأربعة الذين كانوا وزراء سليمان عليه السلام الذين يحملون عرشه، ويقال له: طمرياط[1].

فصل

نرجع إلى بعض ذكر الأدعية المستجابة إن شاء الله تعالى. رُوي عن مُقاتل بن سليمان أنه قال: من دهمه أمر فليسبغ الوضوء في الليل وليدخل أقصى بيت في منزله، وليصلي ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما ثم يخر ساجداً ويصلي على النبي ﷺ ثم يقول: اللهم إنك ملك مقتدر وما تشاء من الأمر يكون، وإنك على كل شيء قدير. اللهم إن كانت ذنوبي سلفت وأخلقت وجهي وعظم جرمي وكثرت خطاياي حالت بيني وبين حوائجي، فإني أسألك بجلال وجهك وعظيم عفوك، وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ أن تغفر لي وترحمني، ثم تنادي بأعلى صوتك: يا سيدي يا محمد، يا سيدي يا أحمد، يا سيدي يا أبا القاسم، إني أتوسل إليك وبك، وأتوجه بك إلى الله تعالى ليغفر لي ويرحمني، ويقضي حوائجي ويفرج عني، فإن حضر لك البكاء فإنه علامة الإجابة وإلا فعاود في الليلة الثانية والثالثة فإنه مجرب صحيح وبالله التوفيق.

وقال أيضاً رضي الله عنه: كنت أطلب الدعاء الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى بإذن الله تعالى حتى وجدته عند رجل من أهل الدين والصلاح، وهو أنك تقول بعد صلاة الصبح وأنت جالس مائة مرة: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا قديم، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، ثم تسأل حاجتك التي لا معصية فيها فتستجاب إن شاء الله تعالى، وقد تقدم لنا هذا الدعاء.

قال بعضهم: من دهمه أمر، أو نزل به كرب في دينه أو دنياه فيما لا بد له منه، فليتطهر عند المغرب من ليلة الجمعة، ثم يعكف نفسه لله عز وجل ولا يكلم أحداً حتى يصلي العشاء الآخرة، فإذا أوتر قال في آخر سجدة من الوتر: يا الله، يا رب، يا حي يا قيوم، بك أستغيث يا الله، مائة مرة، ثم يسأل حاجته فتقضى بإذن الله تعالى.

وأخرج الإمام أبو عيسى الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كانت لك حاجة عند الله تعالى أو عند أحد من الناس، فصل وادعُ بهذا

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 72).

الدعاء: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك بموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل خير، والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة لك فيها رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

وقال بعضهم أيضاً: من أراد أن تقضى حاجته فليصل ركعتين بإخلاص ونية، ثم يسجد ويقول في سجوده بعد حمد الله تعالى والاستغفار له والصلاة على النبي ﷺ: يا جامع الشتات ويا مخرج النبات، ويا محيي العظام الرفات، ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات، ويا مفرج الكربات من فوق سبع سمٰوات، ويا فاتح خزائن الكرامات ويا مالك خزائن السائلين، وسامع صوت الأصوات وأحاط علمك بكل شيء، وباستغنائك عن جميع خلقك وبحمدك ومجدك أن تجود عليّ بحاجتي وهي كذا وكذا. وتكرر الدعاء (3 مرات) أو (7 مرات) مرات فيستجاب لك إن شاء الله تعالى.

وقد سُئل باب علم مدينة رسول الله ﷺ وهو مولانا علي رضي الله عنه عن أخص ما خصه به رسول الله ﷺ فقال: ما ظننت أن أحداً سألني عن هذا، فقال: إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرأ ست آيات من أول سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: 6]، وآخر سورة الحشر من قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ [الحشر: 21] إلى آخر السورة، ثم تقول: يا من هو كذا افعل لي من أموري كذا وكذا، وتذكر حاجتك فإنك تجاب إن شاء الله تعالى.

وأخبر أبو الحسن بن سالم قال: كان لجدتي مولاة عمياء، فأتاها آت فقال لها: إن علمتك اسماً من أسماء الله تعالى فتدعين به فيرد الله تعالى عليك بصرك تكتمي ذلك ولا تُخبري به أحداً؟ قالت: نعم، فعلمها وقال لها: ابسطي يديك وارفعيهما إلى السماء وادعي الله عز وجل به ثم امسحي بها على وجهك، ففعلت فرد الله تعالى بصرها، فرأت بين يديها شيخاً قائم ثم ذهب عنها، وعُرض عليها مال جزيل على أن تُعلمه فأبت. قال: وأخبرت عند موتها أبي به فقالت: اقرأ سورة الحديد، فقرأ أولها، فقالت له: قد مضى بعض الأسماء، ثم قالت: اقرأ آخر سورة الحشر، فقرأ فلما فرغ من آخر ما قال، قالت قد مضى بقيته ثم أخبرته به.

وقال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: بت ذات ليلة في غم عظيم، فألهمت أن أقول: إلٰهي مننت عليّ بالتوحيد والطاعة، وأحاطت بي الشهوة والغفلة والمعصية، وطرحتني النفس في بحر الخطايا فهي مظلمة، وعبدك مهموم مغموم

قد التقمه الهوى، وهو يناديك نداء المخصوص المحبوس كنبيك وعبدك يونس بن متى وهو يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87] فاستجب لي كما استجبت له ووفقني لمرضاتك، وأثبت عليَّ أشجار العطف والحنان فإنك أنت الملك المنان، وليس لي إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولست بمخلف وعدك لمن آمن بك فإنك قلت وقولك الحق وأنت أصدق القائلين: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: 88]. وقال محمد بن إدريس في كتابه الكبير، وكذلك قال أبو القاسم بن هوازن القشيري في رسالته: إن تاجراً لم يسمه الإمام أبو القاسم وسمّاه محمد بن إدريس بأنه زيد بن حارثة أراد لص قتله، فقال له: تهيأ للموت، فقال: امهلني حتى أصلي ركعتين، فقال اللص: هيهات قد صلاها غيرك فلم تنفعه صلاته، فتوضأ زيد وصلى ركعتين ودعا بهذا: يا ودود (مرتين) يا معيد (مرتين)، يا ذا العرش المجيد (مرتين)، يا فعال لما تريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني (3 مرات) ودعا بها (3 مرات)، ثم أقبل اللص عليه فرفع حربته ليضربه، وإذا بفارسٍ أقبل يركض الأرض، وهو ينادي: لا تقتله فالتفت فرأى الفارس قد أقبل عليه وبيده حربة فضربه بها، فصرعه من على دابته وسقط إلى الأرض، ثم أقبل إلى زيد فقال: يا زيد تقدم إليه فاقتله، فقال له زيد: إني لا أقتل أحداً، فرجع إليه الفارس فقتله ثم قال لزيد: لما دعوت في المرة الأولى فإذا جبريل يقول: من لهذا الملهوف؟ قلت: أنا وكنت في السماء السابعة. فلما دعوت في المرة الثانية كنت في سماء الدنيا، فلما دعوت الثالثة: جئتك. واعلم يا زيد أنه ما يدعو أحداً بمثل ما دعوت به إلا استجاب له مثل ما استجاب لك، فلما رجع زيد إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ فقال له: "يا زيد لقد لقنك الله تعالى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى". وبوب عليه محمد بن إدريس الأسماء التي تزعزع الملائكة.

وقال الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني مما روي عنه: جربت كثيراً من الأدعية فما وجدت أسرع إجابة ولا أعظم بركة من هذا الدعاء، وهو الذي كان الشيخ أبو إسحاق التونسي يدعو به على كل سلطان جائر، وعلى كل لص، ولكل مصاب وشدائد ونوازل، فمن وقف عليه فليصنه لأنه دعاء الخواص، ولا ينبغي أن يدعو به غير المتقي لأنه مجرب صحيح، وهو هذا: اللهم يا موضع كل شكوى، ويا شاهد كل نجوى، ويا عالم كل خفية، ويا كاشف كل ما شاء من بلية،

ويا منجي موسى، ويا مصطفي محمداً ﷺ، والخليل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، أدعوك يا إلهي دعاء من اشتدت به فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الملهوف المكروب المضطر، الذي لا يجد لكشف ما به إلا أنت يا أرحم الراحمين، اكشف ما نزل بنا من كذا وكذا إنك على كل شيء قدير، واغوثاه يا الله (3 مرات)، اللهم يا بادي لا بدل لك، يا دائم لا إنفاد لك، يا حي يا محيي الموتى، يا قائم على كل نفس بما كسبت، الله لا إله إلا أنت إلهاً واحداً، أسألك بكلماتك التامات الأمن والعفو والعافية الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، وفي الأهل والجسد والمال والولد، والمسلمين أجمعين يا رب العالمين، إنك على كل شيء قدير، فارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، واكشف ما نزل بي من كذا وكذا، وخلصني خلاصاً جميلاً، وتحسن نيتك لله تعالى في الفوائد والعقائد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(1).

فصل

أذكر فيه منامات واستخارات صحيحة إن شاء الله تعالى. إذا أردت أن تعلم عاقبة أمر وكيف الخروج منه تصلي بعد العشاء الأخيرة ثلاث تسليمات، الأولى بأم القرآن وسورة الضحى والثانية بأم القرآن وسورة ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾، والثالثة بأم القرآن و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، والرابعة بأم القرآن وسورة القدر، والخامسة بأم القرآن و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، والسادسة بأم القرآن و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾، فإذا فرغت من صلاتك تكتب في براة: إلى الرب العظيم الجليل الودود الكريم، العزيز الجبار المتكبر، من عبده فلان ابن فلان العبد الفقير الذليل المُحتاج البائس المضطر، الذي لم يجد لحاجته سواك يطلب ويرغب منك حاجته كذا وكذا تسميها: اللهم إني أسألك يا الله يا قيوم، يا غني يا كريم، يا قوي يا قدير، عبدك الضعيف الفقير المسكين يطلب ويرغب منك كذا وكذا. اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل لي من أمري بياناً شافياً، وأن تقضي حاجتي، وتذكر ما شئت من بيان ما صعب عليك فهمه.

وإن أردت الوقوف على عاقبة أمره وبيان وقته، وإقبال القلوب بعطف ومحبة لك أو غير ذلك، تبخر كتابك بحصى لبان ذكر طيب وتطويه وشمع عليه بشمع

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 107).

أبيض، وتضعه في إناء ماء وتجعله عند رأسك وتنام على طهارة، وتفطر على شيء من الخبز مع الزبيب أو الزيت، وتجعل بالك في حاجتك إلى أن يسلك عليك النوم، فإنه يمثل لك ما طلبته بإذن الله تعالى. وإن أردت أن تصيرها للمحبة فاجعل ما كتبته في قصبة فارس وسد فمها بشمع أبيض بعد أن تبخرها بندوجاوي، ثم اربطها بخيط أبيض واجعلها في ماء جارٍ، وقل: أجريت قلبك يا فلانة يا بنت فلانة إلى محبة فلان ابن فلان بحق من أجرى هذا الماء فإنها لا يقر لها قرار حتى يصل إليك من أردت.

فصل منه:

فيه عطف وتأليف قلوب، وهو أن تكتب سبع مرات اسم الجلالة وهو الله، ثم اسمه الرحمٰن كذلك، ثم تكتب: اللهم لين قلب فلان ابن فلانة، واجعل عنده الرأفة والرحمة والحنان والعطف والقبول ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260] كذلك يأتي فلان إلى فلانة خاضعاً ذليلاً ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22]، تكتبها بالزعفران والرصاص والفلفل، وتدور به على من شئت 3 مرات كيفما تيسَّر عليك في حال نومه أو يقظته، فإن كان ممن لا تصل إليه فدوره على بعد من حيث تراه ولا يراك وأنت تكبِّر مع كل دورةٍ مرة تقول: الله أكبر الله أكبر (3 مرات)، وتكون الكتابة في ساعة المشتري، وتجعل هذا الكتاب معك فإنك ترى عجباً[1].

فصل

أذكر هنا الأسماء الشريفة فافهمها وأوعها أذناً واعية، وللحيطان آذانٌ، وهي هذه: أهل أهل أهله الذات للوح والقلم للوح، يا بر يا وصول أهل فلان إلى فلان وأوصل المودة بينهما بهلطيف شلطيع أشماطون أطون بهكش (مرتين) يوقش بهلهليوه الاركياط هيورش يا رؤوف علشق علشقوم علشاقش مهراقش أقش أمقش، أجيبوا أيتها الأعوان بالاسم المخزون المكنون، أجب يا سالم أجب يا ميمون، تكتبها يوم الأربعاء بماء الحبق القرنفلي والزعفران، وماء الورد الطيب في أوراق

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 113).

القصب مع اسم من أردت وتبخرها باللبان الذكر وتعلقها في الريح.

وإن أردت أن تخلو بخديم هذه الأسماء في خلوة صالحة 6 أيام وأنت طاهر وعلى صيام، وتفطر على شيء من الخبز مع الزبيب أو الزيت من غير شبع، وتذكرها عقيب كل صلاة.

واعلم أن هذه المسألة تتصرف فيما شئت من صرع قرين، أو جلب غائب أو إقلاب الكاغد ذهباً أو فضة، وفي كل ما أردت فكن بها غبيطاً ولا تطلع على سرك أحداً تبلغ، ويكون مع الكتابة المذكورة:

بهلهليوم	الاركياط
هيبودش	يا رؤوف
علشق	علشقوم
علشاقش	معمراقش
افشامقش	أجيبوا

(1)

إذا أردت بها اتخاذ الخديم في هذا الخاتم الرفيع والطابع المنيع.

فصل

أذكر فيه أسماء أم موسى عليه السلام وما فيها من المنافع. قال بعضهم: تكتب أسماء أم موسى في يوم الجمعة عند جلوس الإمام على المنبر وشرع المؤذنون بالأذان، بالزعفران وماء الورد والقرنفل مفركاً واللبن الطيب مسحوقاً في ماء الورد، ثم تطوي الكتاب وتلطخه بالغالية الطيبة وتجعله في وسادة المتباغضين التي ينامون عليها، فإنهما يتحابان بإذن الله تعالى.

(1) هكذا في الأصل، والذي في الكبرى هذه صفته (ص 213):

جبرائيل		ميكائيل
	بهلوه الاركياط هيورش يارون عشق مهراقش علشاقش علشقوس اشامقش أجيبو فلانة بنت فلانة سريعاً	
إسرافيل		عزرائيل

وأطعتم لله ورسوله وقدرته وسلطانه، افتحوا لهذا القفل إن كان من الحديد طيروه، وإن كان من صفر أو نحاس أو عود فاكسروه بحق هذه الأسماء عليكم. وإن شئت قلت: افتحوا قلبَ فلان بمحبة فلان بحمد الله[1].

فصل

أذكر فيه خاتم سليمان عليه السلام والأسماء المرسومة فيه، وما جاء فيه من الروايات والمنافع فعليكَ بحفظ ذلك وصيانته، إذ لا يتختم به إلا من كان حافظاً نفسه من المعاصي، صموت اللسان، متقي الله عز وجل طاهراً؛ لأنه خاتم الطاعة لا يمسه إلا العزيز.

وقال وهب بن منبه: كان خاتم سليمان بن داود عليه السلام على أربعة أطباق مكتوب فوق كل طبقة على الجانب الأيمن: أنا الله لم أزل، وعلى الجانب الأيسر: أنا الله الحي القيوم، وعلى الجانب الثالث: أنا الله العزيز لا عزيز غيري وعزيزي من ألبسته خاتمي، وعلى الجانب الرابع آية الكرسي محيط بها: محمد رسول الله.

وقيل في رواية أخرى: إن الأسماء التي كانت على خاتم سليمان بن داود عليه السلام هي هذه: الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، أنا الله تفردت بالملك والسلطان ايل (3 مرات)، أنا الله تعززت بالعزة والإمكان ياه (3 مرات) أنا الله حي قيوم لا أنام ايه (3 مرات)، أنا الله خبير قادر أطاعني كل شيء أنوخ (3 مرات)، أنا الرحمٰن الرحيم داعوج ميعوج (3 مرات)، لا إله إلا الله حصن من دخله أمن عذابي، تحصنت بأسماء هذا الخاتم، وبذي العزة والجبروت واعتصمت من أعدائي بذي الحول والقدرة والملكوت، وفوضت أمري إلى الحي الدائم الذي لا يموت، ورميت من أرادني بضر بلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، حسبي الله العظيم، نعم المولى ونعم النصير ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37][2].

فصل منه آخر:

قيل: إن الأسماء التي كانت في طوق حلة سليمان عليه السلام المخصوصة

---

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 214).
(2) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 214).

وهذا ما تكتب: طسوم (مرتين) سسوم (مرتين، كلوم (مرتين)، حيوم (مرتين)، قيوم (مرتين)، ديوم (مرتين)، سبحان من بذكره تطمئن القلوب، اطمأن يا قلب فلان ابن فلانة بمحبة فلانة بنت فلانة، اللهم أصلح بين فلان وفلانة كما أصلحت بين عيسى عليه السلام وأنصاره، اللهم يا من أدخل محبة يوسف في قلب زليخاء، ويا من أدخل محبة موسى في قلب آسية بنت مزاحم، ويا من أدخل محبة محمد ﷺ في قلب خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر، أدخل محبة فلان في قلب فلان كما أدخلت الليل في النهار والنهار في الليل، والذكر في الأنـــثـــى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: 63]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإن شئت فاكتبها عند طلوع الشمس يوم الجمعة.

فصل منه آخر:

سئل ذو النون بن إبراهيم المصري رحمه الله عن أسماء أم موسى عليه السلام فقال: الروايات عندنا كثيرة، والذي صح عندنا تجربته أنك إذا أردت أن تجرب استعماله تصوم لها 7 أيام من غير أن تكلم أحداً، أو تتصدق كل يوم على ثلاثة مساكين وأنت في خلوة صالحة، وتبخرها كل يوم بكرة وعشية باللبان والعود، وتتلو الأسماء إثر كل صلاة 7 مرات، فإذا تم ذلك تعمل بمنافعها من فتح الأقفال والسلاسل والأغلال عند قراءتها. وهي هذه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم رب هلبا بنت رغبا المؤمنة الصديقة أم موسى عليه السلام بالله العزيز الكبير المتعال، المتكبر المهيمن العظيم، الذي يفتح به الأطباق واستنارت به الآفاق، وفتحت به الأقاسي افتح هذا الغل وهذا القيد وهذا القفل، وإن شئت افتح قلب فلان ابن فلانة.

وقيل في رواية أخرى: إن أسماء أم موسى التي تحل الأقفال والقيود وغير ذلك، وهي هذه: طسوم (عدد 2)، أيوم (عدد 2)، حيوم (عدد 2)، قيوم (عدد 2)، دائم (عدد 2)، ديموم (عدد 2)، اللهم يا من فتح الماء بالماء الغزير افتح كذا وكذا، ما أردت من الأغلال والأقفال والقلوب، اللهم بحق شبيه وشبيه وريدوح وبيديح، وطاخول ومخيبد، وتكابد وسلام، ومايوحا والحيلومة أم موسى، والحبارة أم موسى خزاره جيبورة، يابونه ادبته قنه خايد محيا بام تخابذ وخابت وحويه مرمودة قال فخ نفخ طفف كهف شهف فقيل بالعايط بالكريرة ألا ما توكلتم

بالعظمة والبركة والملك والسلطان، وهي هذه: ايل (3 مرات)، أنا الله تفردت بالعزة والقوة والإمكان آه (3 مرات)، أنا الله الواحد القهار، حي قادر لا يضيع لي شيء أنوخ (3 مرات)، أنا العزيز لا عزيز غيري تعززت عن الشبيه والنظير داعوج فيعوج ديعوج، لا إله إلا الله حصني من دخله أمن عذابي.

وقيل في رواية أخرى: تحصنت بذي العزة والملكوت، واعتصمت بذي العزة والجبروت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، ورميت من رماني أو أرادني بسوء ومكر، أو خديعة أو دعوة باطلة بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، واعتصمت بالله تعالى وبأسمائه المخزونة المكنونة، الكريمة الجليلة اه (3 مرات)، لو عالية، دالوم، طاسوم، قيوم، ديوم، وبحق حمعسق، كهيعص، وبحق الحواميم وما فيها من الآيات الكريمة احتجبت بها وبعزة الله الذي خلق محمد بن عبد الله ﷺ.

وقيل في رواية أخرى: لا إله إلا الله، الأمر كله لله ولا غالب إلا الله نور (3 مرات)، سبحان من غلب نوره كل نور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كهيعص ل أ س، واحتيصلى، كسطسطى، مصطهطط اهط هيف أجب، لا إله إلا الله، يا رب (3 مرات)، سبوح (3 مرات)، هيطوب (3 مرات)، قدوس (3 مرات)، رب الملائكة والروح على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى، لا دافع لما قضى، ولا مانع لما أعطى، يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه ما يشاء، وهو على كل شيء قدير. وكانت هذه الأسماء مكتوبة بالنور والجن ترتعد وتخاف سليمان مهابة لهذه الأسماء العظيمة، وبها كان يعذبهم ومن أجلها كانت الجن والشياطين طائعة له.

واعلم بأن هذه الأسماء العظيمة في واحد وسبعين وجهاً، فمنها الدخول على السلاطين، والوقوف على الحكام، وللمسجونين وللمسحورين وللطرقات الخائفة، ولعسر النفاس، وللحمى واللطمة، وللمحبة بين الزوجين وبين الأقارب من الإخوان والأمهات، والبيع والشراء وغير ذلك. وإياك والمعصية بها فإن فيها اسم الله الأعظم، والخاتم المبارك، وهو الذي كان في طوق الخلة حسبما تقدم بيانه تكتبها في رق غزال بمسك وزعفران وتبخرها بأطيب البُخور[1].

فصل

روي عن كعب الأحبار أنه قال: كان في بساط سليمان عليه السلام أربعة

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 215).

أسماء عبرانية مقفولة كانت الجن والشياطين من أجلها طائعين له لا يعصونه طرفة عين، وكانوا أعوان البساط الموكلون على تبليغه أربعة عفاريت وهم أكبر وزراء سليمان عليه السلام من الجن؛ لأن لسليمان عليه السلام له من الوزراء ثلاثمائة من الإنس والجن، فأكبر وزراء الإنس آصف بن برخيا، وأكبر وزراء الجن الموكلون بقطع البساط وأسماؤهم: طمرياط، وضعيق، وهدلياح وشوغا. واعلم بأن لهذه الوزراء خِدمةً شريفة، وإياك أن تبوح بها لأحد فاعرف قدرها وفضلها، وذلك أن تصوم 7 أيام تبدأ بيوم الأحد في خلوة صالحة، وتتلو العَزيمةَ التي يأتي ذكرها عقب كل صلاة 7 مرات ثم تكتب في الساعة الأولى من يوم الأحد هشطشلهكوش (9 مرات) أحرف وتكتب معه عونه، وهو أحد الوزراء الأربعة وهو طمرياط، ومنيق، وهدلياح وشوغال.

ثم تُبخر الكتاب بأطيب البخور وتنجمها تحت النجوم بسورة يس وسورة الملك فإذا كان يوم الثلاثاء فاكتب في الساعة الأولى منه الكتابة الأولى كشكشليقوش (9 مرات) أحرف وتكتب معه عونه، وأحد الوزراء الأربعة وهو شوغال العفريت وتكتب معه صاحب الساعة الأحمر بن التابع ونجم الكتابة أيضاً بما ذكرنا، فإذا كان يوم الخميس فاكتب في الساعة الأولى مع الكتابة الأولى بجشهشلطوش (9 مرات) أحرف وتكتب معه عونه وهو هدلياخ أحد الوزراء الأربعة وتكتب صاحب الساعة شمهورش، فإذا كان يوم السبت فاكتب في الساعة الأولى منه مع الكتابة الأولى شطلططكوش (9 مرات) أحرف، واكتب معه عونه وهو أحد الوزراء الأربعة ضعيق العفريت، وتكتب معه صاحب الساعة ميمون، وإنما كانت هذه الأسماء الأربعة من تسعة لأنها من أقوى العدد ونهايته، وهذه صفة الكتابة[1]:

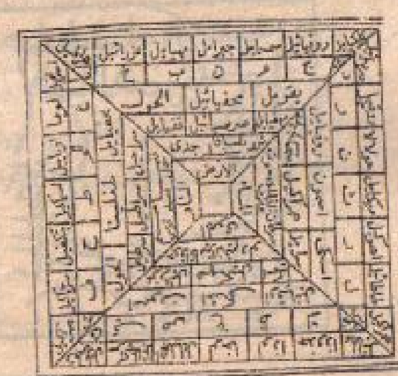


(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 216).

وهذه العزيمة تقول: اللهم يا قوي لا قوي غيرك يا الله (3 مرات، يا خالق الليل والنهار، ومرسل الرياح والسحاب ورب الأرباب ومعتق الرقاب، القادر على ما يشاء ويريد، لا يخفى عليه شيء من الأشياء ولا يخاف عقاباً ولا يرجو ثواباً، القاهر بقدرته الرحيم برحمته وبالروح الأمين جبريل، والملك العظيم الرفيع ميكائيل، والملك الموكل بالنفخ إسرافيل، والملك المهول المرتعدة منه القلوب عزرائيل، وحملة العرش أجمعين إلا ما أمرتم من يقضي حاجتي ويتصرف في مرضاتي بحق نبي الله سليمان بن داود عليه السلام، وبحق من قال: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: 39]، اللهم إني أسألك بهؤلاء الأرواح الروحانية الكرام عليك أن تسخر لي العفاريت الأربعة بقدرتك وجلالك بهشهش قطوش كشكش ليقوش خج خج شحطاليوش شهشلطوش شطط فكوش بهمشمش قطوش كيهوش كشكش ليوش شحشلوط حجج أجيبوا وتوكلوا وافعلوا ما تؤمرون بحمد الله تعالى، وإياك أن تأمر الأعوان الأربعة أن يسحروا لك بعد أن تقول لهم: يا معشر الأعوان الأربعة والوزراء الكرام تأمروا خديماً يقضي حاجتي، فكن بها غبيطاً ولا تدع منها قليلاً ولا كثيراً تصل إلى مرغوبك، وتتصل بمرادك.

فصل منه آخر:

قيل: إن تصوره الخاتم ـ خاتم سليمان عليه السلام ـ الذي كان في يده ومنه كان ملكه، وفيه اسم الله الأعظم الذي كان مكتوباً على قلب آدم عليه السلام على هذه الصورة، فسبحان من علم حقيقة ذلك، وهو كما ترى:



فاعلم ذلك ترشد والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. تنقسم الحروف على المنازل والبروج، وذلك أن لكل برج سبعة أحرف ولكل سبعة أحرف سبع منازل على ما تثبته في الجدول والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب بمنه وكرمه وحلمه وجوده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، وهو:



ولكل ثلاثة أبراج من الثلاثة من حروفه، فللحمل من السبعة أحرف حرفان وثلث وهي 1 ع 2، وللأسد هطح، وللقوس حفش، وللثور جمز، وللسنبلة زبخ، وللجدي حند، وللجوزاء من الريحية قيص، وللميزان صفظ، وللدلو ظكض، وللسرطان من المائية سلر، وللعقرب رثن، وللحوت نود، وللحمل من الروحانية رئيس يقال له: «اسكي»، وللأسد «اسمون»، وللقوس «ارقيائيل» إلى آخر المثلثات الأربعة على ما وسمته لك في هذا الجدول بعون الله تعالى فاعلمه.

فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية ومنازلها سبعة؛ النطح، والبطين، والجبهة، والدبرة، والصرفة، والنعايم، والبلدة. فلكل برج من هذه الثلاثة منزلتان وثلث، ولها من الحروف النارية سبعة؛ أ، ع، هـ، ط، ح، ف، ش. وكذلك لكل منزلة أحرف من هذه الحروف، ولكل برج حرفان وثلث، وكذلك كل مثلثة من هذه البروج، وهذا الجدول هو أصل الأعمال وعليه الاعتماد.

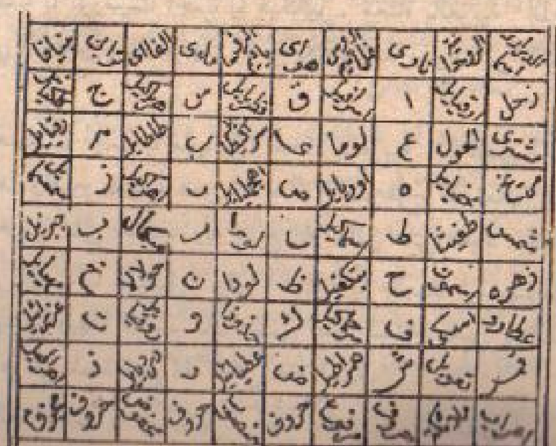
فإذا أردت عملاً في إنسان فخذ اسمه واسم أمه واسم الطالب واسم أمه واطرح كل حرف 9 9 مرتين وما كان تسعة أو أقل منه فاثبت عدده وما اجتمع لك من عدد اسمه واسم أمه اطرحه 12 12، فإن بقي اثني عشر أو أقل فعد من أول

بيوت الفلك وهو الحمل فحيث بلغ عددك فذلك البرج هو برج المطلوب، ثم افعل كذلك باسم الطالب واسم أمه، فإذا خرج لك برج الطالب وبرج المطلوب، فاعزل كل برج على حدة، وانظر ما لكل برج من الحروف فاعزلها مع برجها، ثم خذ اسم الطالب وضع حروف يمنة مقطعة، ثم خذ حروف البرج وضعها يسرة مقطعة أيضاً، ثم خذ أول حرف من الاسم وضعه في حروف البرج وضعه بحاله حتى يتم حروف البرج وحروف الاسم ويجتمعان في سطر واحد ممتزجاً، ثم افعل كذلك باسم المطلوب وحروف برجه حتى يمتزجا في سطر واحد، ثم ضع السطر الأول وحروف برجه يمنة واسم المطلوب وحروف برجه وابدأ بأول حرف من سطره فضعه تحتيها وأول حرف من سطر المطلوب، فإزائه هكذا حتى يتم السطر بالامتزاج، وقد اجتمع جميع ذلك في سطر واحد.

واعلم بأن هذا السطر قد اجتمع فيه أسرار الائتلاف والاختلاف في جميع العالم الإنساني، ثم يخرج روحاني البرجان وروحاني القربان وروحانية الطبائع من كل حرف روحاني، ثم تنظم من كل حروف الاسمين والبرجين اسماً من أسماء الله تعالى الكرام، التي قد اجتمعت في تلك الحروف، وتقسم بها على تلك الروحانية وما لها من الأرضية، وتستخرج بخوره من حروف ذرية. فإن أردت خيراً فاكتب السطر في رقعة من ثوب المطلوب واجعل معها شيء من دهن وقدها في ساعته وطالعه، واستقبل جهة المعمول له واقسم على الروحانية وخدامها من الأرضية بما خرج لك من أسماء الله تعالى، فإن المعمول له لا يتمالك من نفسه شيء ويسرع به القلق والاشتياق إلى طالبه، حتى يوقفه بين يدي طالبه ذليلاً حيراناً. وإن أردت بغضاً بينهما فاقلب الحروف والأسماء عند الامتزاج وقد الفتيلة بقطران واستدبر به جهة المعمول له، فإنه يسرع في اختلافهما. ومثال ذلك: علي يطلب داود، واسم أم علي زينب، اطرحه من 9 9 يبقى من العين (عدد 7)، ومن اللام (عدد 3)، ومن الياء (عدد 1)، ومن الزاي (عدد 7)، والياء (عدد 1)، والنون (عدد 5)، والباء (عدد 2)، فكان الجملة (عدد 26)، اطرحها 12: 12 على هذه البيوت الاثني عشر كان الباقي اثنين اثنين، عد من أول البيوت وهو الحمل يقف على برج الثور وهو الخاص باسم الطالب، ثم خذ اسم المطلوب وهو داود بن زينب أيضاً فاطرحه من 9 9 أيضاً تجد الدال أربعة، والألف واحداً، والواو ستة، والدال أربعة، والزاي سبعة، ويبقى من الياء واحد، ومن النون خمسة، والباء اثنان يبقى الجميع (عدد 30)، اسقطها 12: 12 يبقى ستة، عد من الحمل تقف على السُّنبلة، فالثور والسنبلة برجان أرضيان يابسان، فحروف الثور ثلاثة جمز، وحروف السنبلة ثلاثة

وريخ، ثم تمزج الاسمين هكذا: ع، د، ل، أ، ي، و، د، وتخرج البرجين هكذا: ج، ز، م، ب، ز، خ، ثم تمزج هذين السّطرين، أعني سطر الاسمين مع سطر حروف البرجين يخرج لك هكذا: ع، ج، د، ز، ل، ز، أ، م، ي، ب، و، خ، د، ثلاثة عشر حرفاً يخرج منها من أسماء الله تعالى هذه: العلي، العزيز، العلام، العالم، العليم، الجواد، الدائم، البديع، الأول، والودود، الولي، المبدىء، المعيد، الخبير، الخلاق، الجليل، الجميل، فهذه ثلاثة عشر اسماً على عدد الحروف، واسمان ظهر الخاء في أولهما «الخبير والخلاق» ففي هذه الأسماء من الصفات العلية العالم. ومن أسماء الأوصاف: العليم، علام الغيوب، الخبير، الأول، المولى، العدل، العلي، العزيز. ومن أسماء الخلاق الودود، الولي، المجيب. ومن أسماء الأفعال مع أسماء الفعال: البديع، المبدىء، المعيد، المعز، الجامع، فهذه عشرون اسماً اجتمعت من الحروف الثلاثة عشر، فالذي اختاره أئمة الهدى أن يرتب الداعي أسماء الله تعالى، فتبدأ بأسماء الذات، ثم بأسماء الصفات، ثم بأسماء الأخلاق، ثم بأسماء الأفعال هكذا: اللهم إني أسألك يا عالم يا عليم، يا علاّم الغيوب يا خبير يا أول يا مَولاي، يا عدل يا علي يا عزيز يا ودود يا مُجيب يا ولي، يا بديع يا مبدع يا خلاق يا خالق يا مبدىء يا معيد يا معز يا جامع، فلها من الروحانية كلكيائيل، وروقيائيل، سمسمائيل ورئيسهم بنيافا وريخ، ولها من الروحانية سمسمائيل، وجبرائيل، ومهيائيل، والريس واحد. وصفة قلبها ز، م، ج، خ، ب، ز، فاعرف سر ما أشرت به إليك.

وهذه صفة الخاتم فافهم سره تظفر به إن شاء الله تعالى.



فصل

أذكر فيه الأسماء العظيمة ومنافعها وأسرارها، وهذه الأسماء قيل فيها إنها مكتوبة حول العرش، وفيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، وهي أسماء عبرانية نذكر معانيها بالعربية وخدامها وخصائصها ومنافعها.

فإذا أردت أن تدعو بها فصم لله تعالى ثلاثة أيام شكراً له بعد أن تطهر بدنك وثيابك؛ لأنها أسماء عظيمة وهي هنا مُقابلة مصححة؛ لأن يعقوب بن إسحاق نقلها من كتاب بخط أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه كانت عند رسول الله ﷺ، ثم نقلت بخط نائب الملك الأشرف إلى هيكل المَلك الصالح نجم الدين أيوب من هيكله إلى هيكله إلى كراسة، ومن الكراسة إلى الكتاب الذي نقل منه الكتاب الذي نقلناه نحن منه إلى كتابنا هذا، فعليك بحفظها وكتمها، وهي هذه: يا تمغيثا وتمشيثا وشمخيثا وشمخويثا، أجب يا كسفيائيل. تفسيرها بالعربية: أنا الحي الباقي الذي ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ غافر الذنب يفعل ما يشاء. وهذا الاسم مكتوب على كف روقيائيل. يا دمهوثا أجب يا ياموروبائيل. معناه بالعربية: أنا الذي أحيي وأميت وأرحم المؤمنين. فمن دعا به أمن من الفزع الأكبر، وهو شفاء من كل داء. وإذا تلي على سهم ورمي به لم يخطىء أبداً. شاسليخوتا يا شيموشيتا أجبت يا مبدعائل، معناه بالعربية: أنا الذي رفعت السمٰوات بغير عمد. وهذا الاسم إذا تلوته وشددته على ركبتك تمشي ولا تعيا ويسهل عليك الأمور بإذن الله تعالى.

يار موطنف يا نورشيت أجب يا ميكائيل. معناه بالعربية: أنا الذي لا شيء أرفع مني أحيي الأنفس بعد موتها. فمن تلاها عند وقوعه في الشدائد نجاه الله تعالى منها.

يا كرو حجطب أجب يا مهيائيل. معناه بالعربية: أنا الذي أخرج العباد من الضيق إلى السَّعة وأفرج عنهم، فمن تلا هذا الاسم فرج الله تعالى عنه همومه وبه تقوى ملائكة العرش على حمله، وبه يفرج الله تعالي على العباد سكرات الموت.

يا خجهثي أجب يا قميائيل، وفي أخرى: يا ججهثا شفشهيوث. معناه: أنا الذي أحيي وأميت. وبهذا الاسم كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى بإذن الله تعالى، فمن تلاها في شدة فرج الله تعالى عنه شدته.

ياطف عائف أجب يا كرميائيل. معناه بالعربية: أنا الذي أربي الأطفال في بطون أمهاتهم. وهذا الاسم يسهل الله تعالى به كل عسير بقدرته، فمن كتبه وحمله

تسهلت عليه أموره بإذن الله تعالى.

يا شتيطيثغ النور قطيع النور أجب يا رهيائيل. معناه بالعربية: أنا الذي لا يخفى عليَّ شيء لا في المشرق ولا في المغرب. ومن سئل به عن ما يريده فإنه يناله بإذن الله تعالى.

شفهمالقيخ أجب يا سريطيائيل مخزون. معناه: أنا ملك الممالك المنجي من الضرر والمهالك، فمن كتبه على قبضة قوس ورمى به لم يكل ساعة ويقهر أعداءه.

يا طيغفوغثغ أجب يا كرفيائيل. معناه: أنا الذي أغفر للخاطئين ذنوبهم، وبهذا الاسم نَجّى الله تعالى نوحاً من الطوفان، فمن كان معه نجاه الله تعالى من الغرق.

يا شر منكيفال أجب يا إليائل، وفي أخرى: "يا إليال". معناه: أنا المطلع على الأسرار ولا أكشف إلا لمن أحببته من خلقي، ومن كانت معه نجاه الله من المهلكات وهي تطفىء النار إذا تليت ومسحت بها. وكذلك إذا مسحت بها على صدر الغضبان أو ظهره سكن غضبه. وإذا عملت في أثر من تريد إحضاره حضر بقدرة الله تعالى.

يا باقي يا ألله، يا دوناي اصباوت آل شدائي، أجب يا طرطيائيل، وفي أخرى: "يا طوطيائيل". معناه: أنا الله الحي الباقي القادر على فرج العباد، وبهذا الاسم نَجّى الله يوسف عليه السلام من الجب، وأخرجه من السجن، وأعطاه ملك مصر، ومن حمله كان له القبول والهيبة عند جميع الناس.

يا طيهوخ يا دكحط افتكا، أجب يا هسفيال. معناه: أنا الله الذي أشفي المريض، وبه دعا أيوب عليه السلام فشفاه الله تعالى، فمن دعا به في أشد ما يكون من المرض شفاه الله تعالى.

يا ممليثلخ. معناه: أنا الله القوي المتين، فمن حفظه وتلاه أعطاه الله تعالى من القدرة ما يقهر به أعداءه في الحرب.

يا غياث من لا غياث له، يا آل شداء، يا من ليس كمثله، يا باري يا واحد يا أحد يا صمد يا ألله، يا حي يا قيوم يا دائم أبد الأبد. معناه: أنا من الخائفين، وبهذا الاسم نَجّى الله تعالى الخليل إبراهيم عليه السلام من النار وجعلها عليه برداً وسلاماً، فمن تلاها على محموم سكنت بإذن الله تعالى.

وهذه أسماء الملائكة وهم 12 اسماً لكل ملك اسم: أجب يا فرطيايل، ويا

عشقرسيائيل، ويا عصفربائيل، ويا درحيائيل، ويا بديائيل، ويا قصفيائيل، ويا خليائيل، ويا معديائيل، ويا عزرائيل، وقلديائيل، ويا درديائيل، ويا متقربائيل، يا طعمونه، يا عليكطنيثا، أجب يا درقيائيل. وهي هذه للدخول على الملوك والحكام، تقرأ في الطرقات الخائفة، وتدفع اللصوص، ومن سافر في البحر تدفع عنه الأعداء بإذن الله تعالى. وهي لكل هول وخوف نافعة لأنها عظيمة.

يا طعموثث، وفي أخرى: «يا أعطموثث»، يا عليططثيثا، أجب يا درفيائيل وفي أخرى: «يا درميائيل»، معناه: أنا الذي تطمع الملوك في رحمتي، وبهذا الاسم تاب الله تعالى على آدم عليه السلام وغفر له. وإن كتب على ورق الآس وهو الريحان وأشممه لمن أحببت فإنه يحبك حباً شديداً.

يا موشطيثا ومشطيثا أجب يا هوقيائيل. معناه: أنا الذي أبسط الرحمة على العباد، وهذا الاسم مكتوب على جناح جبرائيل عليه السلام، وبه يذهب إلى ما يريد من المشارق إلى المغارب في أقل من طرفة عين. وإذا كتب في بطاقة من رق ظبي وعلق على جناح نسر واستدعى بملائكة أحدقته حيث أراد. وإن قرأ على المصروع فإنه يبرأ ويقوم بإذن الله تعالى.

يا طيثهوج وطيمروج يا دوفيائيل. معناه: أنا الظاهر الباطن في كل شيء. وهذا الاسم مكتوب على جناح إسرافيل عليه السلام. وبه يسهل الله تعالى على الإنسان كل صعب، وبه تطوى الأرض إذا سأل روحانية العون في ذلك، فإنه يأتيه من يخبره بما سأل عنه. وفي أخرى: إذا سأل الروحانية العلوية في ذلك وكتب اسم العون على الإبهام وينام.

يا عنيتحح، يا عهيثخ، وفي أخرى: «يا عمثخ» أجب يا سمسمائيل، وهو مكتوب في كف كسفيائيل. ومعناه: الذي أبصر العميق، ومن قرأه على زرعه لم يفسد، وبه يأمن الإنسان من الغرق.

يا مليطيهيا يا دهموثا دهموثا أجب يا صريائيل. وبهذا الاسم رد الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه.

وخاتمه: يا متمعيوفي، يا مرقيلا مرقودا دهور أجب يا طرطياليل. معناه: أنا محيي العظام وهي رميم، وهو يبرىء كل ألم بإذن الله تعالى، وإذا كتب حروفاً مفرقة فإنها تذهب الرياح وتذهب ألم الضرس إذا جعل في كل حرف مسمار من حديد. وإذا كتب على لقمة ومضغها من به ألم، فإنه يسكن عنه ألمه بإذن الله تعالى.

يا شطنخي يا طهرطيثا يا معذيوثا أجب يا علهيال، أجب يا عجلنجيال يا هو

يا من هو هوية وهه. يا من لا إله إلا هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو. هذا شرح الاسم الأول، والثاني الذي أوله يا هو: أنا الله الملك الجبار الواحد القهار. وبهذا الاسم نصر الله المؤمنين على الكافرين والمنافقين.

يا شمعيثا، يا نوريثا، يا علميثا. الله السميع العليم، أنا الذي أقلب الشمس من المشرق إلى المغرب على كف تراب، ورمى به في وجه الكفار ويقول: شاهت الوجوه خَذَلهم الله تعالى، يا ألله يا من يفنى الملوك ويبقى هو، يا من لا إله إلا هو الأول والآخر، الظاهر والباطن، فمن تلاها نجاه الله تعالى من كل شدة.

يا لكرشيثا، يا شلطيثغ أجب يا هرقيال. معناه: المستطيع لكل شدة ومنزل الصحف والأسرار على قلب الأنبياء والصالحين والأخيار، من دعا بهذه الأسماء أعطاه الله تعالى الحفظ لكل شيء سمعه، ومن حمله معه كان له قبول عظيم عند كل أحد.

يا أملوهم ياه واه، وفي أخرى: «يه وه» والتعبير متفق، قدوساً مالخ ملخى هملوخيم أجب يا سقيال بجزم العين وفتحها. ومعناه: أنا الله رب العالمين الملك الجبار المتعالى، وبهذا الاسم خلق الله تعالى العرش والكرسي، فمن كانت معه هذه الأسماء حفظته الملائكة من الجن والشياطين، وكان كيفما توجه آمناً منهم.

يا ستحيا يا دمشيع حثيثا يا لورثاي لوثا اهنيثا. معناه: أنا الذي أقول للشيء كن فيكون، ولا قدرة ولا قوة لأحد من المخلوقين، فمن كانت معه في حرز نجاه الله تعالى من القتل، ومن تلاها على ماء وسقاها لخائف سكن الله تعالى خوفه.

يا هيططليوثا يا دريوثا طلميثا مثوثا. معناه: أنا داهر الداهرين، فمن كانت معه كان له أمن من الجبارين، وإذا تليت على ماء وشرب منه الخائف والموجوع سكن خوفه ووجعه. وإن كتبها في ورقة باسم من شئتَ جعل عنده قلق عظيم وهيجت روحانية المحبة.

يا جحهايا شفسفهيوث. معناه: أنا الله القاهر للعباد مجزيهم بما يعملون إذا كتبت في جريدة وألقي في النار أبطل السِّحر، وإن كتبت على حجر أخرج من نار فرن ورمي به كلب هرار، ثم وسمت على تلك الأسماء بطرف مسمار حديد، ويرمى به بين قوم وقع بينهم الشر والفتنة، وتفرقوا بإذن الله تعالى، وتقول عند رميه وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا ناراً للحرب أشعلها بينهم الشيطان يومئذ يتفرقون.

يا فرشايا شراثيا، يا نشريوثا شهريوثا. معناه: أنا الذي أخفي المظلومين عن الظالمين إذا كتب على الرمل وقعد الإنسان على الأرض وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝﴾ [يس: 9]، شاهت الوجوه، خذوا أعينهم وأبصارهم واجعلوهم يا ملائكة السماء في بحر الظلمات حتى أنهم لا يبصرون، فإنه يخفى عن أعينهم ويذهب حيث شاء، ولا يرونه بإذن الله تعالى.

يا سمخار هلخاد يلوخالخ لنيثا. معناه: أنا الله الذي يطيعني كل شيء وكل من في الأرض والسماء. وهذه الأسماء عظيمة تطيعها الأرواح من جميع الأجناس في كل أمر أردت بإذن الله تعالى.

الوهيخا ويا سما خالدين، ويا منطيثا عيناثا اشمياثا كالموثا إلا هو ثيثا. معناه: أنا الذي ألقي الهيبة والوقار على وجه من أحببته من عبادي. وهذه الأسماء كانت مع هارون عليه السلام، وبها نصر أمة موسى عليه السلام على فرعون، ومن كانت معه كان له قبول مع كل أحد.

لسكرينا مر وايمر وشيثا، أنا الذي أغيث العباد وأرحمهم إذا وقعوا في الشدة والأهوال، فمن كتبها في براوة ووضعها عند رأسه وسأل الروحانية أن يخبروه بما يريد، ومن شرفها وعزتها يرى ذلك كله بقدرة الله تعالى.

شمخيه لوريا ايديه وه. معناه: أنا الله الذي انفردت بوحدانيتي على كل شيء وأنا أبد الأبدين، وأرحم الراحمين، وغياث المستغيثين، فمن تلاها قضى الله تعالى حاجته ويسر أموره، فمن ضاف إليها الأول ونقشها على خاتم كان له قبول عظيم عند كل أحد، وكان ممن يتوجه إليه من الملوك والسلاطين، حتى أنه إذا أراد أن يخطب إليه أولاده لأجابه إلى ذلك، تمت بحمد الله تعالى.

ومن تصريف هذه الأسماء كلها إذا أردت أن تملكها وتفعل بها الفعالات، فصم 3 أيام شكراً لله تعالى بعد أن تطهر ثيابك وبدنك، وإن أردت أن تهلك بها أحداً فاكتبها ضحوة يوم الاثنين على ورق الأترج وبخره بميعة وصندل والقه في النار على اسم المعمول له، فإنك ترى عجباً في سرعة إهلاكه، وإن في صحيفة فضة وحملتها معك قضيت حاجتك، وإن كتبتها في رق غزال وشدتها تحت جناح نسر وتعلقت به وسألت أن يوصلك إلى أي موضع تريد فإنه يخدمه. وإن كتبتها في ورق الزيتون مع هذه الأسماء هففت بعهصيل سسهى وألقيتها في إناء ومحيتها تكتبها في صحن بماء زنبق وتدهن به ما بين عينيك وجميع وجهك، فأيما تمضي في حاجة إلا قضيت.

وإن كتبتها في جلد ثعلب وحملتها معك فإنك تخفى عن أعدائك.

وإن كتبتها على قلب تيس أسود وتحرقه وتكتحل به فإنك ترى الجن وتسمع كلامهم، ويكون لك عليهم طاعة بعد أن تتكلم بالأسماء من أولها إلى آخرها ثم تقول: بحق هذه الأسماء ألا ما أجبتم لطاعتي فإنك ترى نفراً من علمائهم بين يديك، فسلهم عما شئت فإنهم يجيبوك ويخبروك ولا يخفون عليك شيئاً.

وإن أردت إحضار الروحانية العلوية فانفرد لنفسك في خلوة طاهرة 3 أيام وأنت صائم، وتتلو الأسماء جميعها 7 مرات عقب كل صلاة مفروضة، ثم تسجد وتقول في سجودك: يا مغيث أغثني 3 مرات، ثم ترفع رأسك وأنت قائل: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، تفعل ذلك 3 أيام فإنك ترى عجباً عند تمامها جماعة من الروحانية العلوية من كبرائهم حاضرين.

وهذه أسماء الروحانية المسمون في هذا الدعاء مجردة من الدعاء، تقول: أجب يا كسفيائيل، ويا روقيائيل، ويا مرديائيل، ويا مبدعائيل، ويا ميكائيل، ويا مهيائيل، ويا كرميائيل، ويا هرمايل، ويا شريطيال، ويا كرفيائيل، ويا اليائيل، وياطوطيائيل، ويا هشفيائيل، ويا فرطيائيل، ويا هشفيائيل، ويا فرطيائيل، ويا عشقرسيائيل، ويا عصفريائيل، ويا درحيائيل، ويا بديائيل، ويا فصفيائيل، ويا طليائيل، ويا معديائيل، ويا عزرائيل، ويا قلديائيل، ويا دريائيل، ويا منقريائيل، ويا درفيائيل، ويا درميائيل، ويا هوفيائيل، ويا جبرائيل، ويا سمسمائيل، ويا صويائيل، ويا طرطيائيل، ويا عحليجيائيل، ويا علهيال، ويا هوقيال، ويا سعفيال، وقيل: يا عسقيال بجزم العين وفتحها.

وهذه الأسماء مجردة وجملتها مائة اسم وأربعة أسماء وأكثرها سرياني وهي هذه: يا تمخيثا وتمشيثا، وشمخيثا، وشمخويثا، ويا دهموثا، ويا شليخوثا، ويا شموشيثا، ويا موطنف، ويا نور شيت، ويا كرو خجطب، يا تجهثي، يا طف بما طف، يا شتبطتيع النوران، يا شقهما ليثخ، يا طيعو عثخخ، يا شومتكيفال، يا باقي يا ألله، يا أدوناي اصباوت آل شداي، يا طيهوج طيطيع النور، يا عحظ متكايا أنت القوي المتين، يا غياث من لا غياث له، يا آل شداي، يا من ليس كمثله شيء، يا باريء، يا واحد يا أحد يا صمد يا ألله، يا حي يا قيوم يا قائم يا أبد الأبد، يا طهوثث، يا عليططيثا، يا عطموثة، يا عليططنيثا، يا مشططنيثا، ومشطيثا، يا طيثهرج، وطيهروج، يا عتيخخ، يا عهيثخ، يا مطيطيهنا، يا دهموثا، يا متعمثوقا يا مرقيلا مرقودا دهورا، يا شطنخي، يا طهرطيثا، يا مغرثوثا، يا هويه وهه، يا شمعيثا، يا نوريثا، يا علميثا يا ألله، يا من تفنى الملوك ويبقى هو، يا من لا هو إلا

هو، يا من هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، يا شطبثع يا لكوشيثا، لياعو هيرياه واه تمود وشامالخ ملخى هلموخيم، يا دمشح جيثا، يا لوثاري لوثا اهنيثا، يا هيطظليوثا ناخريوثا طلمتا لهيثا بدوه ثورسا، يا شتحيا، يا يادريوثا طلمثا مثوثا، يا حجهيا شهريوثا شفشفهيوث، يا فرشا، يا شراشيا يا شريوثا يا شمخاد بلخاذ يلوخالخ لنيثا الوهيخا وليشما خالدين، ويا متطنيثا عيناثا اشمياثا خاكلموثا إلا هو شيثا بشكر لثامر وامر مرويثا شمخية لوريالبدية وه، كملت بحمد الله وعونه وبالله التوفيق.

فصل

نذكر الآن بحول الله وقوته خواص أسماء الله تعالى الحسنى بجملتها وتأثيرها وما يجمع منها وما يفرد، وما يعمل به وحده، وما يتعلق بكل اسم من معانيه وشرحه.

فالأسماء تنقسم إلى خمسة أقسام: أسماء الذات، وأسماء الصفات، وأسماء الأوصاف، وأسماء الأخلاق، وأسماء الأفعال، فمن هذه الأسماء جلت وتقدست مخصوصة بخواص معلومة وأسماء مشتركة يدخل بعضها في بعض.

ومنها من الآيات والساعات، فإن رسول الله ﷺ قال: «إن لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها تصيبكم»[1]، والنَّفحات هي مصادفة الوقت المطابق للاسم والحاجة، فهذا سر لا يكاد أن يخطىء ولا يبطىء.

فاسم الذات ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو﴾ فأوله هو معناه: كاشف الأسرار بهويته، وكاشف القلوب بما عداه من أسمائه. وقيل: كاشف خاصة الخاصية بهويته وهو حقيقة لا إله إلا الله والله تعالى جميع ذلك. وكاشف الموحدين بوحدانيته وهو حقيقة الواحد الفرد وكاشف العلماء بأحديته وهو حقيقة أحد وتر. وكاشف العقلاء بصمديته وهو حقيقة صمد. وكاشف العوام بربوبيته الجاهلة للأفعال بالقدرة وهو حقيقة الرب.

(1) رواه الإمام أحمد في «المسند» (4/ 146)، وفي إسناده، ابن لهيعة ضعفه رجال الحديث، ورواه أيضاً الطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك» كما في «كنز العمال» (3/ 304).
وأورده الهندي في «الكنز» (٢/ ٧٤)، (٧/ ٧٦٩)، والسيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ١٤٣)، وقد رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٢٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، بنحوه.
كما رواه الحكيم في «نوادر الأصول» (ق/ ١٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٨٧) من حديث أنس مرفوعاً.
قلت: وهو حديث ضعيف إسناده، وورد في «إتحاف السادة» للزبيدي (٥/ ٤٠) في مسند تقي بن مخلد، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بنحوه.

ومن هنا ينفصل لكل يوم ما يصلح له من الأسرار، وقد بين لنا رسول الله ﷺ ذلك بقوله الحق: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله». فلذلك كان أول ذكر يأمرون به الأشياخ أصحابهم من أهل التوحيد حتى يظهر لهم ما هم مختصون به من الأسماء فتعرف المشايخ حقائق أصحابهم من أي باب هم فيأمرونه بذلك الاسم اللائق حتى ينفخ عليهم منه باب معرفة.

وهذه الأسماء الأحد عشر: هو الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد الرب. وهي ذكر الخواص والمساكين والعوام فإنها منبع الأسرار ومنتهى علم الأشياء ومبدؤها، وتظهر الأسرار كشف بحسب كل قوم وما يتم لهم في الأزل وما خصوا به، فإن لكل وجهة وشرعة منها جاء، وقس على هذا ما بقي من الأسماء بحسب ما يظهر لكل أحد من الناس من الأذكار الدالة على مطلوبه.

مثاله: التواب للتوابين، والشاكر للشاكرين، والحسيب لأهل الكفاية، والوكيل للمتوكلين، ومثال ذلك في جميع الأسماء، وللرجال في هذا مجال بحسب المتوجهين واشتراك المقامات وتوحيدها، وبهذا عرفوا أهل الترتيب من غيرهم. فاسمه ﴿الله﴾ ذكر الأكابر السالكين المتعلقين بأسرار التوحيد. وأما ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ فذكر يصلح للمرتاضين بالجوع خصوصاً ذاكره لا يحس بألم الجوع ما لم يدخل عليه ذكر غيره فافهم. وأما اسمه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، ﴿العلام﴾، ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، ﴿المتكلم﴾، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾، ﴿الحافظ﴾، ﴿ٱلرَّقِيبَ﴾، ﴿المبين﴾، ﴿الهادي﴾، هذه العشرة أسماء ينبغي أن تكون من أذكار جبريل عليه السلام ونسبته، وهي منبع العلوم الجمة من سائر العلوم، وأمور المعلومات عنها ظهرت، ومنها يظهر انبساط أسماء، وأصل المناجاة، وحفظ العلوم والذّكاء فيها وحفظه فيها، من عمل بها واتخذها ذكره فتح له وسخر له العلم والفضل وأهله، وجعل له بها كشف العلوم والأسرار، ويعذب كلامه ويحسن نطقه، ويصيب بالنطق في الحكمة، ويرى ذاكرها ما يسأل عنه ويخطر بباله من الأشياء التي يريد فعلها من خير أو غيره، فيظهر له علم ذلك ويسلم من الأذى وسائر الألم، ويحصل له بذكرها استيلاء على المقصد والمراقبة، فإذا أراد كشف من أسرار الحق عز وجل من العلوم الكشفية وأجناسها يسر الله تعالى عليه ذلك، ويحملها بعد أن يعملها على الوجه الذي نذكره إن شاء الله تعالى من نَقشٍ وكِتَابةٍ بملازمته الذّكر لها، فإن جميع الأذكار كلها التكرار والحضور حتى يذكُر معه عوالم تلك الأذكار التي يذكرها، وليس يظهر ذلك في المرة والمرتين، بل بالملازمة، وإن كان لا بد من أثر، ولكن التكرار هو الأصل الذي يعول عليه، فقد اجتمع في هذه الأسماء جميع خواصها وتأثيرها وحروفها.

فاسمه ﴿الهادي﴾ على الانفراد من اتخذه ذكراً وأراد الحكم في أهل البلاد والطاعة له فليذكره دائماً، وهذا الاسم والذي بعده ربما كان من ذكر إسرافيل وعزرائيل عليهما السلام.

وأما اسمه ﴿الخبير﴾: من ذكره 7 أيام تأتيه الروحانية بكل خير يريده من أخبار السنة وأخبار الملوك وأخبار الغائب.

وأما اسمه ﴿المبين﴾: من ذكره يوم يوم 1000 مرة في خلوة على خلو معدة من الطعام ويكون معه طيب من دخنة طيبه، فإن الأرواح تنقاد إليه فيألف منها ما أراد ويفارق ما أراد عند طلوع الشمس، ويستقيم بدنه، وتعتدل طبائعه، وتسمو روحه فيكلم بأنواع الحكمة التي لا يدركها غيره.

وأما اسمه ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يقول: يا علام الغيوب بياء النداء، من أدمن على ذكره إلى أن يغلب عليه منه حال فإنه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما في الضمائر، وترقى روحه إلى أن تدور في العالم العلوي، ويتحدث بأمور الملائكة وبالكائنات والحوادث و«نية المؤمن خير من عمله»[1]. وأما اسمه ﴿ٱلْعَظِيمَ﴾ من أبهم عليه أمر فليدمن عليه، ومن استدام عليه يسر الله تعالى عليه ما سأله، وعرفه الحكمة فيما سأل، وإن أراد فتح باب الصبغة الإلهية فتح له باب العلم والعلم، كما روي عن بعض الأكابر أنه من أدام ذكره بعد أن قدم مقصده وطلب الإصابة من الحكمة، قيض الله له فيلسوفاً حكيماً يعلمه هذه المرتبة العظيمة الرفيعة المقدار، الصحيحة في المنظر والمخبر، التي تغوص وتنفد في حجر الزهرة وتنقيه وتثبته في السبك والحمى، ولو سُبك ألف مرة ما لم يدخل عليه العظم والرصاص، وكذلك يفعل في كل صبغ محلول ينعقد، فعند ذلك يثبت للخلاص بلا شك إن شاء الله تعالى، وهذه المرقة تصبغ أحمر إذا عملت مع الأحجار الحمر، وأرواح حمر، وأنفاس حمر، فمن أحسن تدبيرها عمل بها محلولة عملاً عجيباً يصبغ كل واحد منهم مائتين بلا شك، وهو باب يستعان عليه بلا إله إلا الله وحده لا شريك له. وذلك أن يأخذ على بركة الله تعالى رأس الصَّابون الطَّيب القوي، وإن صبغت أنت على هذه المرقة فهو أجود وأبلغ، فتأخذ منه رطلين، أو ما شئت وتضيف إليه من مِلح القَلي المبيض، وملح الطُّعام، والنَّطْرون، والشب اليماني، والزرنيخ الأصفر[2]،

(1) رواه ابن وهب في «جامعه» عن أنس مرفوعاً، وهو حديث ضعيف كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (2/ 188).

(2) الزرنيخ: حارٌ في الثالثة يابس في الثانية، وهو من جنس المعادن، أصنافه ثلاثة: أصفر وأخضر وأحمر.

والزَّاج[1]، والطلق[2] إن أمكن سحق كل واحد منهم على حِدَته، وبياض البيض المسلوق، وربع وزن الماء الأول من الشعر الأسود المغسول، وتجعل هذا كله في الماء المذكور وتتركه عند الشمس أو عند نار لينة يوماً وليلة حتى ينحل ماء وجراجاً، ثم تقطره بعد ذلك بالقرعة والإنبيق بنارٍ فاترة وسطاً حتى يقطر كله ويرفعه، ثم تأخذ بعد ذلك من الفضة ما شئت وتذيبها، ويلقى عليها مثل ثلثيها من القصدير جزء يحمى ويذيب الفضة ويلقى عليها مثلها من القَصدير، فإذا امتزجا فرغهما على الثلاثة أجزاء المذكورة من الزواق[3] بعد أن يكون مُسخناً في شقف على شيء من زيتٍ ويُحرّك بعودٍ، أعني الراووق ثم يأخذه ويصعده ويرد الأعلى على الأسفل تصعده مراراً حتى يتكلس ويتهبأ ويصعد كله، فإذا صار الكل شيئاً واحداً تراباً هباً بالزئبق المبيض[4] فقد جمعت روحاً وجسداً، ثم تضيف إليها شيئاً من النفس المصعدة المبيضة النقية مثل نصف الجسد والروح مجموعاً حتى يثبت الروح والنفس والجسد، ثم يُسحق الجميع سَحقاً ناعماً حتى يمتزج، ثم يسقى هذه الأخلاط المذكورة من الحاد الأبيض المستعمل بها قبل هذه الثلاثة أيام سقاية وتشوى الشمس أو بنار لينةٍ، ويكرر عليها السقي والتشويه حتى تراها لا تقبل الماء ثم أغمرها، فعند ذلك يتم سحقها، وهو المزاج الثاني الذي يجري على الصفيحة المحمية، فإذا تمّت هذه الملغمة على هذه الصفة من التدبير، فأدخلها عند ذلك الحدّ في زُجاجةٍ مَسدودة الرأس بجلد رقيق، واجعله في زِبل حمار مستعمل كذلك، وإن جددت الزبل في كل أسبوع ثلاثة أسابيع أو أربعة، فهو أفضل فيخل ماء أبيضاً صافياً في هذه المدة، أو أقل من ذلك أو أكثر على قدر الحرارة في الزبل، فإن عدم الزبل فألقه في حمام الحكمة المعروف من القِدر والماء، فإذا انحلت هذه الملغمة فقد تمت وصحت. فعند ذلك يبض بها ما شئت من صفائح النحاس شخوصاً مكتوبة أو غير مكتوبة تغمسها في هذه المرقة، فإنها تخرج كالفضة الخالصة لا تتغير أبداً ولو سمكت ألف مرة، فإذا زدت لهذه المرقة حلاً وعقداً ثانياً على الصفحة المتقدمة ثبتت للخَلاص، وإن كررت عليها الحل والعقد كانت إكسيراً تاماً يصبغ جزء منه من المائتين إلى الثلاثمائة من النحاس الأحمر،

(1) الزاج: حارٌ يابس في الثانية وهو أنواع فمنه: القَلْقَطار، وهو الزاج العراقي، ومنه سُوري، ومنه القلقاديس، وجميع هذه الأنواع نافعة من النملة والحُمرة.

(2) الطلق: هو الذي يُوجد في شقاق الصُّخور، له بريق يُدق ويجعل منه ما يذر على الكتابة، ويُقال له: كوكب الأرض، شبيه بالزجاج، بارد رطب في الثانية، وقيل: بارد في الأولى.

(3) هو الزئبق.

(4) هو الزواق بارد في الثانية، رطب في الثالثة.

ويعقد الزئبق قمراً خالصاً ويقلب القصدير فضة خالصة وتوقفه للحمى والخلاص، فهذا فعل هذه المرقة الشريفة وهي إكسير البياض خاصة ليس فيها شك عند عالم الصناعة، وإن أدخل مكان الفضة ذهباً أو نحاساً أو رصاصاً منقى، وسلك هذا الترتيب سواء من التكلبس والتصعيد، وجعل في الماء المصبوغ مكان الزرنيخ كبريتاً أحمر أو المرقشيتا البيضاء مرقشيتا صفراء، ومكان بياض البيض صَفاره، والروح للجميع الزاووق، وأخذ النشادر والمغنيسا في الماء المصنوع المنقى به للأرض المحمرة، ويزاد مع الشعر دم يترك الأملاح بحالها النورة والشب في البول المذكور بحسنه ويسلك بها من التدبير والتشميع والحل والعقد على حسب ما تقدم فإنها تثبت للخلاص والحمى، وتقلب الزئبق شمساً إبريزاً والله الموفق، فافهم معانيها تدرك مغانيها، كملت بحمد الله وعونه[1].

وأما الصبغة الإلهية ومعرفتها[2]، فإني أثبت وأبث إليك ما يميلني فيها من أسرار الحكمة التي ذكرها الفلاسفة القدماء، وقد أخبرتك أيها الأخ: أنك إذا ما ابهت الحكماء وارتقيت في إبدائها مرتقى صعباً خفض دون أعين الناظرين، وفرعت باباً مغلقاً لا ينفتح إلا للعلماء الراسخين، ثم ليس كل سر ينكشف ويفشى، ولا كل حقيقة تعرض، ولذلك قال بعض الحكماء: إفشاء سر الربوبية كفر، بل قال سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى» فإذا نطقوا حينئذٍ به لم ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله، ومهما كثر أهل الاغترار وجبَ كتم الأسرار عن الأشرار، ولكن لا أناجي به إلا مشروح الصدر بالنور، ومنزه السر عن ظُلمات الغرور، فإنها أفتح عليه من هذا الفن بالإشارات إلى لوامع ولوائح من الألفاظ المشكلات لدفع الشكوك وإزالة الشبهات، برمز دقيق وإيماء إلى التحقيق، فليس إيضاح العلم إلى أهله كتبه إلى غير أهله، فمن منح الجاهل علماً أضاعه، ومن منع المستوجبين فقد ظلم، فاقنع في هذه المقالة بإشارة مختصة، فإن تحقيق القول فيه يستدعي تمهيد أصول وشرح فصول، ليس يتسع إليها إلاف زماني، ولا ينصرف إليها ذهني، ومفاتيح القلوب بيد الله عز وجل يفتحها لمن يشاء إذا شاء بما يشاء.

اعلم وفقك الله تعالى أن الحجر الذي أكثر الأولون والآخرون فيه القول فيه تأثير موجود بالفعل، أي يظهر فيه الأثر قبل التدبير، وقد أشار إليه الكبير منهم، أعني من الفلاسفة لا سيما رؤوساؤهم، وهو حجر مثلث فيه ثلاثة ألوان هي النفس

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 372، 378).
(2) انظر: الكبرى للمصنف (ص 378).

الصابغة، والروح الواصلة، والجسد الضابط، وأن هذا الحجر تتميز بتفضيلها منه بما ذكرنا لما ظهرت منه هذه الألوان واحداً بعد واحد بألوان مختلفة وزمان طويل. وقد زعم من قال: إن هذه الألوان هي التي سمتها القوم أجساداً، وإنما أرادوا الألوان وما شاكلها كلهم بما شهدوا، وأن الأوائل أجمعوا على أن حجرهم وتدبيرهم بتفصيل وتركيب، وحل وعقد، ونقص وورد، وموت وحياة، وكل ذلك كلمتان إحداهما ضد الأخرى تجمع العمل كله. وإذا دبرت أنت كلمة واحدة بل مفردة فإنها تحتوي على نصف العمل، كقولهم: تفصيل وتركيب، بل تكليس وتطهير، وتبييض وتصعيد، فكل هذا الخبر نصف العمل، وإنما التفصيل تفرق بين لطيف وكثيف، ونقص وإجماع، لتميز كل واحد منهما من صاحبه حتى يبقى الكثيف يابساً لا لطافة فيه ألبتة، واللطيف روحانياً لا كثافة فيه ألبتة، والتركيب هو جمع بين لطيف وكثيف وجمعاً ملتزماً، والجمع المكتوم مشاكلة اللطيف والكثيف حتى يكونا في شكل واحد ويتكافآ في الكون الطبيعي، حتى لا يزيد أحدهما على الآخر شيئاً وبالله التوفيق[1].

واعلم أن كل جسد من الأجساد الحية كلسته النار وحدها فروحه غير ممازجة لجسده لم يتكلس ولا قرت عنه رطوبته، لأنها هي التي تقاتل النار حتى لا يصير في كل تكليس في الأجساد من يمتنع من النار هذا الامتناع المقاتَل للنار غير الذهب والفضة، فأما غيرهما من الأجساد على ما زعم القوم ورد إليها مثل ما خرج عنها صارت إكسيراً، وإنما احتج على رد الرطوبة على التكلس؛ لأن الطبيعة جمعته في أول الأمر على غير اعتدال ولا ائتلاف؟ ولو جمعته الطبيعة على اعتدالها وائتلاف تام لكان الجسد إكسيراً تاماً بالفعل ساعة وجوده، فلما لم يوجد كذلك فاحتيج إلى تفصيله وتركيبه لنزع رطوبته منه، ثم ليردها عليه رداً لازماً باعتدال، ولا يكون ذلك إلا بالنار؛ لأن الجسد الحرارة هي التي تجمع أجزاء الجسد بعضها إلى بعض، وتفرق أيضاً بين الأجناس المختلفة، ومن ههنا فإن النار تجمع المشتبهات وتفرق المختلفات، وكذلك من لم يعرف هذه النار وسرها ولم يدر علم الطبخ وكيفية الوقيد لا يعرف من هذه الصناعة شيئاً، فإن ضررها أكثر من نفعها، فهذا كشف عن كثير من الصناعة، فينبغي لمن أراد أن يطلب حجراً لقوم أن يجعل النار حكمة كما أحكمها الحكماء، أدمن عادتها، وطبيعتها ما قلنا تجمع المشتبهات وتفرق المختلفات، فيطلب الطالب في جنس جواهر النار شيئاً يهلك الأجساد ويقتها ويسبكها ويقهرها، فإن وجدته فلتعلم أنه الحجر، وإن لم تجده

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 379).

انحرف عنه، فإن النار تحل الكائنات المركبات وتردها إلى ما منها تركبت ضرورة إما بسرعة وإما بإبطاء فاعلم ذلك؛ لأن كل مركب لا تستطيع أن تفسد جوهره ولا تبطل إذابته منه، فهو حي في الحقيقة كالأجساد الذائبة في كل متكلس فقد رجع إلى ما منه تركب.

واعلم أن كل شيء زالت عنه رطوبته وبقي جسده جامداً فقد فرق بين لطيفه وكثيفه، وهذا نصف تدبيرهم الذي يسمونه النقض ويسمونه الموت لأنهم شرطوا بالموت، ولا يكون الموت لأنه لو صار في حد الأثر به الميتة لم ينتفع ألبتة، وبذلك أشاروا إلى الميت الحي المنظر أن يكون للناظرين حياً، وإنما دعاهم إلى ذلك لأنهم احتاجوا إلى رد الرطوبة على هذا الكلس، ولو بلغ بالكلس إلى حد التراب الميت لم ينتفع به ولم تقبله الرطوبة ولا مازجته ألبتة؛ لأنه قد علم من عني شيئاً من المعاني أن رطوبة الكَلس هو عين الزئبق، والزئبق لا يعلق بالأتربة ولا بالأملاح وإنما يعلق بالأجساد التي فيها رطوبة فاعلم ذلك[1].

فصل في ذكر النصف الثاني من العمل:

وهو الذي يسمونه التركيب، ومقدار رد الرطوبة على هذا الكلس حتى يقبلها ويمتزج معها امتزاجاً كلياً، وتصير تلك الرطوبة على هذا الكلس شيئاً واحداً؛ لأن الكلس يشرب تلك الرطوبة بالتدبير، ثم ييبس فيصير كلساً ترابياً إلى شكلها، فإن رجع ذلك الكلس في النار الحامية لم تفارقه تلك الرطوبة بجودة المزاج، بل تظهر عليه وتنظف النفس، ثم تفعل في الأجساد الذائبة، ولا تقر تلك الرطوبة لإمساك النفس لها في النار؛ لأنها لو كانت وحدها نفرت فإذا برزت الرطوبة قاتلت على تلك النفس لئلا تصل النار إلى آخر تلك النفس فتفر لشبه التشاكل، وإنها تكون هذه لجودة المِزاج، فإذا برز من هذا الكلس في حمى النار ولم يفر منه، وأرادت أن تمتزج وتتعشق بالجسد الذائب لا به، يحل منها ظاهر الرطوبة كلس النفس فيمتزج حينئذٍ هذا الكلس الرطب بالجسد الذائب فيصيران شيئاً واحداً، ويقع التأثير والغلبة، فيتولد اللون اللطيف بالطبع بين الكلس والرطوبة لا محالة لأنها كالماء الذي يؤخذ للصبغ من العصفر وغيره في الثياب، ثم يذهب ويبقى الثوب في الثوب، وفي هذا الموضع تنبيه لما قالوا وإفراغ هتك لما رمزوا على هذه الصناعة تنبيه عليها فاعلمه.

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 379، 380).

وأنا أُنبهك من رَدّ الرطوبة على الكَلَس بمقدار درايته، وما أشار القوم إليه يؤخذ من هذا الكلس الذي أشاروا إليه وكثرت أسماؤه عندهم، فقالوا: كلساً، ورماداً، وجسداً لا روح فيه، وأرضاً عطشانة، ووالدة ثكلاً وتراباً وعكراً وزبلاً، وهو محتمل لهذه الأشياء كلها بالطبع لا بالمنظر، فإذا أُخذ فليوضع على صلاية زجاج ويسقى من الزئبق المحلول ما يشرب حتى يشرب منه وزنه، وهذا عندهم النازل الأول، وهذا يخرج أسود كأشد ما يكون سواداً، وهذا يسمونه مغنيساً وما يُشاكله من الأسماء التي لا أقوى على ذكرها. فاسم المغنيسا لازم له الآن، ثم يوضع أيضاً على صلاية ويسقى من الزئبق المحلول حتى يشرب مثله ثم يشوى، وهذا عندهم النار الثانية، وهذا يخرج أسود إلا أنه أقل سواداً من الأول، ثم يؤخذ ويوضع على صَلاية، ويسقى من الزئبق المحلول حتى يشرب مثله وييبس ويدخل إلى التشوية، وهذا يخرج أغبر نوريطشا، معناه: ابن النور، أي صابر على النار، وذلك أنه يذوب على النار وتبرز الرطوبة عليه لقتال النار، وكان قبل ذلك لا يذوب في أقل من هذا المقدار.

وزعموا أن قول ذا النون المصري ـ رضي الله عنه ـ: حتى إذا أتممتها أثلاثاً لم تخش من أفعالها التياثاً، أنه هو هذا لا محالة، والذي فيه اختلاف بينهم فيه إذا دبر كذلك بالتسقية والتيبيس والتشوية إلى أربع مرات صار ذائباً، وحينئذٍ سمي بورطيشا، فيصير أبيض لا أغبر وهو الصواب، فكأنه لا اختلاف فيه يؤخذ من الثلاث إلى أربع مرات، فيؤخذ ويوضع على صلاية ويُسقى بكبريت محلول حتى يشرب وزنه فييبس ويشوى بالنار حتى يجف، ثم يترك على الصلاية ويُسحق ويُعاد على التسقية بالكبريت أيضاً، والتسقية والتشويه حتى يشرب ثلاثة أمثاله كبريتاً ويشوى، وفي كل تشوية يتلون لوناً من الحمرة حتى يتم له ثلاث سقيات وثلاث تشويات وثلاث تصعيدات متتابعات، فيصير أحمر، قنباراً، وهو عند ذلك يسمى قنباراً ولم يصل لنا أكثر من هذا، ومن الله تعالى أسأله الهداية لا رب غيره، كمل هذا الباب بحمد الله تعالى[1].

فصل

يؤيد ما قبله ويزيده بياناً وكمالاً، وهي رسالة كتب بها فيلسوف إلى تلميذه حين سأله عن الحجر وتصريفه، فكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اعلم أن هذا الحجر هو جوهر واحد، ولكنه ينقسم قسمين، وشكلين مختلفين: أحدهما:

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 380).

رُوحاني، والثاني جسماني، فالجزء المحلول فيه القمر، وعطارد، والزهرة، والثاني: المعقود فيه الشمس، والمريخ، وزحل. وكذلك سَمّت الحكماء هذا الحجر العالم الصغير؛ لأن فيه ما في العالم الكبير من الأفلاك، وما فيها من النجوم، وأنا أصف لك التدبير وصفاً يغني عن الرؤية ولا تهمل العمل، فاعمد إلى ما يخرج من مشاغب حسان الوجوه في قرعة وأنبيق ولكن واسعاً، واحمل على جوانبها ناراً لينة حتى يصعد الماء، ثم شد النار قليلاً حتى يصعد الدهن وينقطع القطر، فيبدأ الدخان اليابس يخرج فارفع كل واحد إلى إنائه وكنه عن الغبار، وأبدل الرأس برأس أعمى ولكن فيه ثقباً في قاعه وآخر في جانبه، وأغلق ثقبة الجانب وافتح ثقبة الرأس، فطول ما يخرج منها البخار ويتعاهدها بسكين حتى تعرف، ثم يسد الثقبة وألقِ عليها لبداً مبلولاً، وافتح ثقبة الجانب وأدخل فيها عوداً صغيراً وأنت تشد النار بطول ما تخرج منها السواد، أعني بخاراً أسود، امسحه حتى ينقطع السواد عنه وانزع القرعة وبردها يوماً وليلة، ثم تأخذ النشادر الذي صعد به الأنبيق في أعلاه وأخرج الأرض التي بقيت في القرعة، واجعل النشادر في آنية وكنه عن الغبار، ثم تأخذ المغنيسيا وهي الأرض التي بقيت في القرعة فتصيرها في كوز جديد من فخار صابر على النار، وتطين عليها بطين الحكمة وتضعه في فرن الزجاج، أو في تافخ نفسه واجعله على النار الشديدة سبعة أيام فإنه يتكلس أحمر مثل الزعفران، فارفعه في آنية من حجر وكنه عن الغبار، ثم تأخذ الماء الأبيض وهو الروح واجعله في قرعة على حد ربعها وعليها أنبيق بميزاب، واجعله في قدر نحاس ملآن بماء وصعده سبع مرات، كلما صعدت رده إلى القرعة، وخذ ما في القرعة من الثفل فتلك المرغشيثا واجعلها في إناء مسدود الرأس ونشفها عى نار لينة، ثم اطرح جميع الماء الأبيض وصعده عنها سبع مرات، كلما صعدتها أخرجتها ونشفتها في إناء أوردها إلى القرعة، وشرحت عليها الماء ثم تأخذها وتسحقها على صلاية بمائها وكلسها في إناء مسدود الرأس حتى يكون كالكافور فاجعلها مع الجسد الزعفران، ثم اجعل هذه الأجساد على صلاية ملساء واطرح عليها النشادر واسحقها جيداً، واجعلها في قرعة عليها رأس أعمى وتسد الوصل وتقد عليها بنار لينة مثل نار السراج، ثم برد القرعة وافتحها واجعل الأرض في زجاجة وتسد رأسها واجعلها في قرعة عليها رأس أعمى مسدود الرأس وركب القرعة في قرعة أخرى أو في قدر نحاس ملآن بالماء وقد تحتها بنار لينة، فإذا جفت الأرض فاسقها من الزئبق الغربي المنقى ودم عليها بالسحق والتجفيف بالإصبع على صلاية من زجاج فهذا هو الغسل، حتى يذهب الدهن ويتم السواد، وهو معنى قوله:

حتى إذا ما بدا انسلاخها	أبدت ضياء وانجلت أوساخها
كررت بالسحق ثانية	فثم يبدو سرها علانية

فلا تزال تسحقها حتى تصير كالأرض كلها تصير في بياض ساطع، فانزع من البياض والق منه على أي جسدٍ شئت يصيراً قمراً، ثم تأخذ باقي الأرض وتسقيها بالأحمر، وتأخذ كذلك بالإصبع بالسحق والتجفيف، حتى يرجع أصفر فهذا عندهم هو النحاس، فإنه ينحل ماء فبرد ذلك وافتح القرعة فتأخذ الماء وترفعه في زجاجة وكنه عن الغبار، ثم تأخذ الجسد الزعفراني فاعرف قدره المصفى اثني عشر وزناً مثله وادخله في جوف قدر نحاس ملآن بالماء، وصعد الماء عن الجسد سبع مرات، كلما أخرجت الأرض وسحقتها على صلاية ثم تردها إلى القرعة وطرحته عليها، فذلك ماء الحياة، ثم ارفع كل واحد في إناء سبع تصعيدات، ثم تأخذ الدهن وتضيف إليه ماء الحياة وهو الماء المصفى قدر ثلاثة أمثاله وصيرها في قرعة وركب عليها رأس أعمى واجعلها في قدر نحاس ملآن بالماء وقِدْ تحتها بنار لينة مثل نار السراج قدر نصف نهار، ثم برد القرعة وافتحها تجد الماء أحمر مثل النار، فارفعه في زجاجة وركب عليها من الماء مثل وزن الأرض افعل ذلك ثلاث مرات، وقد قبضت جميع الصبغ في النفس فاجعله في قدح من زجاج مفتوح الفم وأودعه في قرعة عليها أنبيق بميزاب، واجعل القرعة في قدر نحاس ملآن بالماء وأوقد تحتها بنار لينة حتى يصعد ما في الصبغ من الماء، ويبقى الصبغ في أسفل الكاس، كالنار إذا زال لهيبها فحينئذٍ يقع التزويج، فتأخذ من الأرض جزءاً ومن الصبغ جزءاً، ومن ماء الحياة ومن النُّشادر جزءاً، واجعلها في زجاجة وركب عليها زجاجة أخرى كالعفاص، وسد الوصل بينهما واجعلها في شمس حارة حتى تجف الأرض وتشرب الماء كله، وافتح الزجاجة ورد عليها مثل وزن الأول الذي جعلت منه، ثم جففها في الشمس حتى يشربه ثم اسحقها بالماء حتى يجف إن كنت في زمان الصيف فعالجها بالشمس، وإن كنت في زمان الشتاء فعالجها بالنار اللينة مثل حرارة الشمس حتى تجف الثانية، فقد بلغت لأكبر غاية، فاسحقه وارفعه في زُجاجة وسد رأسها من الغبار، وأحمد الله تعالى واطرح جزءاً على مائة وعشرين[1].

فصل منه آخر:

فيه زيادة بيان وتفسير.

اعلم أن الحجر عندهم مفرد على حسب اختلافهم فيه، فمنهم من قال: هو

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 381، 382).

الشعر وهو الأكثر من الحكماء وإليه الإشارة، ويقول الفيلسوف في رسالته إلى تلميذه فيما تقدم: فاعمد إلى ما يخرج من مشاغب حسان الوجوه ـ يعني شعر الصبيان ـ وقال آخرون البيضة، وقيل: الرصاص، وقيل: الزوق، وقيل: الدم، إلى غير ذلك من الأقوال، وعلى كل حال ينطلق كل واحد منهم اسم مفرد، وكلهم يوصلون إلى البغية إذا دبر فافهم.

أقول: في حال التدبير لم يكد يختلف فيه قولان، ولا أكثر، إلا أن تدبيرهم واحد يوصل إلى البغية الشاملة، فمنهم من بسط القول، ومنهم من غمد ورمزه، وآخر خلط في كلامه، ونحن نبين إشارة القوم ونضم كل قول إلى صاحبه حتى يقع الفهم على ذي لب وقلب منيب.

قالوا: إن حجرهم المبارك واحد فرد ليس بمركب، كما أن الله تعالى واحد فرد، ويدخله التكثير من أنهم لما أرادوا تطهيره قسموه إلى أجزاء أنا أذكرها لك بكثرة الأجزاء، ثم شبه كل جزء منها بأشياء كثرت واتسعت الأسماء حينئذٍ، منهم لما قطروا جزءاً منه أولاً ماء أبيض رقيقاً على وجهه غبرة كأنها دهنية، فسموه ماء المطر وبول الكلب؛ لأن الحكماء سموا ما سال من حجرهم بحراً، ونهراً، وعيناً، وماء السحاب، ومطراً، ولبناً، ودهناً، وخلاً، وبولاً، وبكل سيال في العالم وكل رطب ثم شدوا النار فقطر ماء أبيض صقيل براق له تلألؤ يخطف الأبصار إذا جعل في الزجاج لنفوذ نوره، وإن حرك لمع لمع البحر في الظلام، فسموه هذا وخصوه باسم الزئبق الغربي، وهو روح الأنثى، وهو بارد رطب، ثم شدوا النار فقطر دهناً غليظاً إلى السواد فسموه الزئبق الشرقي حار يابس، والصبغ في الطبيعة النارية، ولا ينحل إلا بماء الزئبق الغربي، فإذا انحلت صارت روحانية فاعلية صباغة لغيرها، وهي الأرض التي لها شرابان، شراب للتبييض وشراب للتحمير، فالأرض والهواء والنار هذه الثلاثة تنحل في ماء الزئبق حتى يصير الكل بحراً فرفيراً شعاعياً يخطف الأبصار ويذوب ذوبان القير إذا خرجت منه رطوبة الزئبق بالنار اللطيفة، وهي الحكمة التي يراد منه أن يصير ماءً واحداً لا يقدر أن يفصل بعضه من بعض، كما قالت مارية: إذا رأيت في كتابنا تعفينة أو تمشية أو تهبية أو تصعيداً أو هدماً أو ضرباً أو تحليلاً أو تقطيراً، فإنما هو شيء واحد وهو نقع الطبائع في الماء الخالد المقيم.

فالصابغ الزئبق الشرقي وهو النفس، والنفس تصبغ الروح، والروح تصبغ الجسد، وهو ينقل الصبغ إليه حتى يرى ذهباً لا يتغير؛ لأن الأرواح الصاعدة إذا رجعت إلى أجسادها الأرضية بعد مفارقتها لها وتصير شيئاً واحداً، ويميل كل واحد منهما إلى شكله بالاتفاق والاشتياق، فإذا اجتمعوا فرح بعضهم ببعض وسموا

الصبغ لما أخرجوه من معدنه ناراً وكبريتاً أحمر وبكل حار، وسموا الثفل بكل أرض وبكل جسد من ذهب وفضة ونحاس ورمل ورماد وغيره من الأسماء، فلا تشتبهن عليك هذه الأسماء فإنها لهذه المعاني، وربما سموا الزئبق بالماء الأول وهو لتدبير الأرض خاصة، تؤخذ أرضهم فتحرق بالنار، وهو الصبغ المذكور مرة بعد أخرى حتى تبيض وتصلب حينئذٍ، يقولون: خلطوا الزئبق بالرماد، وفي كبريت القوم ثلاث قوى؛ قوى مولدة، وقوة مغذية، وقوة هاضمة. والنار سبع؛ نار تكليس الجسد، ونار عقد الماء وهو الزئبق، ونار العنصرية وهي التي توقد في البيوت، ونار الطبيعة وهي الكبريتية، ونار العقد في آخر الأمر بعد تحليل الكل، وقال ذو النون المصري رضي الله عنه: إن النيران لها رتب سبع، تهتاج، وتلتهب، وثلاث فاترة، فارقب لتمام العشر كما رقب.

وقيل أيضاً: إنما هي القوة الطبيعية التي في تركيبهم يشبهها بالقوة الطبيعية التي في الكبريت، فإن لها في ذلك ثلاث قوى، قوة مولدة، وقوة مغذية، وقوة هاضمة.

فأما القوة المولدة: فإنما تولد النطفة في البطن إلى أن يولد فقط، وكذلك المولود الأحمر يخرج في أول الأمر كالطفل لا يقوى على صلابة النار كما لا يقوى الطفل على الغليظ من الأغذية، إنما يتغذى أولاً باللبن ثم بما هو أشد منه، كذلك يتدرج حتى يأكل غذاءه، وكذلك يتلطف أولاً ثم يشتد قليلاً قليلاً حتى يتأنس بها ويصير لها طبعاً. والقوة المرتبة تدبره وتزيد في جسمه إلى أن يبلغ أشده ومنتهاه، ويأخذ بعد ذلك في الانحطاط والنقص، وكذلك هو المولود في المركب الذي في النفس، إذا بدأ ينحل من أبويه، فإنه ينحل منه في أول عرق يسير، ثم يعرف قليلاً قليلاً وربما طعموه لبن الكلبة في أول خروجه، ولبن الكلبة قليلاً ومع ذلك يربي جراء كثيرة، وكذلك هو اللبن الذي في المركب في أول العمل، ولكنه يعمل في هدم الأجساد إذا رددته عليها عملاً عظيماً في هدمها وتحليلها قليلاً حتى يكثره ويبلغ منتهاه في الغاية من صعوده، ثم يبيض قليلاً قليلاً في تعقيده الأرضية، ويرجع إلى عنصره الكائن منه في الجسد، إنما مثله مثل الأرض التي لا يقوم نبات منها، وكذلك الأرواح لا تقوم إلا بأجساد؛ لأن الأرواح تطلب مراكزها وهو النار والأرض مركزها في الأسفل والأعلى متصل بالأسفل.

والغذاء لا ينهضم إلا بالحرارة والرطوبة؛ لأن الهضم ضرب من التعفين، والتعفين حرف غليظ الجسد حتى يصيره روحاً غواصاً بعد أن كان جسداً غليظاً خشناً، والتعفين هو المستعمل في حجرهم وعليه معولهم، وبالتعفين يتميز صفو الغذاء من كدره في المعدة، فيأخذ الكبد صفو الغذاء وينحدر إلى الأمعاء ثفلاً،

وكذلك الحكماء إذا أخذوا الصّفو الذي يصفونه من الحجر يُسمونه نفساً.

وأما الكبريت النقي وأسماؤه كثيرة، ويسمون الثفل الباقي الزبل، وكذلك أكثروا في كتبهم التعفين، وقالوا: يعفن الحجر بالزبل الرطب، وإنما هو هذا وليس لهم زبل غير الثفل الذي يعفنون فيه، وكذلك قال خالد رحمه الله تعالى: جميع الطبائع في واحد هو الأصل لا غيره، يطلب كريم ومنشؤه في الزبول، وبالزبل يغذى فلا يهرب.

وقيل: إن معنى قولهم: «سبع نيران» إن حجرهم مثلث الكيان وهو النفس والروح والجسد مربع الكيفية وهي الطبائع الأربعة، النار، والهوى، والماء، والتراب فذلك سبعة على تركيبهم الإنسان، وكونه يكون أولاً أسود مثل القار وهو الزفت أن تتعفن الطبائع في أول الأمر، فإن الجسم يبقى بعد خروج الروح أسود وهو الزبل المذكور، ويسمى رماداً وغير ذلك مما تقدم، وهو إن كان أسود ظاهراً ففيه جوهر صاف، وكذلك قال الحكيم: لا يهولنك من قبح هذه الطبائع وغلظها وكثرة وسخها وسوادها، فإن ذلك الوسخ والسواد ترده النار إلى صادح في حالة الكون، لا في حالة الفساد.

واعلم أنهما صمغتان؛ إحداهما يقال لها الصمغة الحمراء، والأخرى الصمغة البيضاء، الواحدة للذهب والأخرى للفضة وخلط مغنيساً هي من ثلاثة أحجار مركبة روح جسماني أنثى تحلل بعلاً وهو يصبغها وثالث الجسم أرضاً ذات شريان، فالزئبق الغربي هي الأنثى وطبعها بارد رطب كما تقدم، وهي تحل نار الزئبق الشرقي الحار وهو يصبغها، لأنه قد تقدم: إذا دخل الزئبق الغربي على الزئبق الشرقي صبغه، ومعنى المغنيسيا كما تقدم اسم المركب إذا اجتمع الجسد والروح والنفس، وهو الزئبق الذي يعرف وعنوا به الخلط كله. وقيل: هو الرصاص وأن السر كله فيها، وهي المرة الرخصة. وقيل: في هذه المرة الرخصة ثلاثة أشياء: السواد، والبياض، والحمرة، وفيها أيضاً أربعة أشياء، الرطوبة وسرعة الإجابة وأنها كبريت وهي تحرق، وفيها الرطوبة لا يطفىء حرارة الذكر إلا هي، وهكذا سرها، ويقولون: أعزل الرطوبة التي في الأرض، وهي التي تركت فيها بقية الدهن الخارج عنها وهي الكبريت المحروقة التي غرض الحكماء إزالتها، فإذا انعزلت عنها وذهبت فقد نقت.

فنبهوا بهذا الكلام كثير من الأغمار الذين يتلقون الأمر بالشهوات ومبادىء الرأي من غير نظر صحيح، فأوقعهم بذلك في تدبير الزبابق والكباريت والأجساد، حتى أفنوا أعمارهم وأموالهم ولم يقفوا على منفعة.

وإنما أرادت الحكماء مما شرحته أن المعادن كلها على اختلاف أجناسها إذا دبرت بالنار عادت سموماً لأبدان الحيوان قتالاً لا شفاء لها، وحجرنا المبارك إذا برء أجزاؤه بالنار كانت شفاء مخلفة كل جزء منها فيما يخصه، ثم إذا اجتمعت الأجزاء المباركة وتم الإكسير منها كان ترياقاً شافياً من كل داء عضال، ويصرفه في معاني كثيرة في الطلب، حتى قال جابر بن حيان في بعض كتبه: إني سقيت منه امرأة أصابها الذبول وهموا حمى الدق حتى نفذ اليبس والحرارة رطوبة قلبها وأعيت الأطباء وأسلموها للموت، وكان الذي سقاها منه وزن حبة ونحو هذا، قال: فحفظ عليها رطوبة قلبها وبرد حرارتها وردها إلى الاعتدال، فأقبلت عليها شهوتها للغذاء وقبلت الأعضاء رطوبة الغذاء الواصل إليها لم ير بالجارية إلا زمان يسير حتى تعافت وسمنت سمناً لم تكن عليه قط في زمان صحتها، وكانت لا تتمالك أن تفصد في كل زمان لغلبة الدم على بدنها، فما ظنك الآن والزئبق زئبق المعدن، لو دبر بالنار تدبير الإكسير لكان سمي وأن القيراط منه يفسخ الجمال البختاتي.

وأما قولهم: اسقوا المركب الخمر حتى يسكر، فإنما يعنون إدخال الصبغ على الأرض البيضاء، وربما قالوا: أدخلوا عليها النار والكبريت، وماء الكبريت، ومرق الذهب، ورغوة الذهب، والديك والفروج، والذهب والشمس، وهم يعنون إدخال الصبغ على الأرض، فإذا اجتمع هذا الماء بالأرض وانصبغ فقد اجتمعت الكباريت والزبابق، وهو الوجه الثاني من معانيهم. وقد يسمون هذه الأجزاء فيه الكبريت الأحمر، ويعنون به الإكسير ويسمونه أيضاً ذهباً ويعنون به أنه يفعل الذهب بالقوة القريبة، ويسمونه أسماء كثيرة، وربما خلعوا عليه أسماء كثيرة من أسماء أجزائه تشبيهاً له بمعان غير تلك المعاني فيحيرون الطالب بذلك، ولكن لا تدهش، فالذي يدهش فيه الطالب أمران؛ أمر المدة وهي مدة التدبير، وأمر إلقاء الإكسير على الجسد، فأما المدة فأكثروا الاختلاف فيها وليست مما تعلم، وهو على ثلاثة أشهر تنقص منها أيام البطالة التي لا بد منها، فيبقى ما في عملك هذا التوفير والتقضي، وقد والله علمناه في أقل من تلك المدة كما قال جابر بن حيان، أن الطالب المجرب، إذا فهم المقصود واختصر العمل في غير فساد، وإنما قلت لك هذا لتعلم أنه يختصر ويقرب، وأنت إذا أخذت لحماً وقطعته كباراً وطبخته بنار لينة لم ينضج إلا في مدة طويلة، وإذا أخذت مثل ذلك اللحم من مثل ذلك الحيوان ودققته دقاً شافياً وأرسلت عليه الماء الحار وطبخته بعد ذلك، فلا يشك أحداً بأنه يطبخ في أقرب مدة من تلك المدة، وكذلك يقول أبو عثمان: ما عجز عن تحليله الماء حله السحق وهذا أيضاً يدرك على قصر المدة، على أن ليس

الأمر في المعادن لأنها خشنة صلبة لزجة عسيرة الانفعال إلا للخاصة التي جعلها الله تعالى فردة في واحد فرد يؤتيه الله تعالى من يشاء من عباده.

وأما الإلقاء فقد اختلفوا أيضاً فيه ورمزوه كما عادتهم في كل جزء. وأنا أقول لك عبارة تميز بها، وهو أن مطبوخك إذا صبرت عليه ولو طالت مدته كمل فيه السر ونضج طبعه، وجاء كالمولود الذي استكمل أبوه إلقاء المني في رحم أمه ووافقه من اعتدال الطبع واستكملت مدة حمله حتى كملت أعضاؤه وقواه، وأكملت له الرضاعة فانبسطت أعضاؤه وكملت قواه وكمل خلقه فكان أتم ما هو ويسمى إنساناً، وقد ينقص من خلة من الخلل التي ذكرنا فتنقص قوته، وكذلك الإكسير إذا وفى حقه في جميع تدبيره جاء أكمل ما يكون، فيكون جزؤه على ألف ألف من الفضة خاصة فيقلبها ذهباً إبريزاً خالصاً، وإذا زوج دخله النقص بسبب نقصان ما ينقص منه، وتزويجه، والله صعب كثير من تدبيره، وكذلك يقع الخطأ والغلط مراراً كثيرة في الاختصار، والتزويج لا يقع في التدبير الطويل، وكذلك حدثه الحكماء وهو طريقهم مع ما فيه من كثرة الطرح إذا كان مزوجاً يختلف جداً، وهو غير محدود، ولكن يخف عليك إذا أردت غير ذلك والله الموفق بمنه وكرمه.

فوقف جميع هذه الأجزاء المباركة الأربعة فإن جمعها صعب جداً، وليس في الصنعة أصعب منه، ولا يكون إلا بمجموع خلتين، إحداهما بأوزان الحكماء وقد رمزوا عليها ما رمزوا، ووالله ما يحلها إلا حكيم مثلهم ومن شاهدها بعينه، والخلة الثانية كيف تدخل الأوزان؛ لأنه لا ينبغي أن يدخل جزء منها على جزء، ولا يؤخر عنه إذا كان وقت إدخال الزئبق الذي هو ماؤهم لا يستقيم إدخال النار التي هي كبريتهم وهو أيضاً قد خلطوه في هذا الموضع خاصة فيجعلون ما أنخل الصبغ فيه من الماء كله صبغاً ويستأنفون ماء آخر مثل ذلك، وذكرها من هو متقن العمل.

وأما أنا فلم أجد في تجريبها مع أن قائلها صادق اللهجة، فظاهر عملها يدل على صحتها، وهو أن تأخذ قشور البيضة وتغسلها بماء سخن يغلي حتى ينتقي من الوسخ، وينزع منه القشرة الداخلة في قلبها حتى لا يبقى فيها شيء منها، ثم تجففه وتدرسه حتى يصير دقيقاً، ثم تضعه في قدرة جديدة وتجعل على فمها غطاء توصله بطين الحكمة وصلاً محكماً، وتجعلها في قرن الزجاج سبعة أيام حتى يتكلس ويصير في قوام الدرمك، فهذا هو كلس البيض. وصفة عمله تأخذ مائة بيضة أو أقل أو أكثر حسبما أردت، وتأخذ صحفة حشم من حجر أو مخفية من حجر، وتأخذ ذلك البيض وتغسله غسلاً جيداً، وتجففه وتضعه في تلك المخفية موثوقة على أطرافها اتخاذ واحدة إلى جنب أخرى حتى تعمل فرشة منها، ثم

أخرى عليها كذلك حتى يتم البيض بأطرافها كلها منكسة إلى أسفل، ويكون الوعاء المذكور مثقوباً إلى أسفل ثقباً صغيراً ليقطر منه عرق ذلك البيض، بعد أن تحفر في الأرض حفرة وتضع فيها قابلة تلقف ما ينزل من ماء البيض وعرقه، وتضع عليها إناء البيض المذكور وتضع على الإناء مقلى فخار، وتجعل على المقلى شيئاً من التراب، وقد تنازعته، وتضع على التراب بعر البقر وزبل الغنم، وتشعل فيه النار يوماً كاملاً، فإنك تسمع للبيض تفرقعاً ودوياً ويعرق، ويقطر ما في القابلة، فإذا علمت أن البيض تفرقع كله فتنظر إلى القابلة وقد نزل بها الماء قطعت النار عن البيض وتتركه حتى يبرد وتحفظ - أعني الماء - من أن يخرج بخاره فإن البخار هو الروح، وإذا خرج فسد ذلك ومات، فإذا علمت أنه يرد بطول المدة ساعة أو أكثر تأخذ ذلك الماء وتضعه في زجاجة وتغطيه وتصونه من الريح ومن الشمس والغبار، وغير ذلك مما يجففه. ثم تأخذ من الكلس الأول أوقية أو أقل على حسب ما أردت، إنما يكون الربع من الكلس وتضعه على زُجاجة وتُقطِر عليه من المُقَطَّر ثلاثة أمثاله - أعني الكلس - وتتركه سبعة أيام حتى يختمر، فإذا تم ذلك خذ خرقة جديدة صفية وتصب منها في الزجاجة من الماء والكَلَس تصبه برفق لئلا ينزل منه طين الكُلس، وإنما مرادنا منه ما يصفو من الماء الخالص، ثم تعصر الخرقة كذلك برفق لئلا يخرج معه شيء من الثفل، ثم تأخذ أيضاً أوقية من الكلس الأول وتجعل عليه نصف أوقية من ذلك الماء، وإن احتمل أكثر فرده منه ويكون ذلك في زجاجة قد استعملتها عند الزجاج عرضها شبراً غير ثلث، وطولها شبر وثلث، وارتفاع عنقها شبر غير ثلث، ويكون لهذه الزجاجة غطاء من زجاج ينكح في فم الزجاجة على شفة غطاء المخفية، ثم تأخذ طين الحكمة وهو شعر مقروض بالمقراض وفحم مسحوق وزبد الحديد - أعني خبثه - مدروساً من الكحل، وتضيف كل ذلك إلى الطين والشعر وتضربه بمرزبة أو فهر أو حجر ما تيسر عليك حتى يختلط ويعود طيناً لازباً بعد أن ترشه بالماء قدر ما يحتاج إليه ثم اصنع منه حبل ودوره مع فم الغطاء دوراناً محكماً وألصقه لصقاً بالغاً، ثم تضعه على فم الزجاجة واطبقه عليها - أعني الغطاء - بالطين المذكور، ورده عليه من خارج الطين أيضاً حتى يتحكم لصقه لئلا - يخرج منه بخار فيبطل عملك، ولا تزال تلاحظ ذلك اللصق، فمتى رأيت بخاراً يخرج طمسه بالطين حتى ينعقد ويضبط بخاره، فإنك ترى البخار يصعد إلى رأس الزجاجة فيدور ويرجع إلى أرضه، ولا تزيل اللصق بلعابك فإنما هو بخار يسيل من بين الأصابع واليد، والسر إنما هو في بخاره فاحفظه من أن يخرج منه شيئاً تأخذ الزجاجة هذه وتضعها في قدر أو وعاء مغلوقة من فيها - أعني فم القدرة - والقدرة على إناء من حديد أو حجر مثل

الكانون، ويكون في القدر ماء وينزل الزجاجة المعلقة في ذلك الماء معلقة كما تقدم، تفرق منها في الماء شبراً وتترك الثلث من الطول مع العنق ظاهراً خارجاً عن الماء، وتجعل تحت القدر نار الحضان من الزبل، وقد شعلتها بالنار، فاحفظ قوة النار لئلا تفسده وتيبسه، ولا تزال ترقب خارج الزجاجة وأنت ترى البخار يدور في الزجاجة، فإذا رأيت ما في الزجاجة يبس واسود فابشر بالبياض فانزع النار من تحتها واتركه حتى يبرد ويرد الماء الذي في القدر، فافتح الزجاجة وصب عليها من الماء المذكور قدر الثلث من الكلس وعاوده بالعمل حتى تراه يرجع في مثل قوس المطر يتلون، وإلا أعد عليه العمل مرة أخرى أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر، حتى يصير يتلون بألوان مختلفة، ولا تزال في كل مرة تزيد عليه من ذلك الماء قدر الثلث، فإذا تم خذ منه وزن درهم وارميه على ما شئت من الفضة إن أردت البياض، أو على الذهب إن أردت الحمرة فإنه يتكلس، خذ من ذلك المكلس ما شئت وارم منه على أي معدن شئت بياضاً أو حمرة والمعادن من الرصاص والنحاس والقصدير والحديد، تم بحمد الله[1].

وثم عمل ثاني دون الحجر يقال له الجواني[2] الذي كانت الحكماء يعملونه للملوك ولا يصلح إلا لهم لسهولته وسرعة عمله وجودة صنعته، وهذا آخر الكلام في هذا الفصل الشريف، الذي استفتح بأسماء الله تعالى وبركتها. واسم: ﴿الحكيم العليم﴾ من أدمن ذكرهما يسر الله تعالى عليه ما سأله وعرفه الحكمة والصنعة الإلهية واسمه: ﴿القريب﴾ لمن أراد باب المكاشفة والأسرار، وكذلك اسمه: ﴿المبين﴾ وهو الاسم ﴿الكريم﴾ هو من نسبة إسرافيل عليه السلام. واسمه ﴿الخبير﴾ يناسب جبرائيل عليه السلام. وكذلك اسمه: ﴿علام الغيوب﴾ يناسبه أيضاً، واسمه: ﴿الهادي﴾ مناسب إسرافيل عليه السلام. فمن أراد كشف ما فيه من عواقب الأمور يجوع ويسهر ويذكر هذه الأسماء، وهي: ﴿الهادي﴾، ﴿الخبير﴾، و﴿علام الغيوب﴾ وتسمي ما تريد وذلك في جوف الليل حتى يغلب عليه النوم فإنه يتمثل له في نومه كشف ما أراده من أي نوع شاء، ومن هذا الذكر تتلقى النُّبوءة أسرارها، والعارفون معارفها.

ومن أراد التحكيم في البلاد والطاعة فليكثر دائماً من اسمه ﴿الهادي﴾، وإن بسط هذا الاسم ومزجه وكسره مع اسم من أراد أن يتحكم فيه، وأراد أن يكون له أطوع من يمينه وينقاد له في جميع ما أراده منه فإنه يرى عجباً.

---

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 282، 286).

(2) هكذا في الأصل، والذي في «الكبرى» الخواقي ط شقرون القاهرة.

مثاله: بسط الهادي، ثم تبسط اسم من شئت مثل يعقوب، ي، ع، ق، و، ب، ثم تمزجها هكذا: أ، ي، ل، ع، هـ، ق، أ، و، د، ب، ي، ثم تكسرها حتى يعود السطر الأول آخراً، وتترك السطر وهو المتكرر، وقد يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم تكتب ذلك في رق أو كاغد أو فضة، وتضع مربعاً على الصفة التي تقدم لنا في أول الكتاب، ويكون هذا في ساعة المشتري وهي الساعة السادسة من يوم الأحد، والأولى من ليلة الاثنين والعاشرة منه، كذلك تتبع ساعات المشتري في اليوم والليلة إلى يوم الأحد فتقع في الساعة السادسة منه، وهي التي بدأت بعملك فيها، لأنه لمّا تكررت ساعات الليل والنهار إلى أربعة وعشرين ساعة تكررت الدراري السبع بتكرار الساعات، لأنك إذا عددت مثلاً من يوم الأحد كانت الأولى للشمس، والثانية للزهرة، والثالثة لعطارد، والرابعة للقمر، والخامسة للمقاتل، والسادسة للمشتري، والسابعة للمريخ، والثامنة للشمس، فعاد الأول عوداً كأوله كذلك إلى آخر الساعات وتحمل المكتوب الذي معك بعد أن تجعل معه شيئاً من الطيب وأنت تذكر اسم ﴿الهادي﴾، وعلى رأس كل مائة تقول: يا هادي من استهدى اهد لي فلان ابن فلانة واجعله طوع يدي، ومكن لي ناصيته وقلبه، فإنك ترى عجباً.

واعلم أن لهذه الساعة - أعني ساعة المشتري - دعاءً عظيماً، وهو الكبريت الأحمر، وهو اسم من أسماء الله تعالى العظيمة لما فيه من سرعة الإجابة، وتدعو به بعد صلاة ركعتين خمساً وعشرين مرة، فمن فعل ذلك ألهم رشده في عواقب أموره، وهو ذكر يصلح للذين فتح الله عليهم باب من القرب والهوابط والمعارف، فإنهم مهما اشتد أمراً عليهم ألهم قلوبهم إلى علوم جليلة ومخاطبة من نفوسهم بالغايات من وحي الإلهام ويخاطبونهم بمعنى يفهمونه ويستفيدون علوماً عظيمة دقيقة، وذلك لأرباب المنازلات وفيه تأثير عظيم في فهم المشكلات؛ لأن المشتري له من الفوائد ذكر المنى من العلوم ويحفظ سائرها.

وإذا كانت المودة القديمة والحث على حفظها ورعايتها، والتودد إلى الحكماء وأهل الخير والصلاح من الناس، وجمعهم على الخير، وقد تقدم لنا هذا، وتحفظ حين فعلك لهذا الدعاء أن تكون خالي السر وألا تكون تنظر إلى نجس ولا يتصل إلى يد وهما: زحل والمريخ، وهو يحل أمراض زحل، وهو هذا الدعاء المبارك، تقول: رب صفني من كدورات الأغيار، صفاء من صفته يد عنايتك وقربته إليك، واحفظني من نقص النكوص حتى يتجلى في أمره قلبي وتستوي نفسي كل اسم الطبع في قوة جبرائيل، فتقوى به على كشف ما في اللوح المحفوظ من أسرار أسمائك، فكل نفس امتدت من زمامها رقيقة طرفها منه، والثاني لمن هي به، ومجامع هذه الرقائق في رقيقة الاسم الجبريلي العالم العلامة، يا ذا الكرم الذي علم بالقلم في مداد الوحي، إلهي

منطقني بالرقيقة العظمى أتلقى عنك صفاء تملأ به وجودي حتى أتلذذ بمصافاتك تلذذ جبريل بأسمائك إنك علام الغيب، قوله الحق وله الملك إلى الخبير، يا هادي، يا رشيد، يا علام الغيوب يا عالم الخفيات.

واعلم أن للمشتري من الساعات الأولى من الثلث الأخير من ليلة السبت وهي التاسعة، ولهذه الساعة أيضاً دعاء قائم بها وهو يقول: يا قاهر ما أقهرك، ملأت عظمتك خزائن ما أحاط به علمك وقضاؤك لكبريائك كل من سبق عليه تقديرك، ونفذ قهرك في كل من تقدمت فيه إرادتك، قصرت كل مكنون على القصور بما شددت به عراه من أسمائك، فالكل مكتوف ألقي في البحر المكفوف، أذهلته نفخة الروح يوم تركيبه مدة أيام إقامته، فهو حائر يوم العوالم لولا أنس رحمتك يأخذه عن حسنة في تفرقته، لأدركته الحيرة من كثرة الكروبين، أظهرت شدة بطشك للجبال فسكنت، وللبحار، فاضطربت، وللنيران فأضرمت، فالذي به سكنت به حركت، ما أعظم شأنك وأعز سلطانك، وأبدع خفيات أسرارك.

إلهي، هب لي من قوة اسمك ﴿القوي﴾، رهبة ارزق فيها التمكين، حتى لا يتعلق في وجه توجهي إليك من عالم فعل أو قول منك بسر إلا وعندي علم به، وكشف عن وقت انفتاحه حتى لا يمنع مني إجابة دعوة، ولا يبعدني مراد عزم فأنال مقاصدي نيل الفضل منك، كما تفعل ذلك بعبادك الصالحين. سبحان ربي الأعلى، سبحان من أدار الأفلاك لأذكار الأملاك كما سكن الأرض بأذكار الذاكرين، فالأذكار حاملة للمحمولين ومسكنة للمسكين، ومحركة للمحركين، سبحان من هو كل يوم في شأن، أغثني يا غياث المستغيثين. من استدام على هذا الذكر إلى طلوع الفجر، ويقول في آخره: أغثني يا غياث المستغيثين إلا أغاثه الله تعالى.

ومن علقه على نفسه أمن من كل ما يخافه، فلا شك أن هذه الأسماء العشرة وهي: ﴿العليم﴾، ﴿العلام﴾، ﴿علام الغيوب﴾، ﴿المتكلم﴾، ﴿الحكيم﴾، ﴿الخبير﴾، ﴿الحافظ﴾، ﴿الرقيب﴾، ﴿المبين﴾، ﴿الهادي﴾ في مناسبة لما ذكرنا فإنها منبع العلوم الجملة من سائر العلوم وأصول المعلومات، فمن أراد كشف سر من أسرار الحق من العلوم الكشفية وأجناسها يسر له ذلك بملازمتها، ويحملها على الوجه الذي ذكرناه من نقش أو كتابة مع ملازمة الذكر لها، فإن أصول جميع الأذكار بالحضور والتكرار حتى يذكر معه عوالم ذلك الذكر، وليس يظهر ذلك في المرة والمرتين، بل بالملازمة من أثر، ولكن التكرار هو الأصل الذي يعول عليه.

وأما اسمه ﴿الملك القدوس﴾ فمن ذكرهما عند ذي ملك وقدرة فإنه يذل عليه ويخضع وينقاد لأمره، ويصلح ملازمة ذكرها للملوك فإذا ذلك يثبت ملكهم ويبسط رعيتهم وقدرتهم، وكذلك يصلح للسالك الذي تغلبه نفسه، فإنه إذا استدام ذكره بعث

الله تعالى إليه ملائكة مؤيدة وتنصره على من يخالفه من عوالمه. ومعنى ﴿القدوس﴾ بضم القاف ﴿الطاهر﴾، لأنه مأخوذ من القدس، وهو الطهارة ويجوز أيضاً، فتح القاف وسمي جبريل عليه السلام روح القدس، لأنه متقدس في ذاته بتقديس الله تعالى، والقدوس في وصف الله تعالى من صفات التنزيه لبراءة ذاته وصفاته على شائبة تشوب مخلوقاته، بل كل وصف لمخلوق، وإن كان كاملاً لذلك الموصوف به؛ لأن الله تعالى متقدس عن مشابهة المخلوقين في شيء من الأشياء.

وأما اسمه ﴿العلي العظيم﴾ فمن وفقها في خاتم ذهب ويبخره بعود وعنبر وحمله معه، فكل من رآه ذل له واتخضع، وقد كانت الملوك تتخذه من بعد السفاح إلى زماننا هذا فيثبت ملكهم وانبسطت ذواتهم وقدرتهم. قيل للمأمون: فكيف بك إذا أتتك ملوك فارس فأخرج يده بخاتم فيه الاسمان موفقان، فقال: لا يقدر علينا أحد ما دام هذا الخاتم منقوشاً.

وأما اسمه ﴿الحفيظ﴾: فإذا جمعت حروفه وكسرتها كما أرسمه لك، فإن حامله وذاكره لا يخاف من شيء ولا يعدو عليه مخوف، ويحفظ من جميع المخاوف، ولو وقع في محبوحة الخوف لسلم وحفظ وأمن وسكن قلبه إذا كان فيه مضمر، ويرى من مشاهدة الحفظ عجباً ولي من ذلك عجائب.

وأما اسمه: ﴿ذو الجلال﴾ فهو من أسماء التنزيه وزيادة في التوحيد، وقد تقدم لنا تصريفه.

وأما اسمه ﴿الرحمٰن الرحيم﴾ فذكر شريف للمضطرين وأمان للخائفين من أكثر من ذكره كان ملطوفاً به في كل أموره، ومن نقشه في خاتم آخر يوم الجمعة فإنه لا يرى ما يكره ما دام الخاتم معه.

وأما اسمه: ﴿اللطيف﴾، فما أسرعه في تفريج الكرب في أوقات الشدائد ولا يذكره من كان في نفسه أمر عظيم أهاله ومثل ذلك في تخيله وأقبل على الذكر وهو يشاهد تلك الكيفية إلا شاهد العجب منها كيف ينحل وتضحمل، فلا يقوم [من] مقامه ويبقى عليه شيء يرهبه، ومن أضاف إليه اسمه تعالى ﴿الواسع﴾ و﴿الشهيد﴾ فيكون نمطاً جليلاً يصلح لأرباب التجرعات في الخلوات، ومن ذاق شطراً من المحبة، واتصف بشيء من آثارها فإنه تنمى أحواله بهذا النمط.

وأما اسمه ﴿الرؤوف﴾ و﴿الحكيم﴾ و﴿المنان﴾ فلا يذكرها من خاف شيئاً إلا وجد برد الطمأنينة وسكن روعه، وذكر من له اطلاع أنه من استدام على هذا الذكر إلى أن يغلب عليه حال منه على خلو معدة من الطعام وأمسك النار لم تعد عليه، ولو نقش يومئذٍ على قدرٍ يَغلي سَكن غَليانه، ولا يكتبها أحدٌ ويقابل من يخاف إلا أطفأ الله شره

عند رؤيته ولا يستديم من غلبته شهوته إلا نزع الله تعالى شهوته منه النزوع الكلي.

وأما اسمه ﴿الغفور﴾ و﴿العفو﴾، و﴿الغفار﴾ فذكره يصلح لدفع المؤلم من ألم الدين والدنيا، فسبحان من أودع أسراره أسماءه. وأما اسمه: ﴿الرؤوف﴾ و﴿المنان﴾ و﴿الكريم﴾ فذكر يصلح لأهل النسيان، ومن كسرهما مثلثاً، وفائدة التثليث ليخرج زاوية الثلاث أضلاع ويرسمها في ذهب عند الأذان الأول من الجمعة ويدور ومعه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ ويحمله معه فإنه يظهر له عجائب وتكسيره هكذا: أ، ل، أ، ل، أ، ل، ر، و، م، ن، ك، ر، ف، أ، ن، ي، م. وإن أردت ذلك فانظر في صورة تكسير المصور.

واعلم أن الأدب في الأدعية كلها ذكر محامد الله عز وجل، والثناء عليه ما هو عليه، والتشفيع بالنبي ﷺ، والتبري من الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله تعالى، وحسن الظن به، والتوبة من كل معصية، وأكل الحلال، وحضور القلب، وجمع الهمة، وإظهار ذل العبودية، وعز الربوبية، فإن كانت المقادير جارية في الأزل بالأمر الواقع المسؤول زواله، جعلت بركة الدعاء الرضى بالمقضي، والصبر والسكون معه، فلا يجد ألمه ألبتة، ويهون الله تعالى عليه الأمور الصعبة، ويخلص الداعي منه كأنه لم يصبه شيء.

فصل

والذي يختار فيه النقش هو الذهب والفضة مخلوطين خمس من ذهب وأربعة أخماس من فضة، أو في الأحجار من البلور والعقيق، وأما النيرات السبع فلها التسبيح اللائق وهو ذكرها الذي يسبح الله تعالى به، والمتصرف بذكره بعد أن تنقش كل كوكب في حجرة أو معدنه، فإن أفعال ذلك الكوكب يسخر له ما في ذات المتكلم والحامل.

فصل

وإن أردت نقش الأوفاق المستخرجة من المعنى الذي تريده ويوافق خاتمك الذي حاجتك بقصدها فابسطه وأكسره وضعه في الأعداد يكمل منها التكسير، وهو أن يظهر أوله آخره ممتزج الحروف وتتألف سر ذلك لا يتخرج أبداً، وكن محسن الظن محقق مجموع الهمة فيما تفعل، فإنك تصيب إن شاء الله تعالى.

مثال البسط في اسمه تعالى ﴿حي﴾ ﴿قيوم﴾: ح، ي، ق، ي، و، م. ومثال تكسيره تكرر السطر الأول في السابع، أسقط المتكرر يبقى ستة أسطر تكتبها في مسدس وتذكرها مائة وأربعاً وسبعين مرة، وهو عدد الاسم، فإنك تنال بركة من أحيا القلوب

والرزق والعلم والهمّة والعزْم، ويقول سوقك غير ذلك من منافعه، فإن أضفته على وفق العدد وظهر الفعل على الأثر، وهو أن تضع مكان كل حرف عدداً على هذه الصورة:

م	و	ي	ق	ي	ح
ق	ي	ي	و	ح	م
و	ي	ح	ي	م	ق
ي	ح	م	ي	ق	و
ي	م	ق	ح	و	ي
ح	ق	و	م	ي	ي

وقس على هذا الاسم وما يوافق عملك من الأسماء تجد الإجابة بإذن الله تعالى، وهذا وفقه العددي:

٤٠	٦	١٠	١٠٠	١٠	٨
١٠٠	١٠	١٠	٦	٨	٤٠
٦	١٠	٨	١٠	٤٠	١٠٠
١٠	٨	٤٠	١٠	١٠٠	٦
١	٤٠	١	٨	٦	١٠
٨	١٠٠	٦	٤٠	١٠	١٠

ثم من الذكر العربي الدّال على الحياة في كل شيء، والقيوم في كل شيء وذلك أن الأوفاق العددية لها خواص ومنافع اتفق العلماء على وجودها وهو امتزاج المنفعة الوفقية الحرفية بالمنفعة الاسمية، فمن ركب وفقها وهو خمسة وثلاثون في مثلها؛ لأن الاسم الحي خمسة في اللفظ، وأن هذا الوفق كان أربعة في الخط، ومن اسم ﴿القيوم﴾ سبعة في اللفظ وإن كان ستة في الخط، لأن الحروف المشددة من حرفين، والياء مشددة في الاسمين معاً، فإذا ضربت كان الخارج خمسة وثلاثين فهذا الوفق من المركبات وله تأثير قوي فيما يراد وجمعه من الأشياء حسبما ذكره أهل هذا الفن، ويكون تكسير الاسمين المذكورين على وجه آخر أيضاً، وذلك أنهما ينتهيان إلى اثنين وأربعين حرفاً، لأنّا إذا قلنا: ألف، لام، حاء، ياء وهو اسم ﴿الحي﴾ مبسوطاً هكذا: أ، ل، ف، ل، أ، م، ح، أ، ي، أ، كانت عشرة أحرف حصل منها ستة أحرف غير مكررة وهي: أ، ل، ف، م، ح، ي، وكذلك ﴿القيوم﴾ إذا انبسط خرج سبعة عشر حرفاً هكذا: ألف، لام، قاف، ي، أ، و، أ، و، أ، ي، م منها غير مكررة بعد

التداخل سبعة أحرف وهي: أ، ل، ف، م، ق، ي، واضرب الستة في سبعة كان الخارج اثنين وأربعين وهو جملة الاسمين مكسرين في سبعة أسطر، وعند تداخل التكسيرين تبقى سبعة عشر حرفاً، وهي: أ، ل، ت، ح، خ، ر، س، ش، ص، ض، غ، ف، ق، ك، ل، م، و، ي وينتظم من هذه الحروف أسماء يستعان بها على ما أردت وهي: يا الله، يا حي، يا حليم، يا حق، يا خبير، ياخالق، ياخلاق، يا خفي، يا خافض، يا رؤوف، يا رحيم، يا سلام، يا شافي، يا مصور، يا صبور، يا ضار، يا غافر، يا غفور، يا فتاح، يا قوي، يا قيوم، يا لطيف، يا كافل، ياكافي، يا مولاي، يا كريم، يا ملك، يا مالك، ياوالي، يا وكيل، يا ولي، وهو بعد الحروف المعجمة، فإذا أضيفت هذه الأسماء أو اسم منها إلى الوفق العددي بشرط أن يكون بين المضاف والمضاف إليه موافقة، ظهر أثر ذلك في الوقت على حسب ما يراد به من الأفعال، وقس على هذا من خواص الأسماء وضروب التكسير وامتزاج طبائع الحروف بعضها ببعض وتداخلها، وخواص الأعداد التي أودع الله تعالى فيها وفي طبائعها ترى عجباً، فسبحان الحكيم العليم.

واعلم أن من ذكر اسمه ﴿الحي﴾ مع الأسماء التي في أولها الحاء وهي: ﴿الحي﴾، ﴿الحكيم﴾، ﴿الحليم﴾، ﴿الحميد﴾، ﴿الحنان﴾، ﴿الحسيب﴾، ﴿الحفيظ﴾، ﴿الحق﴾ عند طلوع الشمس في زمان الحر لم يحس ذلك اليوم بألم الحر، واعتبر في مراتب الأعداد من هذه الأسماء فإنك تجد بعد حرف الحاء حرفاً، وانظر العدد عليه تجده أول مراتب العشرات، ثم الحرف الثاني بعد الحاء من الاسم الثاني ثاني مرتبة من مراتب العشرات، ثم كذلك مثل الاسم الأول حي، فانظر كيف برزت الياء وهي العشرة بعد الخاتم وبعد حكيم كيف برزت الكاف بعدها بعشرين، ثم حليم اللام بعدها بثلاثين، ثم حميد بعدها بأربعين، ثم النون خمسين، هكذا إلى حسيب وهو حرف السين وعدده ثلاثمائة.

ومن نقش حرف الحاء من هذه الأسماء الثمانية ثمان مرات: ح، ح، ح، ح، ح، ح، ح، ح، على فص خاتم في ثامن الشهر من الساعة الثامنة من يوم الأربعاء؛ لأن صاحبها عطارد مع اسمه ﴿الحي﴾، ﴿الحكيم﴾، ﴿الحميد﴾، ﴿الحليم﴾، ﴿الحنان﴾، وحمله معه أمن الحيات ويقطع ألم العطش، وينمي خير البساتين والزرع، وإذا علق على شجرة، وكذلك يعطل حركات النكاح لمن حمله، وفيه لتأنيس القلوب وجذب نفوسها عجب عجيب إذا كتبت الأسماء مكسورة في جدول في ضرب ثمانية بعد أن تأخذ أول الحروف من اسم من شئت، ثم تضع حرف الحاء ثم حرف من أردت ثم الحاء ثم حرف من أردت إلى ثمان حاءات ممزوجات باسم المذكور إلى آخره، وتضع على كل جهة من جهاته الأربع من

الجدول أسماء الروحانيات وهي: حيائيل، حكمائيل، حليائيل، حمديائيل، حمائيل، حفظيائيل، حقيائيل، حسيائيل، وبخره باللبان الذكر الطيب وتعلقه إلى جهة المذكور ومسكنه موضع مرتفع حيث لا تطالع عليه الشمس وأنت تذكر الأسماء الثمانية مع أسماء الروحانيات، وتقول: يا معشر الروحانيات الكرام، بحق ما في أسمائكم من أسماء الحي الحكيم الحليم الحنان ألا ما جعلتم لفلان ابن فلان القبول والرحمة في قلب فلان ابن فلان حتى لا يهنأ له عيش، ولا يقر بمكان، ولا يزال هيمان حيران يقتفي آثار فلان ابن فلان، لا سماء تظله ولا أرض تقله، أجيبوا طائعين بأسماء رب العالمين(1).

فصل في تصريفات الحروف العلويات في الأجساد البشريات:(2)

واعلم أن جميع الموجودات بأسرها حيوان ونبات ومعدن، وناطق وصامت، وجوهر وعرض مركب من الطبائع الأربعة، والموجود كله قائم بهذه الطبائع التي ركبها الله تعالى وجعلها أهلاً للتدبير، وجعل هذه سائرة في العالم الأسفل بالمادة الإلهية. وها أنا ملق إليك نتيجة ذلك في هذه الحروف الموضوعة، التي حصرت الكلام العربي والهندي وغيره، وهي ثمانية وعشرون حرفاً دون لام ألف؛ لأنه دخلت فيه الألف واللام وهي على عدد المنازل لكل منزلة حرف أولها الألف، إذ هو مبدأ كل لفظة، وهو حرف حار يناسب العقل من الذات الإنسانية، فالعقل له حرف الألف وهو أول الحروف، وما بعده كالطاءات والراءات من جوانب الألف، فالألف في الحروف هو الواحد في العدد، والأعداد من أسرار الأقوال، كما أن الحروف من أسرار الأعمال والأفعال. واعلم أن الحروف لا وقت يحصرها، وإنما هي تفعل بالخاصية لمن شاء والأعداد تفعل بالطبيعة، فهي مرتبطة بالاختبارات العلويات ولكل حرف خدام من الملوك العلوية والسفلية وعزائم وبخور، فإذا أردت استجلاب منفعة اكتب شكلاً في يوم الزهرة وساعتها بماء ورد وزعفران ومسك في خلوة طاهرة، وتبخر باللبان والميعة السائلة والعود، واكتب داخل الشكل الألفات واسم من شئت واسم الملك الموكل بالألف وأعوانه وخليفته، ثم اصنع تمثال الشخص الذي أردته من شمع أبيض وانقش عليه اسمه واسم الملك والأعوان والخليفة، واجعل التمثال بين يدك وتعزم عليه بالعزيمة والبخور يصعد، فلا يزال كذلك 7 مرات متواليات فإنك ترى من سرعة الإجابة عجب. وهي هذه العزيمة: أقسمت عليكم أيها الملائكة الطيبة المباركة المائية والنارية،

(1) انظر: شمس المعارف الكبرى (ص 387، 395).
(2) انظر: الكبرى (ص 398) فما بعدها.

والهوائية والأرضية، والعلوية والسفلية، ممن يطلع منكم يسترق السمع من الأرض إلى السماء، ومن يوافق الكواكب في الأمور الخفية والمختلفة، ومن يسير بسير النجوم، ومن يستضيء بنور الشمس والقمر، ومن هو مخلوق تحت الأرض ومن يطير مع الهواء، ومن يأوي في السّحاب والبراري، والقِفَار والطُرق الصعبة والمواضع المظلمة والمضيئة، ومن خلقه الله تعالى من نار السموم، ومن هو سامع مطيع لأسماء الله تعالى، وبكلماته التامات، وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، اللهم ارزقنا من العلم أنفعه، ومن العمل أرفعه، ومن القول أصدقه، ومن اليقين أوثقه، ومن الخير كله، ومن الصبر أجمله، ومن الحكم أعدله، ومن البقاء أدومه، ومن الهدى أعظمه، ومن العيش أنعمه، ومن النطق أجزمه، ومن الرجاء أعظمه، ومن الرحمة أكملها، ومن النعمة أشملها، ومن العافية أجملها، ومن العبادة أفضلها. اللهم قنا شر المضجع وبلغنا حسن المرتجع، وآمنا عند الفزع، وثبتنا عند معاينة هول المفزع والمضجع، ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد في ذلك الجمع. اللهم إنَّا قد سبقتنا إليك الذنوب وما قدمنا وما أخرنا في اللوح المكتوب، فهو ينتظرنا ونحن ننتظر رحمتك التي وسعت كل شيء وعمت كل حي. اللهم حقق رجانا بما ننتظره، وآمنا مما نحذره، ولا تؤاخذنا بما قدمنا، واغفر لنا ما أجرمنا، اللهم هب لنا من حسن اليقين ما تسهل به علينا انتظار المنية، وارزقنا من جميل الظن ما نتيقن به من بلوغ الأمنية بك، وادفع عنا ظلم الظالمين وحقد الشياطين، اللهم آتنا ثواب الأوابين، واجزنا جزاء المحسنين، واحشرنا مع المتقين، وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

على يد كاتبها وملتزمها الفقير إلى الله

حسن العناني السعدي

غفر الله له

فهرس المحتويات